القانون خمسون



1

القانون الخمسون
The 50 th law
مؤلف الكتاب الاصلي:
روبرت غرين و فيفتي سنت
ترجمة:
Miracle0085@live.com

شكر وعرفان للمجهود الضخم الذي قام به

Miracle0085@live.com

قام بالتحويل الى نسخة الكترونية:
https://t.me/knowledge_transfer

مكتبة الكندل العربية

2

الفصل الأول

إنظر للأشياء كما هي

-الواقعية الشديدة

قد يكون الواقع قاسيا ، أيامك معدودة ، و يتطلب الأمر جهدا دائما لإيجاد مكان لك في هذا العالم المتنافس بلا رحمة والمحافظة عليه . قد يكون الناس غادرين و يجلبون معارك لا نهاية إلى حياتك.
مهمتك هي أن ترفض إغراء تمني أن يكون كل شيء مختلفا ، بدلا من ذلك عليك أن تقبل هذه الظروف بجرأة ، بل حتى أن تحبها.
بتركيز انتباهك على ما يجري حولك ، ستحصل على تقييم

دقيق لما يجعل البعض ينجحون والاخرون يتخلفون ،
وتستطيع من خلال رؤيتك تلاعبات الناس أن تجعلهم يلتفون
حول أنفسهم . كلما ازدادت شدة تمسكك بالواقع ، تزداد معها
قدرتك على تغييره لصالحك.

3

عين المحتالين:

هذه هي الحياة ، جديدة وغريبة : غريبة لأننا نخافها وجديدة لأننا نبقي أعيننا مغلقة عنها ..... الرجال هم الرجال والحياة هي الحياة وعلينا أن نتعامل معهم كما هم . وإذا رغبنا بتغييرهم علينا أن نتصرف معهم بالصورة التي يوجدون عليها.

ريتشارد رايت

كطفل ، كان لدى كرتس جاكسون) 50 سنت (طموح شديد
في الحصول على الأشياء التي بدا أنه لن يستطيع بلوغها ابدا
، أكثر من أي شي آخر : كالمال والسلطة والحرية . بالنظر
إلى شوارع ساوث سايد كوينز التي نشأ فيها ، رأى كرتس
واقعا متجهما كئيبا يحدق في وجهه.
كان باستطاعته الذهاب إلى المدرسة وأخذ الأمر بجدية ،
ولكن لا يبدو أن الأطفال الذين فعلوا ذلك وصلوا الى أكثر
من حياة قائمة على الوظائف الزهيدة الأجر . كان بإمكانه
العودة إلى الجريمة واكتساب المال بسرعة منها ، إلا أنه من
ذهب في هذا الطريق أما مات شابا أو قضى معظم شبابه
في السجن . من الممكن له أن يهرب من هذا كله بتعاطي
المخدرات ، ولكن متى سرت في هذا الاتجاه فلا عودة منه.

4

وحدهم المحتالون وتجار المخدرات هم من يتمتعون بالحياة
التي حلم بها ، كانوا يمتلكون السيارات ، الملابس ، نمط الحياة
و مستوى السلطة الموافق لطموحه . وعليه ، عند بلوغه سن
الحادية عشرة اختار أن يتبع هذا الاتجاه و يصبح المحتال
الأعظم بينهم جميعا ، إلا أنه بتعمقه في الأمر أدرك أن الواقع
أقسى وأشد تجهما مما تخيله.
المخدرات شيطانية ، الزبائن متهربين ويصعب التعرف عليهم
و زملائه المحتالين يتعاركون جميعا على ذات العدد المحدود
من الزوايا ، وعلى استعداد دائم لطعنك في ظهرك . كبار

التجار و المتحكمين في علاقات الجوار عنيفين وشديدي
الوطاة ، إذا ابليت بلاءا حسنا قد يحاول أحدهم أخذ ما لديك.
الشرطة في كل مكان ، حركة خاطئة واحدة قد تهبط بك في
السجن . ببساطة ، كيف يمكنه النجاح وسط هذه الفوضى
وتفادي كل الأخطار المحتومة ؟ يبدو أنه مستحيل.
ذات يوم كان يناقش بعض الجوانب المزعجة من اللعبة مع
محتال قديم يدعى تروث ، الذي أخبره شيئا لن ينساه أبدا . لا
تتذمر بشأن الظروف السيئة ، قال . في الواقع الحياة الصعبة
لهذه الشوارع هي نعمة اذا كنت تعرف ما الذي تفعله ، حيث
يجب على المحتال في هذا العالم الخطير أن يبقى مركزا بشدة
على ما يحدث حوله ، يلتقط الإحساس بأي مشكلة في الشارع
قد تحمل معها فرصة جديدة ، ينظر من خلال التلاعبات التي

يقذفها الناس التافهين في وجهه وافكارهم القذرة . عليه أن
ينظر إلى نفسه ليرى معوقاته الخاصة وغباءه . كل هذا يشحذ
العين لتكون كحافة الشفرة وتجعله مراقبا متحمسا لكل شيء.
قال لكرتس : إن أعظم خطر نواجهه ليس الشرطة أو منافس
قذر ما ، أنه ركود العقل . رأيت ذلك يحدث للكثير من
المحتالين ، إذا مضت الأمور على نحو جيد يبدأ في الاعتقاد
بأنها ستستمر على هذا النحو إلى الأبد ويغلق عينيه عن
الشوارع ، أما إذا أصبحت سيئة فيبدأ في التمني بأنها ستتغير
ويأتي بمخططات حمقاء لكسب المال السريع والسهل وسرعان
ما يسقط . ارخ قبضتك عن واقع هذه الشوارع وستكون كمن
يقتل نفسه.
في الأشهر اللاحقة ، أخذ كرتس يفكر أكثر وأكثر فيما قاله له
تروث وبدأ يستغرق فيه . قرر أن يحول كلمات المحتال إلى
ما يشبه قانونا يحيا بموجبه : لن يثق بأحد وسيخفي نواياه حتى
عن اصدقاءه وشركاؤه . ومهما كان مقدار ارتفاع أو انخفاض
الحياة التي أتت به فإنه سيبقى المراقب الأعظم ، محافظا على
عين المحتال الخاصة به حادة و مركزة.
اصبح خلال السنوات القليلة التالية أحد أمهر المحتالين في
منطقته ، مستخدما فريق عمل عاد عليه بمبالغ مالية جيدة.
بدا المستقبل واعدا ولكنه وقع في قبضة الشرطة في لحظة
غفلة وحكم عليه وهو في سن السادسة عشرة بقضاء تسعة
أشهر في مركز لإعادة التأهيل في شمال نيويورك . في هذا

المكان غير المألوف ومع وجود الوقت للتفكير ، قفزت إلى ذهنه فجأة كلمات المحتال مرة أخرى.
إنه ليس الوقت المناسب ليصاب بالاكتئاب أو ليحلم ولكن ليسلط عين المحتالين هذه على نفسه وعلى العالم الذي يعيش فيه ، انظر للأمر كما هو مهما كان سيئا . كان لديه طموح جامح في الحصول على سلطة حقيقية شيء يستطيع البناء عليه ولكن طريق المحتال لا يمتد إلى هذا البعد . إنها لعبة الشباب فقط ، عندما يبلغ المحتالين عقدهم الثاني تنخفض وتيرة سرعتهم ويحدث شيء سيء لهم أو ينطلقون نحو الوظائف الزهيدة الأجر ، ما يعميهم عن هذا الواقع هو المال ونمط الحياة الذي يتمتعون به في تلك اللحظة : حيث يظنون أنها ستظل إلى الأبد ويشعرون بالخوف الشديد من تجربة شيء آخر . لا يتعلق الأمر بمدى كونك ذكيا فهناك سقف يحدد مقدار الارتفاع الذي تبلغه.
عليه أن يستيقظ ويجد لنفسه مخرجا طالما انه شاب و طموحه لا زال ممكن التحقيق ولن يكون خائفا . بناء على هذه الأفكار قرر أن يقوم بقفزة في مجال الموسيقى . سيجد لنفسه معلم ، شخص يمكنه أن يعلمه الالحان وسيتعلم كل ما يستطيعه عن الموسيقى وعالم الأعمال ولن تكون لديه خطة بديلة ، أما أن يفعلها أو يموت . تحول إلى عالم الموسيقى على إثر نوع من طاقة اليأس ، راغبا في إيجاد مكان له بصنع صوت صعب الانقياد عاكسا واقع الشوارع.
7
بعد حملة غنائية مكثفة في نيويورك ، جذب انتباه أيمينيم واتبع ذلك اتفاقية لتسجيل أسطوانة . يبدو الآن أنه حقق حلم طفولته :المال والسلطة . اصبح الناس لطفاء معه ويتغزلون به في كل مكان يذهب إليه ، راغبين بأن يصبحوا جزءا من نجاحه .كان يشعر بحدوث ذلك ، الإعلام الجيد والمعجبين المهووسين ، كل هذا بدأ يدخل في رأسه و يشوش رؤيته.
ظاهريا كل شيء يبدو رائعا ولكن ما هي الحقيقة هنا ؟ إنه الآن بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى تلك العين الثاقبة الحادة التي تنظر ما وراء كل تلك الضجة والسحر.
كلما تعمق في النظر إليه ، أدرك أن واقع عالم الموسيقى قاس كواقع الشوارع ،ان المنتجين الذين يتحكمون بمجريات الأمور قساة . يشتتون انتباهك بكلماتهم الساحرة ولكنهم في الواقع أقل اكتراثا بمستقبلك كفنان : يمتصون كل دولار يستطيعون

استخراجه منك إلى أن تجف وعندما لا تعود مرغوبا ستجد
نفسك ببطء مدفوعا جانبا ، سيكون رفضك مؤلما أكثر من
نجاح واحد تذوقته ، لقد كنت في الحقيقة رهانا في لعبتهم.
يتحكم محتال الزوايا في الشارع بمستقبله أكثر مما يستطيع
مغني الراب فعله.
وماذا عن عالم الأعمال الغنائي ذاته ؟ مبيعات الاسطوانات
اخذة في الانهيار بسبب قيام الناس بتزويرها أو شراء
الموسيقى بصيغ أخرى مختلفة ، يستطيع كل من لديه عينين
8
رؤية ذلك . يجب أن ينتهي النمط التجاري القديم ولكن
المنتجين القدماء ذاتهم والذين يبدون متزمتين خائفين من
مواجهة الواقع ، إنهم متمسكين بالماضي بشدة وسيسقطون
الجميع معهم ولكن ليس) 50 سنت (فهو سيتجنب هذا
المصير بالسير في اتجاه مختلف ، سيؤسس إمبراطورية
أعمال متنوعة تكون الموسيقى مجرد أداة للوصول إليها.
سيكون قراره مبنيا على قراءته المكثفة للبيئة المتغيرة التي
اكتشفها في عالم الموسيقى ولكنها تصيب جميع المستويات
الأخرى من الأعمال . سيدع الآخرين يعتمدون على مؤهلاتهم
العليا ، أموالهم وعلاقاتهم أما هو فسيعتمد بدلا من ذلك على
عين المحتالين هذه التي رفعته من قاع امريكا إلى القمة في
سنوات معدودة.
9

المقاربة الجريئة:

الواقعية هي مخدري ، كلما حصلت عليها أكثر ، ازدادت القوة التي أتمتع بها وارتفع احساسي بالسمو.

50سنت))

قد تعتقد أن الشوارع التي كونت) 50 سنت (والقانون الذي
وضعه لنفسه لا علاقة لها بظروفك ، إلا أن ذلك يدل على
توهمك ومدى عمق الخيالات التي تأثرت بها و شدة خوفك من
مواجهة الواقع . اصبح العالم قذرا وخطيرا كشوارع ساوث
سايد كوينز ، بيئة تنافسية عالمية كل فرد فيها هو محتال قاس
يعمل لصالحه أو لصالحها.
تنطبق الكلمات الواقعية عليك كما على فيفتي سينت : أعظم
خطر يواجهك هو نزوع العقل للوهن والعينان للخمول . عندما
تواجهك المصاعب وتغدو متعبا من وطأتها يبدأ عقلك في

التحول إلى الخيالات : تتمنى أن تسير الأمور بطريقة معينة ثم ببطء وهدوء تصبح مستغرقا في أفكارك و رغباتك . إذا مضت الأشياء على نحو جيد فإنك تكون راضيا وتتخيل أن ما لديك سيستمر للأبد . تتوقف عن الانتباه ، وقبل أن تستوعب ذلك ، ينتهي بك الامر مصدوما بالتغييرات الجارية وتجد

المحيطين بك من الأشخاص الأصغر سنا يصعدون ، مهددين مكانتك.

أفهم هذا : أنت بحاجة لهذا القانون أكثر من فيفتي سنت نفسه .كان عالمه هو قاسيا وخطيرا جدا بحيث اجبره على فتح عينيه للواقع وعدم فقدان هذا الارتباط . عالمك يبدو أكثر حميمية ، أقل عنفا وأقل احتواءا على أخطار مباشرة ، أنه يجعلك تجول وعيناك غافيتان في الأحلام.

الديناميكية التنافسية) كما في الشوارع ، عالم التجارة (هي في الواقع ذاتها ، إلا أن بيئتك التي تبدو مريحة جعلت رؤية ذلك صعبا بالنسبة لك . الواقع يمتلك قوته الخاصة ، تستطيع أن تدير ظهرك له ولكنه سيجدك في النهاية و ستدمرك عدم قدرتك على مسايرته . انه وقت التوقف عن الانجراف والاستيقاظ من أجل تقييم نفسك و المحيطين بك و الاتجاه الذي تسير فيه مهما كان باردا وموحشا قليلا ، قدر المستطاع وبلا خوف.

فكر في الواقع كما يلي : الناس المحيطون بك غامضون بشكل عام ولست متأكدا من نواياهم إلى حد كبير ، فهم يبرزون مظهرا مخادعا و سلوكهم المتلاعب لا يتسق مع كلماتهم الراقية أو وعودهم . كل هذا دليل على وجود اضطراب ، رؤية الناس كما هم بدلا مما تعتقد أنه يفترض أن يكونوا عليه

يعني التمتع بإحساس أكبر بدوافعهم . إنه يؤدي إلى اختراق المظهر الزائف الذي يبدونه للعالم و رؤية شخصياتهم الحقيقية .

بواسطة هذه المعرفة سيصبح سلوكك في الحياة أشد فاعلية ، حيث سيكون خط عملك اما واقع أو كذب . لحد اللحظة تبدو الأشياء هادئة على السطح ولكن هناك تغيرات تتموج خلال هذا العالم : الأخطار تلوح في الأفق وقريبا ستكون افتراضاتك بأن الأمور قد تمت ، قديمة و لن تكون هذه التغيرات والمشكلات واضحة بشكل مباشر . أن تكون قادرا على

اكتشافها قبل أن تتضخم كثيرا سيمدك بقوة هائلة.
القدرة على رؤية الجوهر وراء المظهر هي مهارة غير متعلقة بالتعليم أو الذكاء . قد يكون الناس مكتظون بكتب المعرفة و مزدحمون بالمعلومات ولكنهم لا يملكون حسا واقعيا بما يقع حولهم . إنها في الحقيقة مهارة ذات صلة بالشخصية والجرأة .ببساطة ، لا يخشى الواقعيون النظر إلى الظروف القاسية في الحياة ، إنهم يشحذون أعينهم بواسطة الانتباه المكثف للتفاصيل و على نوايا الآخرين و على الحقائق المظلمة المتوارية خلف الأسطح البراقة . و كأي عضلة يتم تمرينها ، يقومون بتطوير مهارتهم هذه لتصبح أشد.
إنه ببساطة خيار عليك أن تتخذه . تستطيع في أي لحظة في الحياة أن تتحول إلى الواقعية وهذا ليس نظاما اعتقاديا وإنما طريقة للنظر إلى العالم . هذا يعني أن كل ظرف و كل فرد

هو مختلف ومهمتك هي قياس هذا الإختلاف ثم اتخاذ التصرف الملائم . عينيك مركزتين على العالم وليس على نفسك او غرورك ، ما تراه هو ما يحدد ما تعتقده وما تفعله . في الوقت الذي تتشبث فيه بفكرة ما بصرف النظر عما تكشفه لك عينيك أو اذنيك فإنك لا تعود واقعيا.
لترى هذه القوة بالفعل ، انظر الى رجل كابراهام لينكولن الذي قد يعد أعظم رئيس لنا ، تلقى مقدارا بسيطا من التعليم النظامي وترعرع في بيئة قاسية محدودة . كشاب كان يحب تفكيك الآلات ثم إعادة تركيبها ، كان عمليا حتى النخاع . كرئيس ، وجد نفسه مضطرا لمواجهة أكبر أزمة في تاريخنا ، كان محاطا برجال الخزانة والمستشارين الساعين إلى إبراز أنفسهم والمعتقدات المتحجرة التي يؤمنون بها.
كانوا عاطفيين وانفعاليين : اعتبروا لينكولن ضعيفا حيث كان يستغرق وقتا طويلا ليتخذ قرارا وغالبا ما يتعارض مع ما نصحوه به ، وكان يثق بجنرالات مثل أليس غرانت وهو سكير وغير كفؤ ، كما عمل مع أشخاص اعتبرهم مستشاريه أعداء سياسيين على الجانب الآخر.
ما لم يدركوه وقتئذ أن لينكولن كان يواجه كل ظرف دون أفكار مسبقة ، قرر أن يقيم كل شيء كما هو بالضبط . قراراته مستمدة من البراغماتية البحتة ، كان مراقبا دقيقا للطبيعة

الإنسانية و قد تمسك بغرانت لأنه رآه الجنرال الوحيد القادر

على اتخاذ قرارات فعالة ، كان يقيم الناس بناءا على النتائج لا على الصداقة أو القيم السياسية . حذره في تقييم الناس والأحداث لم يكن ضعفا بل غاية القوة ، إنها صفة جريئة. وبالعمل بهذه الطريقة قاد البلاد بحذر متجاوزا مخاطرا لا تحصى . إنه ليس تاريخا اعتدنا القراءة عنه عندما نرغب في أن نكون ملهمين بالأفكار العظيمة والأحاسيس الدرامية ، ولكن عبقرية لينكولن تمثلت في التركيز بشدة على الواقع والنظر للأشياء كما هي ، كان مثالا حيا على قوة الواقعية.

قد يبدو أن معايشة الواقع كثيرا تجعل المرء مكتئبا ولكن الأمر على خلاف ذلك . التمتع برؤية واضحة عن طريقك وما يريد الناس الوصول إليه وما يحدث في العالم حولك ستترجم إلى ثقة وقوة وإحساس بالاستنارة . ستشعر بمزيد من الارتباط ببيئتك ، كالعنكبوت في شبكته . عندما تسوء الأمور في الحياة ستكون قادرا على إصلاح ذاتك أسرع من الآخرين لأنك ستدرك عاجلا ما يجري بالفعل و تستطيع الاستفادة حتى من أسوأ لحظة . عندما تستشعر هذه القوة ستجد المزيد من الراحة في الاستيعاب المركز للواقع أكثر من الانغماس في أي نوع من الخيال.

مفاتيح الجرأة:

اعرف الآخر ، اعرف نفسك والنصر لن يكون مجازفة ، اعرف الأرض ، اعرف العوامل الطبيعية وسيكون النصر كاملا.

-سان تزو

كانت امريكا بلدا لأعظم الواقعيين والبراغماتيين نظرا لقسوة البيئة والمخاطر العديدة التي تحف بالحياة . كان علينا أن نكون ملاحظين اشداء لكل ما يدور حولنا من أجل البقاء . في القرن التاسع العشر ادت هذه الطريقة في الملاحظة إلى اختراعات لا حصر لها وتراكمت الثروات وبرزت دولتنا كقوة عظمى. إلا أنه مع هذه القوة المتنامية لم تعد البيئة تضغط علينا بعنف وبدأت شخصيتنا بالتغير.

أصبح ينظر إلى الواقع كشيء يجب تفاديه . تدريجيا وببطء طورنا حسا من الهروب من مشاكلنا ومن العمل ومن صعوبة الحياة ، وبدأت ثقافتنا تنسج لنا خيالات لا نهاية لها لنستهلكها

.كنتيجة لتغذيتنا بهذه الأوهام صرنا معرضين بسهولة للخداع
منذ أن فقدنا المعيار لتمييز الحقيقة عن الخرافة.
15
هذه الديناميكية تكرر نفسها عبر التاريخ ، كانت روما القديمة
دولة صغيرة وكان مواطنوها قساة و صلبين حيث اشتهروا
ببراغماتيتهم.
إلا أنه مع تحولهم من جماهيرية إلى إمبراطورية وتعاظم
قوتهم ، انعكس كل شيء ، أصبحت عقولهم جائعة للاحدث
فالاحدث من صور الهروب وفقدوا احساسهم بالخطر.
استنفذت الخلافات السياسية انتباههم أكثر من تلك الأخطار
الكبرى على حدود الإمبراطورية وقد سقطت الأخيرة قبل
غزو البرابرة ، حيث انهارت داخليا نتيجة لاجتماع ركود
عقول مواطنيها مع إدارة ظهورهم للواقع.
أفهم هذا : انت كفرد لا تستطيع وقف تأثير الخيال والتهرب
الذي يجتاح الثقافة ولكن يمكنك أن تقف كحصن ضد هذا
الاتجاه وتصنع قوة لذاتك . لقد ولدت بأعظم سلاح في الطبيعة
كلها ، إلا وهو العقل المنطقي الواعي الذي لديه القدرة على
توسيع نطاق رؤيتك أعمق وابعد ، مانحا إياك المهارة الفريدة
لتمييز أنماط الأحداث والتعلم من الماضي واستبصار المستقبل
والنظر لما وراء المظاهر . تتامر الظروف على هذا السلاح
وتجعله عديم الفائدة عن طريق دفعك للانكفاء على ذاتك
واخافتك من الواقع.
16
اعتبرها حربا ، عليك ان تحارب هذا الاتجاه بأفضل ما لديك
وتتحرك في الطريق المعاكس ، وكذلك أن تنفتح للخارج
وتكون مراقبا دقيقا لكل ما يحيط بك . انت تخوض معركة
ضد جميع الأوهام الملقاة عليك وتقوي علاقتك ببيئتك ، انت
تريد الوضوح وليس الهروب والتشويش . سيمنحك المضي
في هذا الطريق أفضلية على الكثير من الحالمين.
اعتمد التمارين التالية لجعل عقلك أقل تصلبا و أكثر حدة
وتمددا ومقياسا دقيقا للواقع . تدرب عليهم جميعا بقدر ما
تستطيع:
***إعادة اكتشاف الفضول) الانفتاح:)** استرعى انتباه الفيلسوف الإغريقي العظيم سقراط ذات يوم
أن كاهن دلفي قد أعلنه كاحكم رجل في العالم . لا يظن هذا
الفيلسوف المرتبك نفسه مستفيدا من المرسوم بل إنه أشعره
بالانزعاج . قرر ببساطة أن يطوف أنحاء أثينا بحثا عن

شخص يفوقه حكمة ، يجب أن يكون ذلك سهلا و ينقض ما ادعاه الكاهن.
دخل في مناقشات مع سياسيين وشعراء وحرفيين و فلاسفة آخرين و بدأ يدرك أن الكاهن كان محقا . جميع الأشخاص الذين تحدث معهم كانت لديهم أنماط ثابتة من التفكير حول
17
الأشياء وآراء جريئة و صلبة بشأن أمور لا يملكون بها خبرة كانوا منفوخين بالهواء.:
إذا قمت بسؤالهم في أي شيء لا يستطيعون الدفاع فعلا عن آرائهم التي يبدو أنهم اسسوها على أمور حددوها منذ سنوات
تمثلت أفضلية سقراط في إدراكه بأنه يعرف أنه لا يعرف.
شيئا وهذا ما جعل عقله منفتحا لتجربة الأشياء كما هي ، الأمر الذي يعد مصدرا لجميع المعلومات.
هذا الوضع السلبي الأساسي هو ما كنت تتمتع به عندما كنت طفلا . كانت لديك حاجة وتلهف للمعرفة ومن أجل التغلب على هذه السلبية راقبت العالم بأقرب ما يمكن متشربا كميات كبيرة من المعلومات ، كل شيء كان مصدرا للتساؤل . تميل عقولنا للانغلاق بمرور الوقت وفي نقطة ما ، نشعر بما يشبه أننا نعرف كل ما نحتاج إلى معرفته : تصبح آراءنا ثابتة ومحددة
.
نحن نفعل ذلك بدافع الخوف حيث لا نرغب بأن تتعرض معتقداتنا عن الحياة للاهتزاز . إذا مضينا بعيدا في هذا الإتجاه سنصبح دفاعيين جدا ونغطي مخاوفنا بثقة عالية وصلابة.
ما تحتاج لفعله في الحياة هو أن تعود للعقل الذي كنت تمتلكه في الطفولة والانفتاح للتجربة بدلا من الانغلاق . تخيل و ليوم واحد فقط إنك لا تعرف شيئا وان ما تؤمن به قد يكون خاطئا
18
كليا ، تحرر من أفكارك المسبقة حتى المعتقدات الغالية على نفسك منها ، أرغم ذاتك على اتخاذ رأي معاكس أو رؤية العالم من خلال أعين خصومك ، استمع الى الناس المحيطين بك بمزيد من الانتباه ، اعتبر كل شيء مصدرا للتعليم حتى اتفه اللقاءات . تخيل ان العالم لا زال زاخرا بالغموض.
عندما تتصرف بهذه الصورة ستجد أن شيئا غريبا يحدث غالبا تبدأ الفرص في التساقط في حجرك لكونك أصبحت فجأة:
أكثر استجابة لها . أحيانا يكون الحظ أو الصدف ليست أكثر من قدرة ناتجة عن انفتاح عقلك.

***اعرف التضاريس كاملة) التمدد:)** تحدث الحرب على تضاريس محددة ولكنها تنطوي على ما هو أكثر من ذلك : هناك ايضا معتقدات جنود العدو ، القادة
السياسيين الذين شكلوهم عاطفيا ، عقليات جنرالات الخصم
الذين يتخذون القرارات الرئيسية ، بالإضافة إلى المال
والموارد التي تقف وراء هذا كله.
يتقيد الجنرال العادي بمعلومات التضاريس الفيزيائية بينما
الجنرال الأفضل يحاول توسيع نطاق معلوماته عن طريق
قراءة التقارير المتعلقة بالعوامل الأخرى المؤثرة في الجيش ،
أما الجنرال المتفوق فيقوم بتكثيف معلوماته عن طريق مراقبة
أكبر كم يستطيعه إما بعينيه أو الاستعانة بمصادر مباشرة.

19

يعتبر نابليون بونابرت أعظم جنرال عاش على الأرض . وما
رفعه إلى هذه المكانة بين جميع الجنرالات هو كمية المعلومات
التي كان يتشربها عن كامل تفاصيل المعركة مع التقليل من
الحجب والموانع بقدر المستطاع ، الأمر الذي منحه قبضة
قوية على الواقع . هدفك أن تتبع مسار نابليون ، عليك أن
تراقب بعينيك كل ما يمكنك مراقبته و تتصل مع الأشخاص
داخل منظومتك من خلال تسلسل الأوامر صعودا ونزولا.
لا ترسم حواجزا في تفاعلاتك الاجتماعية ، وسع طريقك نحو
الأفكار الجديدة وارغم نفسك على الذهاب إلى الأماكن
والأحداث الخارجة عن محيطك العادي . إذا لم تستطع
ملاحظة شيء ما بطريقة مباشرة حاول ان تحصل على تقارير
متصلة به أكثر أو أقل احتواءا على محظورات ، أو من خلال
المصادر الأخرى التي تستطيع بواسطتها رؤية الأشياء من
زوايا متعددة . اجعل اناملك تستشعر كل ما يجري في كامل
تضاريس بيئتك.

***احفر إلى الجذور) العمق:)** كان مالكوم إكس واقعيا وله رؤيته الخاصة للعالم ، التي
صقلتها السنوات التي عاشها في الشوارع والسجن . بعد
خروجه من السجن تمثلت مهمته في الحياة في اكتشاف مصدر
المشكلة التي يعاني منها السود في أمريكا . أوضح في سيرته

20

الذاتية بأن هذه الدولة تهتم بالمظاهر الكاذبة والتهرب والقشور
بدلا من التعامل مع مشكلاتها الحقيقية المتجذرة ثم توصل
أخيرا إلى ما اعتقد انه السبب العميق ، ألا وهو العبودية.
كما هو معلوم بأن الأمريكين من الأفارقة كانوا لا يستطيعون
عمل الأشياء كاملة بأنفسهم ، فهم يعتمدون على الحكومة

والليبراليين و قادتهم وعلى أي أحد ما عدا ذواتهم . لو
استطاعوا أنهاء هذه العبودية ستكون لديهم القدرة على عكس
كل الأمور لصالحهم . توفي مالكوم إكس قبل أن يمضي أبعد
من ذلك في مهمة حياته ، ولكن بقيت منهجيته صالحة لكل
وقت.
عندما لا تستطيع التوصل الى جذر مشكلة ما فلن تتمكن من
حلها بأية طريقة مفيدة . يحب الناس الأخذ بالمظاهر
والحصول على التعاطف والتفاعل والقيام بالأمور التي تجعلهم
يشعرون بشعور أفضل على المدى القصير ولكنها لا تخدمهم
على المدى الطويل . يجب أن تكون هذه هي قوة ومنهجية
عقلك عند مواجهة اية مشكلة ، وذلك بأن تغوص فيها أعمق
فالاعمق حتى تحصل على شيء أساسي متجذر.
لا تكتف بالشيء الذي يظهر نفسه أمام عينيك ، انظر لما
ينطوي وراءه واستوعبه ثم احفر لاعمق من ذلك . تساءل
دائما لماذا وقع هذا الحدث المعين وما هي الدوافع المختلفة

المحركة له ، من هو المسؤول فعلا عنه ومن هو المستفيد منه
.غالبا ما يتمحور الامر حول المال والسلطة الذين يتصارع
الناس كثيرا حولهما بغض النظر عن المظاهر البراقة التي
يغلفونهما بها.
قد لا تصل إلى الجذر الحقيقي لكن عملية الحفر ستقربك أكثر
.والعمل بهذا النهج سيطور عقلك إلى أداة تحليلية قوية.
***انظر لما هو أبعد من بصرك) الاستشعار:)** وفقا لطبيعتنا كمخلوقات واعية منطقية فإننا لا نملك فعل شيء
إزاء المستقبل عدا التفكير . إلا أن معظم الناس انطلاقا من
الخوف يقيدون رؤيتهم للمستقبل في نطاق ضيق : افكار للغد
أو لبضعة أسابيع قادمة أو خطة غير مؤكدة لأشهر مقبلة.
نحن نتعامل عموما مع الكثير من الصراعات المباشرة
ويصعب علينا ترك التركيز على اللحظة الراهنة.
إنه قانون للقوة ، كلما فكرنا بصورة أبعد وأعمق في المستقبل
تعاظمت قدرتنا على رسمه بما يناسب رغباتنا . إذا كانت لديك
أهداف بعيدة المدى قد تخيلتها بالتفصيل فإنك ستكون أكثر قدرة
على اتخاذ القرار الملائم في الوقت الحاضر . ستعرف ماهية
الصراعات والأوضاع التي يجب تجنبها لانها لا تقودك باتجاه
هدفك . مع تركيزك الموجه للمستقبل ستنتبه إلى الأخطار التي

تلوح في الأفق وتتخذ الإجراءات الوقائية لتجنبها ، سيكون
لديك) حس استشعار.)
يكون أحيانا الشيء الذي ننزعج منه في الوقت الحالي غير
مؤثر على المدى الطويل . يمنحك كل ذلك قوة متزايدة لتحقيق
غاياتك . كجزء من هذه العملية ، انظر الى المشاكل الأصغر
التي تعيقك أو تعيق مشروعاتك في الحاضر وارسم اسهما إلى
المستقبل متصورا مالذي قد تؤدي إليه ببساطة اذا تضخمت
أكثر.
فكر في أكبر أخطاؤك التي ارتكبتها أو أخطاء الآخرين ، مدى
إمكانية توقعها مسبقا من عدمه ، عموما هناك علامات تبدو
واضحة جدا بعدئذ . تصور الآن وجود هذه العلامات ذاتها
التي من المحتمل انك تتجاهلها في الحاضر.
***انظر لأفعال الناس لا أقوالهم) الدقة:)** في الحرب أو أي لعبة تنافسية أخرى أنت لا تنتبه إلى
نوايا
الناس أن كانت جيدة أم سيئة فهي لا تهمك . الأمر هو ذاته في
لعبة الحياة . الجميع يلعب ليربح وبعض الأشخاص قد
يستخدمون المبررات الأخلاقية لترجيح كفتهم . كل ما تنظر
إليه أنت هو مناوراتهم ، أفعالهم في الماضي وما تتوقع أن
يفعلوه في المستقبل.
23
في هذا الجانب انت واقعي بشدة ، حيث تدرك أن كل فرد
يسعى إلى السلطة ومن أجل الحصول اليها نلجأ جميعنا في
بعض الحالات إلى التلاعب بل و حتى الخداع . إنها طبيعة
إنسانية لا عيب فيها.
لا تحمل مناورات الآخرين بصورة شخصية ، ربما حاولت
الدفاع عن ذاتك من قبل أو تطويرها . كجزء من هذه المقاربة
، يجب أن تكون مراقبا أفضل للناس . هذا مما لا يمكن عمله
على الانترنت بل يجب أن يصقل من خلال التعاملات
الشخصية . أنت تحاول قراءة الناس والنظر إلى دواخلهم بقدر
ما تستطيع.
قد تستنتج مثلا أن الشخص الذي يكون ودودا جدا بصورة
واضحة خلال فترة قصيرة جدا غالبا ما يؤول الأمر معه إلى
عاقبة غير جيدة . إذا امتدحوك فإن ذلك يدل بشكل عام على
الحسد . التصرف الذي يكون مبالغا فيه أو متهورا هو ايضا
علامة.
لا تتقيد بالتعابير الأساسية للناس والوجه الذي يرتدونه امام

العامة . انتبه أكثر إلى التفاصيل ، إلى الأشياء الصغيرة التي
يظهرونها في حياتهم اليومية . قراراتهم كذلك تكشف الكثير
وتستطيع غالبا أدراك وضع معين عند رؤيته عن قرب . إن
النظر إلى الآخرين من خلال عدسة عواطفك ستشوش ما تراه
24
وتجعلك تسيء فهم كل شيء . ما تريده هو عين دقيقة موجهة
على أقرانك ، تلك التي تكون ثاقبة و موضوعية وغير منحازة
.
***أعد تأسيس نفسك) الإنفصال:)** يجب أن توجه قوتك المتزايدة في المراقبة على نفسك من حين
لآخر . اعتبر ذلك طقسا تقوم به كل بضعة أسابيع كإعادة
تأسيس صارمة لمن تكون وإلى أين تتجه.
انظر الى معظم تصرفاتك الأخيرة وكأنها مناورات لشخص
آخر . تصور كيف يمكنك فعل ذلك كله بشكل أفضل متجنبا
الصراعات غير الضرورية أو مواجهة الأشخاص الذين يقفون
في طريقك بدلا عن الهروب منهم.
ليس الهدف هنا هو الضغط على ذاتك وإنما اكتساب القدرة
على تكييف وتغيير تصرفك عن طريق الاقتراب أكثر نحو
الواقع . المحصلة النهائية لهذه التدريبات هي تنمية إحساس
ملائم بالانفصال عن ذاتك وعن الحياة . ولا يعني ذلك أنه
يجب تشعر بهذا الإنفصال في كل لحظة فهناك أوقات تتطلب
أن تتصرف فيها بعاطفة وجرأة دون شك أو ابتعاد عن الذات
.
انت بحاجة في العديد من الأوقات لأن تكون قادرا على تقييم
ما يجري دون غرور أو عواطف تصبغ تصوراتك . سيصبح
25
التحرك إلى وضع هادىء ومنفصل داخليا لمراقبة الأحداث
عادة لك و أمرا تستطيع اللجوء إليه في خضم أية أزمة . في
تلك اللحظات في الحياة التي يفقد فيها الآخرون توازنهم ستجد
نفسك في هدوء نسبي . كشخص لا يتأثر بالاحداث بسهولة ،
ستجذب الاهتمام والقوة.
مخالفة المفهوم:
يرتبط مفهوم الواقعية غالبا ببعض الدلالات السلبية . قد يكون
الواقعيون وفقا للحكمة التقليدية عمليون لدرجة مبالغ فيها فهم
يفتقدون الإحساس في أغلب الأوقات بالأمور الرقيقة السامية
في الحياة . وبالمضي بعيدا في هذا الاتجاه ، تلك النوعيات قد
تكون ساخرة ومتلاعبة وميكافيللية . أنهم يقفون في مواجهة

الحالمين ، الناس ذوو المخيلة الواسعة الذين يلهموننا بمثالياتهم
ويجذبون انظارنا باختراعاتهم الممتعة.
ظهر المفهوم السابق على إثر النظر إلى العالم بواسطة عدسة
الخوف وقد حان الوقت لنقضه والنظر إلى كلا من الحالمين
والواقعيين على حقيقتهم . الحالمون الذين يخطئون استقراء
الحالة الواقعية للأمور و يتصرفون بناء على عواطفهم هم
غالبا مصدر أكبر الأخطاء التي ارتكبت عبر التاريخ
كالحروب غير المنطقية والكوارث الغير متوقعة.

الواقعيون من جهة أخرى هم المخترعين والمبتكرين الحقيقيين
.أنهم رجال ونساء ذوو مخيلة ، ولكنها مخيلة على صلة وثيقة
ببيئتهم وبالواقع ، هم علماء تجريبيون ، كتاب يتمتعون بفهم
دقيق لطبيعة الإنسان أو رؤوساء يقودوننا بحكمة في الأزمات
.هم أقوياء بما فيه الكفاية ليروا العالم كما هو بما في عيوبهم
الشخصية.
لنرى الأكثر من ذلك ، الشعر والجمال الحقيقيان في الحياة
ينتجان من الارتباط الشديد بالواقع في مختلف جوانبه . في
الحقيقية أن الواقعية هي القيمة العليا التي يجب أن نطمح لها
وهي تمثل ارفع مستوى لمنطق الانسان.

الأشخاص الذين يتعلقون باوهامهم سيجدون انه من الصعب ، إن لم يكن مستحيلا أن يتعلموا شيئا يستحق التعلم: الأشخاص الذين هم بحاجة إلى بناء ذواتهم عليهم أن يجربوا **كل شيء وأن يتشربوا التعلم كما تتشرب جذور الشجرة الماء .**

جيمس بالدوين

-نهاية الفصل الأول-

للتواصل:

Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي :

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة :

Miracle0085@live.com

الفصل الثاني:

امتلك كل شيء

-العصامية

عندما تعمل لصالح الآخرين فإنك تكون تحت رحمتهم . فهم
يمتلكون عملك وبالتالي يمتلكونك ، وتصبح روحك الإبداعية
مسحوقة.
ما يبقيك في مثل هذه الأوضاع هو خوفك من تحمل المسؤولية
بنفسك عن نجاحك أو فشلك . بدلا من ذلك عليك أن تشعر
بخشية أكبر مما سيحدث لك اذا استمررت متكلا على الآخرين
في الحصول على السلطة.
يجب أن يكون هدفك في كل مناورة تقوم بها في الحياة
الامتلاك ، أن تصنع زاوية لنفسك . وعندما تفعل ذلك فلك أن
تخسر ، حيث تكون متحفزا و مبدعا بشكل أكثر و أشد حيوية
.أعظم قوة في الحياة هي أن تكون معتمدا على ذاتك.

إمبراطورية المحتالين:

طبيعة الإنسان مصممة على نحو لا تستطيع معه السمو
بشخص عاجز . وعلى الرغم من أنه يمكنها أن تشفق عليه
ولكن حتى هذا لا يستمر طويلا اذا لم تظهر علامات القوة.

-فريدريك دوجلاس

بعد قضاءه فترة محكومية قصيرة في برنامج بروكلين لإعادة
التأهيل بسبب تهمته الأولى كتاجر مخدرات ، عاد كرتس
جاكسون إلى الشوارع ، و عمليا فقد عاد إلى المربع الأول.
نفذت جميع الأموال التي اكتسبها خلال الأشهر القليلة الماضية
كمحتال زاوية وكان زبائنه المخلصين قد وجدوا تجار آخرين

ليشتروا منهم.
عرض صديق لكرتس يدير عمليات كبيرة لسحق الكوكايين عليه عملا في تعليب المخدرات المسحوقة و سيدفع له أجر يومي لا بأس به . قبل الأخير العرض تحت وطأة حاجته الشديدة للمال . بعد فترة ربما يمنحه صديقه صلاحية إدارة جزء من العملية مما يسمح له بإعادة تأسيس تجارته الخاصة .

4

لكنه أدرك منذ اليوم الأول في العمل أن هذا كله كان غلطة. كان يعمل مع مجموعة تابعة لمعلبين آخرين الذين هم جميعهم من التجار السابقين . لقد تم استئجارهم الآن كمساعدين : عليهم أن يلتزموا بالحضور في وقت محدد ويظهروا الطاعة لأصحاب عملهم . لم يفقد كرتس ماله فقط ولكن حريته أيضا ، وقد جاء هذا الوضع الجديد مناقضا لكل دروس النجاة التي تعلمها في حياته القصيرة حتى تلك اللحظة.
لم يعرف كرتس والده ابدا و قتلت والدته عندما كان في الثامنة من العمر ، و تولى جديه بشكل أساسي تربيته . كانا محبين ولطيفين ولكن لديهما الكثير من الأطفال ليرعوهم ولا يوجد وقت كاف لمنح اهتمام فردي لأيا منهم . إذا احتاج للحصول على أي نوع من التوجيه أو النصح لا يجد أحدا في حياته يمكنه الرجوع إليه . و في الوقت ذاته عندما يرغب في الحصول على شيء جديد كالملابس مثلا ، فلم يكن يشعر بالراحة عندما يطلب من جديه ذلك لكونهما لا يملكان ما يكفي من المال.
كل ذلك يعني أنه وحيد اصلا في هذا العالم ولم يكن باستطاعته الاتكال على أي أحد لمنحه أي شيء . كان عليه أن يدافع عن نفسه بنفسه . انفجر محل سحق الكوكاكيين في الشوارع في منتصف الثمانينيات وتغير كل شيء في العلاقات داخل منطقته بما فيهم هو ذاته . في الماضي كانت العصابات الكبيرة هي المسيطرة على تجارة المخدرات ، ولكي تنضم إليهم يجب أن

5

تكون متوافقا مع نمطهم وأن تقضي سنوات من أجل الصعود ضمن تسلسلهم.
إلا أن سحق الكوكاكيين أسهل في العمل ، بالإضافة إلى ارتفاع الطلب عليه وباستطاعة أي شخص بصرف النظر عن سنه أن يدخل اللعبة دون حاجة لرأس مال ، حيث تستطيع العمل

لحسابك وتحقيق أرباح جيدة.
بالنسبة لهؤلاء الذين هم على شاكلة كرتس ممن ترعرعوا دون إشراف ابوي مع ازدراءهم للسلطة ، كان العمل كمحتال زاوية هو الخيار الأمثل لهم ، حيث لا توجد العاب سياسية ولا رؤوساء يخضعون لهم . وعليه فقد انضم كرتس سريعا إلى المجموعة المتنامية لمحتالي الشوارع المتعاملين في المخدرات في شوارع ساوث سايد كوينز.
بمضيه أكثر في اللعبة ، تعلم درسا أساسيا . المشاكل التي كان يواجهها محتالي الشوارع لا حد لها : المخبرين السريين والمتعاملين المنافسين الماكرين الذين يتحايلون لسلب ما لديك .إذا كنت ضعيفا وبحثت عن آخرين لمساعدتك أو عكاز لتتكا عليه كالمخدرات أو الكحول فهذا هو طريق الموت . ففي نهاية الأمر لن يأتي صديقك كما وعدك أو سيكون دماغك مشوش جدا على إثر المخدرات ولن تستطيع اكتشاف أي خيانة.

الطريق الوحيد للنجاة هو الإقرار بأنك تعمل بمفردك ولحسابك ، أن تتعلم كيف تتخذ قراراتك الخاصة وتثق بتقديرك . لا تطلب ما تريد بل خذه واعتمد على ذكائك فقط.
إذا كان المحتال الذي ولد في حي ضيق وسط بيئة قذرة يمتلك إمبراطورية ، فإن الزاوية التي عمل عليها أو العلاقات التي تولى إدارتها لا تقتصر على كونها أشياءا مادية فقط بل إنها تمثل وقت المحتال ، طاقته ، مخططاته الإبداعية وحريته في التحرك متى أراد . إذا بقي مسؤولا عن هذه الإمبراطورية سيجمع الكثير من المال ويتطور ، أما إذا بحث عن مساعدة أو تورط في الألعاب السياسية لآخرين فإنه يتخلى عن كل ما جناه . في هذه الحالة ستفاقم الأوضاع السيئة للبيئة من وضعه وينتهي به الأمر للعمل كمعلب أو اجيرا لدى غيره.
أدرك كرتس أثناء يومه الأول في العمل كمعلب أن ذلك يمتد إلى أبعد من مجرد ركود عرضي في حياته احتاج فيه إلى بعض المال السريع ، أنه نقطة انتكاس . نظر إلى المعلبين الآخرين : كانوا جميعا يعانون من ركود الفرص ، القوة ، السجن و الوقت .... الخ ، لقد أصبحوا خائفين ومتعبين حتى النخاع.
أرادوا الحصول على الراحة و أمان الراتب وسيبقى هذا نمطا لبقية حياتهم بسبب خوفهم من مواجهة تحديات الحياة . باتوا

يعتمدون على الآخرين لمساعدتهم . قد يستطيعون الاستمرار
هكذا عددا من السنوات ولكن يوم الطرد سيأتي حتما ، عندما
لا تكون هناك المزيد من الوظائف وسيكونون قد نسوا كيف
يعتمدون على أنفسهم.
كان مضحكا لكرتس أن يتصور أن الرجل الذي يوظفه حاليا
للتعليب سيساعده يوما ما في إقامة متجره الخاص . لا يفعل
أصحاب الأعمال أشياء كهذه حتى لو كانوا أصدقائك ، فهم
يفكرون في أنفسهم ويقومون باستغلالك . عليه أن يخرج الآن
قبل أن تفلت هذه الإمبراطورية من يديه ويصبح مجرد محتال
سابق آخر يعيش على التبرعات.
دخل سريعا في وضعية الاحتيال الكامل واستكشف طريقه
خارج هذا الفخ . في نهاية اليوم الأول عقد صفقة مع المعلبين
، وذلك بأن يوزع الأجرة اليومية عليهم جميعا مقابل أن يعلمهم
كيف يضعوا كمية أقل من المسحوق في كل كبسولة مع جعلها
تبدو ممتلئة) كان يفعل ذلك في الشارع لسنوات (، و عليهم
بعدئذ أن يعطوا كرتس فائض المسحوق من كل كبسولة . وفي
خلال أسبوع راكم كميات من المخدرات تكفي لعودته إلى
الاحتيال في الشوارع وفقا لشروطه ، وبعدها أقسم لنفسه انه
لن يعمل تحت إمرة شخص آخر مرة أخرى ابدا وإلا فليمت.

8

تمكن كرتس بعد سنوات) الذي صار يعرف في هذه المرحلة
ب 50 سنت (من الانضمام لعالم الموسيقى . وبعد حملة مكثفة
لاسطوانة غنائية منوعة والتي لاقت نجاحا محليا في شوارع
نيويورك ، جذب انتباه أيمينيم الذي ساعده على عقد صفقة
مربحة ضمن العلامة الخاصة به في إسطوانات انترسكوب.
عند إطلاق ألبومه الأول كان قد قرر إما أن يصبح غنيا أو
فليمت وهو يحاول . كان هناك الكثير من العمل للقيام به: تسويق ، حملة ، فيديوهات وأعمال فنية
أخرى ، وعليه فقد
ذهب إلى شركة انترسكوب في لوس أنجلوس للعمل على هذه
المشروعات . ولكنه كلما قضى وقتا أطول في مكاتبهم البسيطة
، كلما ازداد لديه الشعور بأنه في مواجهة نقطة انتكاس أخرى
في حياته.
كانت اللعبة التي يلعبها هؤلاء المدراء الموسيقيين بسيطة: انهم يمتلكون موسيقاك و ما يزيد على
ذلك بكثير ، حيث
يرغبون في تعليب الفنان ليكون بما يوافق هواهم والتحكم في
القرارات الرئيسية المتعلقة بالتسجيلات الغنائية والظهور

الإعلامي . وفي المقابل يغرقونه بالمال والتشجيع . إنهم
يخلقون شعورا بالعبودية ، فبدون امكانياتهم الضخمة خلفك
ستكون عاجزا عن مواجهة العالم التجاري المتنافس بشراسة
.في الواقع إنك تقايض المال بالحرية . و إذا استسلمت فعليا
لمنطقهم وأموالهم فإنك تعتبر قد انتهيت . انت الان ليس إلا
معلب يؤدي عملا بأجر مرتفع.
9
وعليه ، دخل فيفتي في وضعية الاحتيال الكامل من أجل
استعادة امبراطوريته ، كما فعل من قبل . وضع خلال فترة
قصيرة خططا لإطلاق فيديواته بماله الخاص وجاء بخطط
تسويق خاصة به . بدا الأمر بالنسبة لانترسكوب توفيرا لمالهم
و مواردهم ولكنه كان لفيفتي بمثابة طريقة خفية لاستعادة
سيطرته على صورته . كذلك أنشأ علامة تجارية موسيقية
لتمييز نمطه المميز من بين الفنانين الآخرين في انترسكوب
واستعمل هذه العلامة لتعليم نفسه كافة جوانب الإنتاج الفني ،
و دشن موقعه الالكتروني الخاص حيث يستطيع اختبار
الوسائل الجديدة لتسويق موسيقاه . لقد قلب ديناميكية التبعية
الموجودة حوله باستخدام انترسكوب كمدرسة لتعليمه كيف
يقوم بالأشياء بنفسه.
كل ما سبق هو جزء من نهاية اللعبة التي رسمها في ذهنه.
سينهي عقده مع انترسكوب ، وبدلا من إبرام عقد جديد سيعلن
انفصاله ويصبح اول فنان ينشئ علامته الموسيقية الحرة.
انطلاقا من مركز قوة كهذا لن يكون هناك المزيد من المدراء
ليسترضيهم وبامكانه توسيع امبراطوريته بشروطه الخاصة.
إنها تشبه الحرية التي جربها من قبل في الشوارع ولكن على
نطاق عالمي.
10

المقاربة الجريئة:

ولدت وحيدا وساموت وحيدا ، علي أن أفعل ما أراه صحيحا بالنسبة لي وليس لاعيش حياتي بطريقة يريدها شخص آخر .

50سنت))

لقد جئت إلى هذه الحياة مع ممتلكات حقيقية معينة و التي تهم فعلا أكثر من أي شيء آخر : جسدك ، الوقت الذي بحوزتك لتعيشه ، أفكارك المميزة ، و تقييمك الخاص للأمور . ولكنك

بمرور الوقت تميل إلى إهمال كل هذا . تقضي سنوات في العمل لدى آخرين الذين يمتلكونك أثناء تلك المدة و تتورط في ألعاب ومعارك الناس بلا داع ، مهدرا طاقة و وقتا لن تستعيدهما أبدا.
يبدأ تقديرك لافكارك الخاصة بالانخفاض شيئا فشيئا ، حيث تستمع إلى الخبراء و تتمسك بالاراء التقليدية ، و دون أن تعي ذلك فإنك تبدد استقلاليتك وكل شيء يجعل منك فردا مبدعا.
عليك أن تعيد صياغة مفهومك عن الملكية بالكامل قبل فوات الأوان . إنه لا يتعلق بتملك أشياء أو أموال أو ألقاب فهي أمور يمكنك تملكها بوفرة ، ولكن إذا كنت فردا لازال يتطلع إلى

الآخرين لطلب المساعدة والتوجيه أو اعتمدت على مالك أو مواردك فإنك غالبا ستخسر ما لديك عندما يخذلك الآخرون أو تصيبك محنة أو تتوصل إلى مخططات حمقاء ناتجة عن نفاذ الصبر.
الملكية الحقيقية يمكنها أن تنبعث من الداخل فقط . إنها تأتي من ازدراءك لأي شيء أو شخص يقيد حريتك ومن الثقة في قراراتك الخاصة ومن استغلال وقتك في المواكبة المستمرة للتعليم والتطور . فقط من خلال هذا الوضع الداخلي من القوة والعصامية ستكون قادرا بحق على العمل لصالحك ولن تتراجع.
إذا حدثت حالات تضطرك إلى اتخاذ شركاء أو التنسيق مع منظومة أخرى ، فإنك تكون قد هيأت نفسك ذهنيا للحظة التي ستتحرك فيها إلى ما بعد هذه العلاقات المتشابكة المؤقتة . إذا لم تمتلك ذاتك أولا ستبقى تحت رحمة الناس والظروف ، متطلعا إلى الخارج بدلا من الاعتماد على نفسك و على ذكائك .
افهم هذا : نحن نعيش وسط ثورة أعمال حرة شبيهة بتلك التي اكتسحت العلاقات في منطقة فيفتي في الثمانينات ولكن على مستوى عالمي . لقد انهارت مراكز القوة القديمة وأصبح الأفراد في كل مكان أكثر رغبة في السيطرة على مصائرهم وأقل احتراما للسلطة التي لا تستند على ميزة معينة وإنما على مجرد القوة.

جميعنا نتساءل بشكل تلقائي لماذا يحكمنا شخص ما ولم يجب أن تستند مصادر معلوماتنا على وسائل الإعلام الحالية

وغيرها من التساؤلات . لم نعد نقبل ما كنا نقبله في الماضي ، نحن جميعا مزودين فطريا بإمكانية تشغيل مشاريعنا الخاصة وتجربة هذه الحرية بأية صيغة او شكل . نحن جميعا محتالي زاوية في بيئة اقتصادية حديثة ، ولكي نتمكن من النمو فيها علينا أن نزرع في أنفسنا ذلك النوع من العصامية التي ساعدت في دفع فيفتي ليتجاوز جميع التبعيات الخطيرة التي هددته على طول الطريق.

الأمر واضح جدا بالنسبة لفيفتي ، كان وحيدا في المنزل الذي ترعرع فيه وكذلك في الشوارع . افتقد للمساندة العادية واضطر أن يكون مكتفيا بذاته . العواقب المترتبة على الاعتماد على الناس في مثل حالته ستكون أشد خطورة ، فهي تعني إحباطا دائما و حاجات ضرورية لن تتم تلبيتها.

يصعب علينا أن ندرك بأننا وحيدون في الأصل في هذا العالم وبحاجة إلى المهارات التي كان على على فيفتي أن يطورها لنفسه في الشوارع . بحوزتنا عوامل مساعدة تبدو كافية لدعمنا ، إلا أن هذه المساعدات ليست في النهاية إلا وهم . كل شخص في العالم محكوم بمصلحته الشخصية ، حيث يفكر الناس أولا بأنفسهم ومخططاتهم.

تؤدي لفتات المساعدة الحنونة العرضية من الأشخاص الذين تعرفهم إلى تشويه هذا الواقع وتجعلك تتوقع المزيد من هذه المساعدة إلى يتم خذلانك مرارا و تكرارا . أنت أكثر وحدة مما تتصور ولكن يجب أن لا يكون ذلك مصدرا للخوف بل للحرية . عندما تثبت لنفسك بأنك قادر على الحصول على الأشياء بمفردك ستختبر إحساسا بالتحرر ، لم تعد تنتظر الناس ليقوموا لك بهذا أو ذاك) تكون عادة تجارب مغيظة ومحبطة .)ستتمتع بالثقة بقدرتك على التعامل مع أي وضع سلبي بنفسك.

انظر الى شخص مثل روبين) إعصار كارتر (، وهو ملاكم ناجح من ذوي الوزن المتوسط وجد نفسه معتقلا في 1966 وهو على رأس عمله واتهم بثلاث جرائم قتل . في السنة التالية أدين وحكم عليه بثلاث عقوبات متتالية مدى الحياة ، أثناء ذلك تمسك كارتر ببراءته بشدة . في عام 1986 تمت تبرئته من الجرائم بصورة نهائية وخرج حرا.

إلا أنه بالنسبة لهذه التسعة عشر عاما فرض عليه أن يتحمل إحدى أكثر البيئات الوحشية المعروفة للإنسان والتي صممت

لكسر آخر ما يتبقى من الاستقلالية . كان كارتر يعلم بأنه
سيتحرر يوما ما ، ولكن عند خروجه هل سيمشي في الشوارع
بروح سحقها السجن لسنوات ؟ هل سيصبح من نوعية السجناء
14
السابقين الذين يستمرون في العودة إلى النظام نفسه لعدم
قدرتهم على عمل أي شي لأنفسهم مرة أخرى ؟
قرر أن يهزم النظام ، سيستخدم السنوات التي يقضيها في
السجن ليطور عصاميته ، وبذلك فإنه عندما يخرج فإن هذا
سيعني شيئا ما . ابتدع لهذا الغرض الاستراتيجية التالية: سيتصرف كرجل حر بينما يكون محاطا
بالجدران : لن يرتدي
تلك البدلة أو يحمل شارة الهوية الشخصية . كان فردا وليس
رقما . لن يأكل مع بقية السجناء ولن يؤدي المهام المحددة ،
كذلك لن يذهب إلى جلسته الخاصة بالإفراج المشروط . كان
قد تم وضعه في محبس انفرادي خاص بنوعية التهم التي حكم
عليه بها ، لم يكن خائفا من العقوبات أو البقاء وحيدا بل كان
خوفه فقط من خسارة كرامته وتفرده.
كجزء من هذه الإستراتيجية ، رفض استخدام وسائل التسلية
المعتادة في زنزانته : التلفاز ، المذياع والمجلات الإباحية فهو
يعلم أنه سيصبح معتمدا على هذه المتع الضعيفة مما سيمنح
الحراس شيئا ياخذوه من ذاته، كما أن هذه الملهيات مجرد
محاولات لقتل الوقت . بدلا من ذلك أصبح قارئا شرها للكتب
التي تساعده على تثقيف ذهنه . كتب سيرة ذاتية اكسبت قضيته
تعاطفا ، تعلم القانون وعقد العزم على تغيير قناعته بنفسه.
قام بتدريس أفكاره التي تعلمها من خلال القراءة في الكتب
لبقية السجناء . وبهذه الطريقة استغل الوقت الضائع في السجن
لأهدافه الخاصة.
15
عندما تحرر أخيرا ، رفض رفع دعوى مدنية ضد الدولة
استنادا لكونه سجن ظلما و احقيته في طلب التعويض ، لم يكن
بحاجة لشيء . إنه الآن رجل حر مزود بمهارات أساسية
لاكتساب القوة في العالم . بعد خروجه من السجن أصبح
محاميا ناجحا عن حقوق السجناء وحصل على العديد من
الدرجات العلمية الفخرية في القانون.
فكر في الأمر بهذه الطريقة :الاتكالية هي عادة سهلة الاكتساب
جدا . نحن نعيش ضمن ثقافة توفر لنا جميع انواع الركائز
والخبرات للرجوع إليها ، ملطفات لعلاج أي صعوبات نفسية

، متع متنوعة لمساعدتنا في قضاء أو قتل الوقت و وظائف بالكاد تكفي لابقاءنا أحياء . إنه وضع يصعب مقاومته ولكن متى استسلمت له فإنه يصبح كسجن تدخله ولا تستطيع مغادرته أبدا . تتطلع دائما إلى الخارج لطلب المساعدة إلا أن ذلك يقيد خياراتك و حريتك بشدة . و عندما يحين الوقت الذي يتوجب عليك فيه أن تتخذ قرارا هاما " وهو ات لا محالة " ، فلن تجد في ذاتك شيئا ترتكز عليه.

قبل أن يفوت الأوان ، عليك ان تتحرك في الاتجاه المعاكس. لن تحصل على هذه القوة الداخلية الضرورية من الكتب أو معلم أو عقاقير من أي نوع بل هي تأتي منك فقط . إنها نوع من التمارين التي يجب أن تمارسها بشكل يومي ، عن طريق فطم ذاتك عن التبعيات والاستماع إلى صوتك الداخلي أكثر من أصوات الآخرين واكتساب مهارات جديدة . وكما حدث

16

مع كارتر وفيفتي ، ستجد أن العصامية أصبحت عادة و سيخيفك أي شيء يؤدي للاعتماد على آخرين.

***مفاتيح الجرأة :** أنا المالك لقوتي ، واكون كذلك عندما اعرف أن ذاتي مميزة.

ماكس سترينر

عندما كنا أطفالا واجهنا جميعا ذات المعضلة . نبدأ الحياة كمخلوقات عنيدة يجب ترويضها ، نريد الأشياء ونطلبها لأنفسنا ونعرف كيف نحصل عليها من البالغين حولنا . وفي الوقت نفسه نحن معتمدين كليا على والدينا في الكثير من الأشياء الضرورية كالراحة والحماية والحب والتوجيه . وعليه فقد طورنا نوعا من الازدواجية بداخلنا : أردنا الحرية والقوة لنشق طريقنا بأنفسنا ولكننا أيضا نعشق الراحة والأمن الذي يستطيع الآخرين فقط منحه لنا.

في مرحلة المراهقة نتمرد على الجزء الاتكالي من شخصيتنا ، حيث أردنا تمييز أنفسنا عن والدينا والاظهار بأننا قادرون على الدفاع عن أنفسنا . صارعنا لتشكيل هويتنا وعدم الرجوع ببساطة إلى قيم أسرنا . ولكن مع تقدمنا في العمر تميل ازدواجية الطفولة تلك إلى العودة للظهور على السطح . في

17

مواجهة الكثير من المصاعب والتنافس في عالم الكبار يحن جزء منا إلى العودة إلى تلك الوضعية الطفولية من التبعية. نحتفظ بمظهر راشد ونعمل من أجل اكتساب القوة لأنفسنا ولكننا نتمنى في اعماقنا سرا لو أن أزواجنا أو شركاؤنا أو

اصدقاؤنا أو رؤوساءنا في العمل يعتنوا بنا ويقوموا بحل مشاكلنا.
علينا أن نشن حربا ضارية على هذه الازدواجية الداخلية العميقة مع فهم واضح لما هو على المحك . مهمتنا كبالغين هي التملك الكامل لاستقلاليتنا وفرديتنا التي ولدنا بها و أن نتجاوز نهائيا مرحلة الاتكالية في الطفولة ونقف بأنفسنا . يجب أن ننظر إلى الرغبة في العودة إلى تلك المرحلة بأنها رديئة وخطرة ، فهي تنبع من الخوف من تحمل مسؤولية نجاحنا أو فشلنا والاضطرار إلى التصرف بأنفسنا واتخاذ القرارات الصعبة . غالبا ما نغلف هذه الرغبة بمظهر مناقض لها : عن طريق العمل للآخرين ، بأن نكون مطيعين ومتوافقين أو ادماج شخصيتنا في المجموعة . نكون أشخاصا جيدين ولكن ليس هذا إلا خوفنا يتكلم ويخدعنا . إذا استسلمنا لهذا الخوف سنقضي بعدئذ حياتنا ونحن نبحث خارجا عن خلاص ولن نجده ابدا ، سنقتصر على مجرد الانتقال من تبعية لأخرى.
بالنسبة لمعظمنا ، العقبة الكبرى في هذه الحرب هي عالم العمل . يدخل أغلبنا حياة الرشد مع طموحات عظيمة حول كيفية إنشاء مشاريعنا الخاصة ، إلا أن قسوة الحياة تسحقنا.

نستقر في وظيفة معينة ، ثم نستسلم تدريجيا لوهم أن رؤوساءنا في العمل يهتمون بنا وبمستقبلنا ، ويمضون الوقت في التفكير فيما هو خير لنا . نسينا الحقيقة الجوهرية بأن البشر تحكمهم المصلحة الشخصية . يحتفظ بنا رؤوساءنا في العمل بدافع الحاجة لا العاطفة ، سيتخلصون منا في الوقت الذي تقل فيه هذه الحاجة أو يجدون شخصا أصغر منا وأقل تكلفة ليحل محلنا . إذا استسلمنا للوهم و الراحة المتأتية من الراتب ، فإننا نهمل بناء مهارات الاعتماد على الذات ، وكل ما يحدث هو مجرد تأجيل لحظة الحسم إلى الوقت الذي نجبر فيه على الدفاع عن أنفسنا.
يجب أن تكون حياتك تطورا باتجاه الملكية ، في البداية ذهنيا عن طريق فرديتك ثم ماديا عن طريق عملك ، بأن تملك ما تنتجه . فكر في الخطوات التالية كنوع من المخطط حول كيفية السير في هذا الإتجاه:
الخطوة الأولى : استرجع الوقت الضائع:
1877(في - عندما كان كورنيليوس فاندربيلت) 1794 الثانية عشرة من العمر تم إجباره على العمل لدى والده في

تجارته الصغيرة في الشحن . كان عملا شاقا وقد كرهه.
كورنيليوس كان طفلا عنيدا وطموحا ، وعليه فقد عزم في
ذهنه على الآتي : خلال بضع سنوات سيؤسس مشروع شحن
خاص به . غير هذا القرار البسيط كل شيء . اصبح عمله
الآن وظيفة عاجلة ، عليه أن يبقي عينيه مفتوحتين ويتعلم كل
19
ما يستطيعه عن تجارة أبيه بما في ذلك كيف يعمل الأشياء
بصورة أفضل . بدلا من كونه عملا بليدا صار الآن تحديا
ممتعا.
في عمر السادسة عشرة اقترض مئة دولار من والدته واستخدم
المال لشراء قارب وبدأ بنقل الركاب بين مانهاتن و جزيرة
ستاتن . تمكن خلال سنة من سداد القرض . في الوقت الذي
بلغ فيه الحادية والعشرين كان قد كون ثروة صغيرة و في
طريقه ليصبح أغنى رجل في عصره.
من خلال هذه التجربة وضع شعاره لمدى الحياة) لا تكن
تابعا ابدا ، دائما كن المالك (. الوقت عامل جوهري في حياتنا
وفي غالبية مواردنا المهمة . المشكلة في عملنا لدى الآخرين
هو أن الوقت المخصص له يصبح غالبا وقتا ضائعا نرغب
في قضاءه بأسرع ما يمكن ، الوقت الذي ليس لنا.
الغالبية العظمى منا يجب أن تبدأ حياتها المهنية بالعمل لدى
الآخرين ولكن يبقى في مقدورنا تحويل هذا الوقت من شيء
ميت إلى حي . إذا عزمنا على فعل ذات الأمور التي عزم
عليها فاندربيليت) أن تكون مالكا لا تابعا (، فإن هذا الوقت
سيستخدم لتعلم أكبر قدر ممكن عن ماذا يحدث حولنا: الالاعيب السياسية ، الثغرات في مغامرة معينة ، اللعبة الكبرى
التي تجري في عالم التجارة وكيف نستطيع عمل الأشياء
20
بصورة أفضل . علينا أن نوجه انتباهنا ونتشرب أكبر قدر
ممكن من المعلومات . سيساعدنا هذا على تحمل العمل الذي
لا يبدو مثمرا جدا . سنمتلك بهذه الطريقة وقتنا وافكارنا قبل
امتلاكنا لمشروع تجاري.
تذكر هذا : يفضل رؤسائك في العمل أن يبقوك في وضع
اعتمادي . إنه في صالحهم أن لا تكون معتمدا على ذاتك ،
ولذا سيميلون إلى إخفاء المعلومات . عليك أن تعمل سرا ضد
هذا وتأخذ تلك المعلومات لنفسك .
الخطوة الثانية : كون أمبراطوريات صغيرة:

أثناء عملك لدى آخرين يجب أن يكون هدفك في مرحلة معينة تكوين أمبراطوريات صغيرة تعمل فيها لحسابك ، ومن أجل اكسابك المهارات العملية . قد يعني هذا أن تعرض تولي مهمة إكمال المشاريع التي لم يكملها آخرون أو تطبيق افكار جديدة من عندك ولكن ليس شيئا ضخما جدا يثير الشك.
ما تفعله هو اكتساب خبرة عمل الأشياء بنفسك و اتخاذ قراراتك الخاصة والتعلم من أخطاءك . إذا لم يسمح لك رؤوساءك بفعل خطوة كهذه على أي مستوى، فأنت لست في المكان الصحيح. لو فشلت هذه المغامرة فإنك تكون قد حصلت على درس ثمين، ولكن عموما يؤدي اتخاذ المبادرة بعمل هذه الأشياء بنفسك إلى اجبارك على العمل بشكل أفضل وبجدية

أكبر ، و تصبح متمتعا بابداع ودافعية أشد بسبب وجود الكثير من الأشياء على المحك نتيجة لقيامك برفع مستوى التحدي.
ضع الآتي في ذهنك : ما تقدره فعلا في الحياة هو الملكية وليس المال . إذا كان هناك خيار ما بين المزيد من المال أو المزيد من المسؤوليات فعليك دائما أن تختار الأخير . الوظيفة ذات الأجر الأقل والتي تمنحك مساحة أكبر لاتخاذ قرارات وتكوين أمبراطوريات صغيرة ، هي أفضل وبشكل لا يقارن مع شيء يدفع المال جيدا ولكنه يقيد تحركاتك.
الخطوة الثالثة : تحرك فوق السلسة الغذائية:
قرر البابا ألكسندر السادس في عام 1499 أن ينشىء إمارة لابنه قيصر بورجيا في المنطقة الرومانية من إيطاليا . لم يكن هذا سهلا بسبب وجود كافة أنواع القوى المتنافسة للسيطرة على الدولة : العائلات التي تصدرت المشهد السياسي ، ملوك الدول الأخرى الذين يتحايلون لتولي السيطرة على مناطق معينة ، الأقاليم المتمتعة بمساحات من التأثير وأخيرا الكنيسة ذاتها.
كان على البابا من أجل المحافظة على رومانيا لابنه أن ينتصر على أقوى عائلتين في إيطاليا و أن يتحالف مع الملك لويس الثاني عشر ، بالإضافة إلى تكوين جيش من المرتزقة.

قيصر بورجيا كان شابا داهية ، كان هدفه الحصول على رومانيا ثم تجاوزها ليصل في النهاية إلى توحيد إيطاليا بأكملها وجعلها قوة عظمى . إلا إن وضعه الآن متوقف على العديد من القوى الخارجية المتحكمة بمصيره وكل واحدة منها أشد

من الأخرى : الجيش الموالي للأسر القوية ، الملك الفرنسي و كذلك البابا نفسه الذي قد يموت في أي وقت ويتم استبداله بشخص معاد لبورجيا . هذه التحالفات قد تتغير وتنعكس ضده ، لذلك عليه أن يقضي على تلك التبعيات واحدة تلو الأخرى إلى أن يتمكن من القيام بنفسه دون أحد يعلوه.
استخدم الرشوة لوضع نفسه على رأس فصيل الأسرة التي حالفه والده معها ، ثم تحرك ليقضي على عدوه الرئيسي.
وعمل على التخلص من جيش المرتزقة وإنشاء جيش خاص به ، كذلك تحايل من أجل عمل تحالفات توفر له الحماية في مواجهة ملك فرنسا الذي يصبح ينظر إليه الآن كخطر.
استحوذ على المزيد والمزيد من الأقاليم و كان على حافة الوصول في توسيع نطاقه إلى نقطة اللاعودة إلى أن سقط مصابا بمرض مميت في عام 1504.
بعد ذلك بفترة قصيرة توفي والده وتم استبداله سريعا ببابا قرر أن يوقف قيصر بورجيا . كان يعلم بالمدى الذي يمكنه بلوغه لو أن خططه لم تكن قد تلاشت بفعل ظروف غير متوقعة.

كان قيصر بورجيا رائدا عصاميا سابقا لعصره . أدرك أن البشر هم مخلوقات سياسية تتحايل باستمرار للحفاظ على مصالحها . إذا قمت بشراكة معهم أو اتكلت عليهم من أجل تطورك وحمايتك ، فإنك تسعى لورطة . فهم إما أن ينقلبوا ضدك في مرحلة ما أو يستخدموك كمخلب قط للحصول على ما يريدون.
يجب أن يكون هدفك في الحياة هو أن تتحرك أعلى فأعلى عن السلسلة الغذائية وذلك بأن تسيطر وحدك على وجهة مشروعك ، غير معتمد على أحد . متى ما كان هذا الهدف يمثل قيمة مستقبلية فعليك أن تسعى في الحاضر لإبقاء نفسك حرا عن أية تعاقدات وتحالفات غير ضرورية . إذا لم تستطع تجنب الشراكات ، فكن على بينة من العمل الذي يؤدونه لك وكيف تتحرر منهم في اللحظة المناسبة.
يجب أن تتذكر بأنه عندما يمنحك الناس أشياءا أو يصنعوا لك معروفا فإن ذلك دائما يكون مرفقا بقيود . فهم يريدون شيئا منك في المقابل : كمساعدة ما أو ولاء أو غيره . عليك أن تبقي نفسك حرا من أكبر كم ممكن من هذه الالتزامات بقدر ما تستطيع ، و اكتسب عادة أخذ ما تحتاجه بنفسك بدلا من توقع أن يقوم الآخرين باعطاؤك إياه.

الخطوة الرابعة : اجعل مشروعك انعكاسا لفرديتك: حياتك كلها هي عبارة عن تعلم من أجل تطوير المهارات
والاعتماد على الذات الضروري لتكوين مغامرتك الخاصة ولتصبح رئيسا لنفسك . ولكن هناك عائق أخير يعترض تحقيق ذلك . قد تتجه إلى النظر نحو ما حققه الآخرين في مجالك وتحاول ببساطة تكرار أو محاكاة نجاحهم . يمكنك أن تحصل على بعض القوة من هذه الإستراتيجية ولكنها لن تمضي بعيدا ولن تدوم.
افهم هذا : أنت فريد من نوعك وخصائصك الشخصية هي نوع من مزيج كيميائي لن يتكرر ابدا في التاريخ . هناك افكار مميزة لك و أنماط و مواصفات معينة تكون نقاطا لقوتك وليس ضعفك . عليك أن لا تخاف من تميزك وان تكترث أقل فأقل بما يعتقده الناس عنك.
هذا هو مسار أقوى الناس في التاريخ . كان موسيقي الجاز العظيم مايلز دايفز مدفوعا دائما خلال حياته لتكييف ايقاعه وفق نمط محدد في ذلك الوقت ، إلا أنه أصر على المحافظة على وضع بصمته الخاصة على أي شيء يعزفه . مع تقدمه في العمر أصبح أشد فأشد إصرارا حتى أحدث ثورة في عالم الجاز بفضل ابتكاراته المستمرة في الإيقاع . لقد توقف ببساطة في مرحلة معينة عن الاستماع للآخرين.

رفض جون كينيدي إقامة حملة مثل فرانكلين ديلانو روزفلت أو غيره من السياسيين الأمريكين في السابق ، ولكنه صنع أسلوبه الخاص الفريد استنادا للاوقات التي مر بها و شخصيته المميزة . عن طريق المضي في مساره الخاص ، غير إلى الأبد مسار الحملات السياسية.
هذا التميز الذي تعبر عنه ليس شيئا متوحشا أو غريبا جدا ، بل هو مؤثر بذاته . نادرا ما يكون الناس بهذا الاختلاف . كلما كنت كما أنت ، كلما أمكنك القيام بذلك . لن يستطيع العالم الوقوف في وجه هذه الأصالة بل سيستجيب لها.
مخالفة المفهوم:
قد نعتقد أن الأشخاص المستقلين والمعتادين على البقاء بمفردهم متوحدين ومعقدين ومن الصعب التواجد حولهم ، حيث نميل وفقا لثقافتنا إلى تقدير أولئك الذين يكونون متحدثين جيدين ويبدون أكثر انقيادا للجماعة ويتطابقون أكثر مع معايير

معينة . كما أنهم يبتسمون ويبدون أسعد.
هذا تقييم سطحي للشخصية : اذا عكسنا المفهوم ونظرنا إلى ذلك من زاوية الجرأة فسنصل إلى نتيجة مناقضة . الأشخاص المكتفين ذاتيا هم عموما من النوعيات المرتاحة مع ذاتها ، لا يبحثون عن الاشياء التي يحتاجونها عند الآخرين . و على خلاف المتعارف عليه فإن هذا ما يجعلهم أكثر جاذبية واغراءا

26

.نتمنى لو كنا أكثر كهؤلاء ونرغب في البقاء حولهم ، متمنين أن البعض من استقلاليتهم قد يحفزنا.
الفئات المتشبثة والمحتاجة حتى الانواع الأكثر اجتماعية منها ، غالبا ما تدفعنا بعيدا عنها بشكل لا واع . نحن نستشعر حاجتهم للراحة والتقدير ونرغب سرا أن نقول لهم) خذها بنفسك (، توقف عن كونك ضعيفا جدا وتابعا.
يبدي هؤلاء العصاميون للناس " من واقع قوتهم " رغبة في شراكات ممتعة أو تبادل أفكار . إذا لم يفعل الآخرون لهم ما طلبوه أو توقعوه لا يجرحون ولا يشعرون بالخذلان . تأتي سعادتهم من الداخل وهذا هو السبب الأكثر عمقا لكل ما سبق.
وفي الختام ، لا تنخدع بثقافة السهولة ، كتب مساعدة الذات والخبراء الذين يحاولون إقناعك بأنك تستطيع الحصول على ما تريده باتباع عدة خطوات بسيطة . الأشياء التي تأتي بسهولة وسرعة سوف تتركك بنفس السرعة . الطريق الوحيد لاكتساب العصامية أو أية قوة أخرى هو من خلال الجهد الكبير والتمرين . ويجب أن لا ينظر إلى هذا الجهد كشيء قبيح أو ممل : انها عملية الحصول لنفسك على القوة الأكثر اشباعا على الإطلاق ، ومعرفة انه من خلال خطوة بخطوة سترفع ذاتك تدريجيا فوق الجماهير التبعية.

27

هناك وقت في مرحلة تعليم كل شخص يتوصل فيها إلى قناعة بأن التلقين هو انتحار . على الرغم من أن الكون مليء بالنعم ، لا توجد بذرة واحدة لذرة مغذية تأتي إليه ، وإنما عن طريق النعم البديلة على قطعة الأرض المعطاة له حتى الآن . القوة الموجودة بداخله جديدة في طبيعتها ولا أحد غيره يعرف مالذي يستطيع أن يفعله ، لن يعرف شيئا حتى يجربه أولا.
رالف والدو ايمرسون

-نـهاية الفصل الثاني– للتواصل:
Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

الفصل الثالث:

الانتهازية

حول القذارة إلى سكر

كل وضع سلبي ينطوي على احتمال وجود شيء إيجابي ، كفرصة مثلا ، حيث يتعلق الأمر بكيفية رؤيتك له.
قد يعد نقص مواردك ميزة إذ أنه يجبرك على أن تكون أكثر ابتكارا في القليل الموجود لديك . إن خسارة معركة ما سوف تجبرك على تكييف ذاتك كخاسر ودود.
لا تدع المخاوف تجعلك منتظرا اللحظة المناسبة أو أن تصبح متحفظا . إذا كانت هناك ظروف لا تستطيع السيطرة عليها فحاول أن تخرج بأفضل ما فيها ، إنها الخيمياء المطلقة لتحويل كل هذه السلبيات إلى مميزات و قوى.

الغلاف الخيميائي:

اذا كان الشخص ينجو دائما من أسوأ ما تجيء به الحياة ، فإنه غالبا ما يرفض أن يكون محكوما بالخوف مما قد تأتي به الحياة.

جيمس بالدوين

كان) 50 سنت (يعمل لأكثر من عام فيما يفترض أن يكون ألبومه الأول) قوة الدولار (. الذي أصبح أخيرا جاهزا للإطلاق في ربيع عام 2000 بواسطة تسجيلات كولومبيا ، وقد مثل له كل المصاعب التي عاشها في الشوارع والتي تمنى بأنها ستغير حياته للأفضل.
في مايو من ذلك العام وقبل أسابيع قليلة من تاريخ الإطلاق ، قام قاتل مأجور بإطلاق تسع رصاصات عليه أثناء جلوسه في المقعد الخلفي لسيارة ، اخترقت إحداهن فكه وكانت على وشك قتله . خلال برهة تغير مسار الأمور التي بناها سابقا عاكسا ذاته : ألغت كولومبيا إطلاق الألبوم وأنهت التعاقد مع فيفتي . حيث اقترن عنف شديد باسمه وكان ذلك شيئا سيئا في الأمور التجارية.
بضع استفسارات جعلت الأمر واضحا بالنسبة إليه أن بقية العلامات الغنائية تشعر بالشيء نفسه ، لقد تم ركنه جانبا من هذه الصناعة . أخبره أحد الموزعين الموسيقيين بشكل قاطع انه يجب عليه الانتظار لمدة عامين على الأقل قبل أن يفكر في

أحياء مهنته . كانت محاولة الاغتيال من بقايا أيامه السابقة كتاجر مخدرات : لم يتحمل القتلة أن يتركوه ينجو وسيحاولون إنهاء مهمتهم.
كان على فيفتي أن يحتفظ بتقدير منخفض لاسمه الفني ، وفي الوقت ذاته ليس لديه مال ولا يمكنه العودة إلى احتيال الشوارع .حتى اصدقاءه العديدون الذين كانوا يرغبون بأن يصبحوا جزءا من نجاحه كمغني راب بدأوا يتجنبونه.
خلال عدة أسابيع قصيرة كان أمره قد انتهى من أجواء الشهرة والفرصة للوصول إلى القمة ، ويبدو أنه لا طريق للخروج من الزاوية التي وجد نفسه فيها . هل ستكون هذه هي النهاية لجميع جهوده ؟ الموت أفضل له من الإحساس بهذا الضعف.
أثناء استلقاؤه على السرير في منزل جديه في فترة نقاهته من الإصابة ، كان يستمع بكثرة للراديو وما سمعه أعطاه دفقة لا تصدق من التفاؤل : أخذت فكرة تتشكل في ذهنه بأن حادث إطلاق النار ليس إلا نعمة مبطنة ، وقد نجا منه بصعوبة لسبب .
كانت كل الموسيقى في الراديو مكررة جدا وسبق إنتاجها حتى الأمور الصعبة منها ، و راب العصابات كان مزيفا كذلك.
الكلمات لم تعكس أي شيء من الشوارع التي عرفها . إن محاولة تمريرها كموسيقى واقعية وحضارية جعلته يتحمس إلى نقطة لم يستطع تحملها.
ليس هذا هو الوقت المناسب ليكون خائفا أو يائسا أو ليجلس عدة سنوات إلى أن ينتهي كل العنف من حوله . لم يكن قط مغني راب مزيف ولديه الآن تسعة جروح لرصاصات ليثبت ذلك . هذه هي لحظة تحويل كافة غضبه وعواطفه السلبية إلى حملة قوية ستهز أعمق قواعد الهيب هوب.
تعلم فيفتي درسا أساسيا كونه كان محتال شوارع : الطريق إلى المال والموارد محدود جدا في الواقع . على المحتال أن يحول كل حدث صغير و كل موضوع هائم إلى حيلة ما لكسب النقود ، و حتى أسوأ قذارة تحدث لك يمكنك تحويلها إلى ذهب اذا كنت ذكيا بما فيه الكفاية . جميع العوامل السلبية التي تواجهه الآن : قلة المال ، انعدام العلاقات وثمن رأسه يمكن تحويلها إلى نقائضها لتكون مميزاتا وفرصا . هكذا سيواجه الان العقبات التي تبدو شبه مستحيلة التذليل في طريقه.
قرر الاختفاء عدة أشهر والبقاء في بيوت اصدقاءه العديدين ، وبدأ بإعادة تكوين ذاته و مهنته الموسيقية . مع عدم وجود

موزعين ليسترضيهم أو يقلق بشأنهم يستطيع دفع أغانيه و موسيقاه القوية إلى أبعد حد يريده . كان صوته قد تغير نتيجة لوجود شظايا رصاصة مستقرة في لسانه ، لديه الآن نوع من البحة . كان لا يزال تحريك الفم مؤلما له لذا عليه أن يغني ببطء أكثر . بدلا من محاولة استعادة صوته الطبيعي قرر أن يجعل صوته الحالي ميزة له و سيكون نمطه الحديث من غناء الراب أكثر جرأة وتهديدا : هذه البحة ستذكر المستمعين بالرصاصة التي عبرت فكه ، سيلعب على كل هذه الأوتار.

في صيف عام 2001 عندما بدأ الناس بنسيانه ، أطلق فيفتي فجأة اغنيته الأولى للشوارع . عنوانها) عليك اللعنة)

وتلخص كلماتها شعوره نحو قاتليه وكل شخص أراد التخلص منه . مجرد إخراج الأغنية كان رسالة كافية - انه يتحدى قتلته صراحة وعلنا . لقد عاد مرة أخرى وعليهم إنهاء مهمتهم لكي يخرسوه . الغضب الواضح في صوته و اللحن العميق الصعب للأغنية جعلها تعكس الشعور الموجود في الشوارع . لقد جاءت أيضا مع إيقاع إضافي لأنه أراد أن يبدو داعيا للمزيد من العنف ، و كان على العامة أن يلتقطوا كل شيء أنتجه قبل حادثة القتل .صنعت زاوية الحياة والموت هذه مشهدا مقنعا.

بدأت الأغنية الآن تفيض بما في داخله ، حيث غذاها بكل الغضب الذي شعر به وجميع الشكوك التي راودت الناس حوله .كما كان مستنزفا أيضا بحس طوارئ لأنها كانت فرصته الأخيرة لفعل ذلك ، ولذا فقد عمل ليلا ونهارا لانجازه . أخذت اسطوانات فيفتي المنوعة تغزو الشارع بسرعة الغضب.

سرعان ما أدرك أعظم ميزة امتلكها في هذه الحملة إلا وهي إحساسه الذي بلغ القمة وعدم خوفه من فقدان شيء . استطاع هز الصناعة الغنائية والسخرية من خجلها ، و قرصن معظم الاغاني المعروفة التي تذاع في الراديو و وضع عليها كلماته الخاصة ليصنع محاكاة ساخرة منها ، غير مكترث بالعواقب.

كلما فعل ذلك أكثر ، استجاب جمهوره أكثر . لقد أحبوا تجاوزه للحدود ، كان كحملة مقدسة في مواجهة جميع التفاهات المزيفة في الراديو ، و كان الاستماع إلى فيفتي يعد مشاركة في الأمر .

اصبح يقوم مرارا وتكرارا بتحويل كل حدث سلبي يمكن وقوعه إلى إيجابي . و من أجل تعويض نقص المال اللازم لتوزيع اسطواناته المنوعة على المدى البعيد الواسع ، قرر تشجيع المهربين على قرصنة أغانيه ونشرها كالفيروس.

مع استمرار المطالبة برأسه لم يستطع عمل حفلات أو الظهور في عروض علنية ولكنه بطريقة ما إستطاع تحويل حتى هذا الوضع إلى أداة تسويق : الاستماع الى أغانيه في كل مكان مع عدم القدرة على رؤيته لم يؤد إلا لزيادة الغموض و تركيز انتباه الناس الموجه له . ساهمت الشائعات وتناقل الكلام في تشكيل نوع من الأسطورة لفيفتي الذي بدوره جعل ظهوره أشد ندرة ليغذي هذه العملية.

الميكانيكية الآن اصبحت مدمرة ، لا تستطيع المضي بعيدا في نيويورك دون تسمع انتقادات على أغانيه صادرة من زاوية ما .بعد ذلك بفترة وجيزة طرقت إحدى اسطواناته المنوعة سمع ايمنيم الذي قرر بأنه هذا هو مستقبل الهيب هوب . وسريعا قام بتوقيع فيفتي في بدايات عام 2003 على اتفاقية معه ومع إحدى علاماته الغنائية المعروفة . الأمر الذي اعتبر استراحة ظليلة بعد العنف ، ثم استكمالا لواحدة من أسرع فرص إعادة البناء وأشدها لفتا للنظر في العصر الحديث.

الإتجاه الجريء:

كل سلبي هو إيجابي . الأشياء السيئة التي حدثت لي جعلتها بطريقة ما جيدة . هذا يعني أنه لن تستطيع فعل أي شيء لتجرحني.

50سنت

الأحداث في الحياة ليست سلبية ولا إيجابية ، إنها حيادية تماما .لا يكترث الكون بنيتك ، إذ انه لا يختلف الأمر بالنسبة للعنف الذي قد يصيبك أو الموت نفسه ، الأشياء تحدث لك و حسب .عقلك هو الذي يختار تفسيرها كسلبية أو إيجابية . ولأنك تحمل عوامل من الخوف كامنة بداخلك ، تتجه تلقائيا إلى تفسير العقبات المؤقتة في طريقك على أنها أشياء أكبر من ذلك- نكسات وأزمات.

في مثل هذا الإطار الذهني فإنك تبالغ في تقدير الأخطار . إذا هاجمك أحدهم أو اذاك بطريقة ما ، تركز على المال أو المركز الذي خسرته في المعركة و الصيت السلبي أو العواطف القاسية التي نتجت عنها . هذا ما يجعلك تغدو حذرا ، متراجعا و راغبا في المحافظة على نفسك عن المزيد من هذه الأمور السلبية . تخبر نفسك بأنه وقت وسيمر و عليك أن تبقى منخفضا وتنتظر الأشياء لتتحسن . انت بحاجة للسكون والأمن

ما لا تدركه هو أنك تجعل الوضع أسوأ دون قصد ، حيث
يزداد خصمك قوة بقدر تراجعك وتصبح السمعة السلبية قطعا
مرتبطة بك . ثم ينقلب التحفظ إلى عادة تنصرف إلى أوقات
أقل خطرا و يكون التحول إلى وضعية الهجوم أصعب فاصعب
.في الواقع انك تختار قولبة منعطفات الحياة الحتمية كفرص
على أنها صعوبات و تعطيها ثقلا وتعتبرها لا تستحق.
ما تحتاج لفعله ، كما اكتشفه فيفتي هو اتخاذ الاتجاه المعاكس
.بدلا من أن تكون محبطا وياءسا نتيجة لأي نوع من التراجع
عليك ان ترى هذا كنداء استيقاظ ، كتحدي ستقوم بتحويله إلى
فرصة للقوة . حيث ترتفع مستويات طاقتك وتتحرك للهجوم
مباغتا اعداءك بجرأة . ستكترث أقل لما يعتقده الناس عنك
وهذا ما يجعلهم على خلاف المتوقع يعجبون بك ، و تنقلب
السمعة السيئة إلى نقيضها . لن تنتظر الأمور لتتحسن بل
ستتمسك بهذه الفرصة لتثبت نفسك . ذهنيا ، فإن صياغة حدث
سلبي كنعمة مبطنة يجعلك تتخطاه بسهولة ، هو نوع من
الخيمياء العقلية : تحويل القذارة إلى سكر.
افهم هذا : نحن نعيش في مجتمع يتسم بالرخاء النسبي ولكن
ذلك يؤدي بطرق كثيرة إلى إلحاق الضرر بأرواحنا . نشعر
بأننا فطريا نستحق الأشياء الجيدة لكوننا نتمتع بامتيازات معينة
خاصة بنا في مجتمعنا . عندما تحدث المصاعب فإننا نعتبرها
غالبا إهانة شخصية أو عقاب ، كيف يمكن لهذا أن يحدث ؟
نتساءل . اما ان نلوم الآخرين أو أنفسنا وفي كلتا الحالتين
نخسر وقتا ثمينا ونصبح عاطفيين أكثر من اللازم.
في أماكن مثل الأحياء الفقيرة أو أي نوع من البيئات المحرومة
ماديا تختلف الاستجابة للمصاعب كثيرا . الأشياء السيئة هناك
مفترضة كوضع طبيعي ، كجزء من الحياة اليومية ، حيث
يفكر المحتال كالآتي : يجب أن استفيد إلى أقصى حد مما
أملك حتى السيء منه ، فالأمور لا تتحسن من تلقاء ذاتها . من
الحماقة الانتظار ، فالغد قد يأتي بقذارة أكثر . لو كان فيفتي قد
انتظر كما نصحوه ، سيكون مجرد مغني راب آخر ممن
يحصلون على لحظة من النجاح ثم يتلاشون سريعا ، حيث
سيستنزفه ظاهر الأمر.
عقلية المحتال هذه أكثر واقعية وفاعلية . الحقيقة هي أن الحياة
بطبيعتها قاسية وتنافسية . لا يهم مقدار المال أو الموارد التي
جمعتها ، حيث سيحاول أحدهم أخذها منك او ستدفعك تغيرات
غير متوقعة في الحياة إلى الخلف . إنها ليست ظروف معاكسة

ولكن الحياة بطبيعتها المجردة هكذا . ليس لديك وقت للخوف أو الاكتئاب ولا تملك رفاهية الانتظار.
سلك معظم الأشخاص الأقوياء في التاريخ بطريقة أو بأخرى هذا الاتجاه الجريء في مواجهة المحن . إنظر إلى جورج واشنطن ، كان من ملاك الأراضي الأثرياء ولكن اتجاهه نحو الحياة تشكل بفعل سنوات الحرب بين بريطانيا و فرنسا و الحرب الهندية و كذلك نتيجة العيش ضمن البيئة القاسية على حدود امريكا . في عام 1776 ، استحدث واشنطن منصب القائد الأعلى للجيش الثوري الأمريكي . بدا هذا المنصب للوهلة الأولى كلعنة . لم يكن الجيش سوى حشد شبه منظم ، بلا تدريب ، قليل الأجر والتجهيز ومعنوياته منخفضة ـ لم يصدق معظم الجنود حقا بأنهم يستطيعون قهر البريطانيين الأقوياء.
على مدار عام 1777 ، قامت القوات البريطانية بإزاحة هذا الجيش الأمريكي الضعيف من بوسطن إلى نيويورك ، إلى أن تم إجبار واشنطن في نهاية العام على الرجوع إلى نيوجيرسي .كانت هذه هي اللحظة الأشد سوادا في مهنته وفي حرب الاستقلال . تضاءل جيش واشنطن إلى بضعة آلاف رجل: كان لديهم القليل من الطعام وملابس رثة أثناء واحد من أشد
فصول الشتاء قسوة في الذاكرة . كذلك تخوف مؤتمر القارة الأمريكية من كارثة وشيكة الحدوث ستتحول من فيلادلفيا إلى بالتيمور.
لتقييم هذا الوضع ، يختار الرؤوساء الحذرون الانتظار إلى نهاية الشتاء وجمع المزيد من القوات مع تمني حدوث تغيير ما في الحظ . ولكن عقلية واشنطن كانت مختلفة حيث تصور الوضع كالتالي : بريطانيا ستعتبر جيشه أضعف جدا من أن يشكل أي تهديد ، ولكونه صغيرا سيتمكن من التحرك دون علم العدو و البدأ بهجوم مسببا صدمة وكانه خارج من العدم. سيثير التحرك للهجوم القوات حاصدا المزيد من الدعاية الإيجابية.
استنادا للتفكير بهذه الطريقة ، قرر أن يقود غارة على حامية الأعداء في ترينتون ، التي أثبتت أنها ستحقق نجاحا عظيما ، واتبع ذلك بهجوم على الإمدادات البريطانية في برينستون. هذه الانتصارات الجريئة أسرت اهتمام الرأي العام الأمريكي وأعادت الثقة في واشنطن كقائد وفي الجيش الأمريكي كقوة شرعية.

منذ ذلك الحين شن واشنطن حرب عصابات ممزقا بذلك البريطانيين بالمسافات الواسعة التي يجب عليهم تغطيتها.
انقلب كل شيء إلى نقيضه - قلة الأموال والخبرات قادت إلى طريقة أكثر إبداعا في القتال ، حيث أتاح له صغر حجم قواته تعذيب الخصوم بالمناورات المرنة عبر التضاريس القاسية.
لم ينتظر إلى ما لا نهاية من أجل حشد المزيد من القوات أو المال أو تحسن الظروف بل استمر بالهجوم بما يملكه ، لقد كانت حملة كبرى للجرأة تحولت فيها جميع السلبيات إلى مزايا
هذا حدث شائع في التاريخ : كل الانتصارات العسكرية والسياسية العظيمة تقريبا تكون مسبوقة بنوع من الأزمات.
ذلك أن النصر الكبير يأتي فقط في لحظة الخطر والأذى ومن دون هذه اللحظات لن يواجه الزعماء أي تحد ولن تكون لديهم الفرصة لإثبات أنفسهم . إذا كان الطريق سلسا جدا سيصبح هؤلاء مغرورين و يرتكبون أخطاءا مميتة . تتطلب الشخصيات الجريئة نوعا من المصاعب تجاه ما تعودوا أن يقيسوا قدراتهم عليه . يستخرج التوتر الناتج عن هذه اللحظات العصيبة ابداعهم وحس الاستعجال لديهم ، الأمر الذي يجعلهم يرتقون إلى مستوى الحدث ويعكسون اتجاه الحظ من الهزيمة إلى نصر عظيم.
عليك أن تعتمد اتجاها مناقضا لما يعتقده معظم الناس ويتصرفون طبقا له . عندما تسير الأمور بصورة جيدة ، هنا بالتحديد عليك أن تبقى مهتما ويقظا . انت تعلم أن ذلك لن يدوم وستقع في مأزق دون أن تكون مستعدا له . ولكن عندما تسوء الأوضاع فهذا هو الوقت الذي غالبا ما تكون فيه شجاعا وجريئا . و ختاما ، سيكون لديك أداة للارتداد القوي وفرصة لإثبات ذاتك والتي تنتج فقط من الأخطار والصعوبات التي تستطيع أن تتخطاها . عندما تتقبل اللحظة ببساطة كشيء إيجابي وضروري فإنك تكون قد حولتها فعلا إلى ذهب.
مفاتيح الجرأة:

الزوايا في مختلف أنحاء الأرض تضم الرجال الذين ينتظرون ونادرا ما يعرفون في أي طريق هم ينتظرون أقل مما هم ينتظرون لسبب تافه . من حين لآخر فإن النداء الذي يوقظ الحادث - الذي يمنح الإذن للتصرف - يأتي متأخرا جدا ، عندما تكون أفضل فترات الشباب والقوة قد استهلكت فعلا

بسبب فترات الأنتظار . واجه العديد منهم الرعب عندما حاولوا التغيير و وجدوا أن أطرافهم تجمدت و أرواحهم أصبحت ثقيلة جدا . يقولون لأنفسهم) تأخر الوقت كثيرا) فاقدين بذلك إيمانهم بأنفسهم وسيبقون منذ الآن فصاعدا وإلى الأبد عديمي الفائدة.

فريدريك نيتشه

تمتلك عقولنا قوى لم نبدأ باستغلالها حتى قليلا . تأتي هذه القوى من مزيج من التركيز المتزايد ، الطاقة والإبداع في مواجهة العقبات . كل منا لديه القابلية لتطوير هذه القدرات ولكن علينا أولا أن نكون واعين لوجودها ، وهذا يصعب في ثقافتنا التي تستند إلى الوسائل المادية - التكنولوجيا ، المال ، العلاقات - كإجابة لكل شيء . نضع قيودا غير ضرورية على ما يستطيع العقل إنجازه ، ثم يصبح واقعنا كذلك . إنظر إلى مفهومنا للفرصة وسترى ذلك بأوضح ما يكون.

وفقا للحكمة التقليدية ، الفرصة هي شيء يحدث في العالم الخارجي و إذا جاءت في طريقنا والتقطناها فإنها تجلب لنا المال والسلطة . قد تكون وظيفة معينة أو شيئا مثاليا بالنسبة لنا : قد تكون فرصة لتكوين أو الانضمام لمغامرة جديدة ، أو الالتقاء بالشخص المناسب . إنها تعتمد في أي حال على التواجد في المكان الصحيح وفي الوقت الصحيح والتمتع بمهارات ملاءمة للاستفادة من هذه اللحظة المباركة . نحن نؤمن عموما بأنه توجد القليل فقط من مثل هذه الفرص الذهبية في الحياة ومعظمنا ينتظر اعتراضها طريقهم.

هذا المفهوم ذو نطاق محدود جدا ، فهو يجعلنا نعتمد على قوى خارجية . و ينبع من اتجاه خائف ومجهول نحو الحياة الأمر الذي يؤدي إلى نتائج عكسية . إنه يقيد عقولنا بدائرة صغيرة من الاحتمالات ، بينما الحقيقة بالنسبة لعقل الإنسان هو أن كل شيء يعترض طريقه يمكن أن يكون أداة محتملة للقوة و التوسع.

لدى الكثير منا التجربة التالية : نجد انفسنا في وضع طارئ وصعب : ربما علينا أن ننجز شيئا في وقت قصير جدا ، أو اعتماد أحدهم علينا لمساعدة لا نستطيع تقديمها أو نكون في مكان غريب ونضطر فجأة للدفاع عن أنفسنا . في هذه الحالات فإننا نكون مغمورين بحالة الضرورة : علينا أن ننجز العمل

ونحل المشاكل بسرعة وإلا سنعاني من تبعات فورية . ما
يحدث هو أن عقولنا تتحول بسرعة إلى حالة تركيز ، حيث
نجد الطاقة الضرورية لإنجاز الامر ، لأنه علينا أن نفعل ذلك
.ننتبه إلى التفاصيل التي تصعب علينا عادة ، لأنها قد تصنع
الفرق بين النجاح والفشل ، الحياة والموت . نتفاجأ بكم أصبحنا
مبدعين ، إنها تلك اللحظة التي نحصل فيها على لمحة من تلك
القوة العقلية الاحتمالية بداخلنا والتي عادة ما تكمن غير مستغلة
، إذا استطعنا فقط التمتع بتلك الروح والاتجاه في حياتنا اليومية
.
هذا الاتجاه هو ما يفضل أن نطلق عليه " الانتهازية " . لا
يتطلب الانتهازيون الحقيقيون ظروفا طارئة أو ضاغطة
ليصبحوا واعين ومبدعين ، فهم يتصرفون بهذه الطريقة بشكل
يومي ويوجهون طاقتهم العدوانية إلى تصيد احتمالات الانتفاع
في أكثر الأحداث تفاهة وهامشية . كل شيء هو أداة في أيديهم
، وبهذا الخيال الموسع من الفرص فإنهم يصنعون المزيد منها
في حياتهم مكتسبين بذلك سلطة عظيمة.
ربما يكون الانتهازي الأكبر في التاريخ هو نابليون بونابرت
.لم يفلت شيء من انتباهه ، حيث ركز بشدة عالية على كل
التفاصيل ، موجدا طرقا لتحويل أقل جوانب الحرب أهمية إلى
أدوات للقوة مثل كيفية حمل الإمدادات والسير بها وكيفية تنظيم
القوات وتقسيمها . كما استغل اتفه أخطاء خصومه بلا رحمة
.كان أستاذا في تحويل أسوأ اللحظات في المعركة إلى مادة
لهجوم مضاد مدمر.
جاء كل هذا من عزم نابليون على رؤية كل شيء حوله
كفرصة . بسبب بحثه عن هذه الفرص ، وجدها . و أصبحت
هذه مهارة ذهنية صقلها إلى فن . هذه القوة متاحة لكل فرد منا
وللجميع ، إذا طبقنا المبادئ الأربعة الآتية لهذا الفن - 1 : إستفد من أقصى ما تملك: في عام
1704 وجد بحار اسكتلندي يدعى الكسندر سلكيرك
نفسه وقد انقطع به السبيل في جزيرة مقفرة على بعد 400 ميل
من ساحل تشيلي . كان كل ما لديه : بندقية ، بعض البارود ،
سكين وبعض أدوات النجارة . لم ير أثناء استكشافه المكان إلا
قطيعا من المعز ، قطط ، فئران وبعض من الحيوانات غير
المألوفة التي تصدر أصواتا غريبة في الليل . كانت جزيرة
غير صالحة للسكن ، ولذلك قرر البقاء قريبا من الشاطئ
والمبيت في كهف والحصول على ما يكفي من الطعام بواسطة
صيد الأسماك . إلا أنه سرعان ما أفسح الطريق لكآبة عميقة

أصابته ، كان يعلم أن البارود سينفذ منه وستصدأ سكينه كما أن ملابسه ستتعفن عليه . لن يستطيع العيش على الأسماك فقط وليس لديه ما يكفي من المؤن ليستند اليها و كذلك كانت الوحدة قاتلة . لو أنه فقط جلب المزيد من المواد من سفينته.
ثم غزت أسود البحر الشاطئ فجأة ، لقد كان موسم تزاوجها. اصبح الآن مجبرا على دخول الجزيرة حيث لايمكنه ببساطة اصطياد السمك والجلوس مكتئبا في الكهف . اكتشف سريعا أن هذه الغابة السوداء تحتوي على كل شيء يحتاجه . فقام ببناء سلسلة من الاكواخ بواسطة الخشب الداخلي و زرع أنواعا مختلفة من أشجار الفاكهة و علم نفسه كيفية اصطياد المعز ، كما استأنس العشرات من القطط الوحشية لحمايته من الفئران ومنحه المزيد من الرفقة التي يحتاجها وأخذ جانبا بندقيته قليلة الفائدة وأخرج القطع المكونة لها خارجا . بتذكر ما تعلمه من والده الذي كان صانع أحذية ، صنع ملابسه الخاصة من جلود الحيوانات . كما لو أنه عاد فجأة إلى الحياة واختفى اكتئابه.
أخيرا تم إنقاذه من الجزيرة ولكن التجربة كانت قد غيرت كليا طريقة تفكيره . بعد سنوات كان يذكر الوقت الذي قضاه هناك على أنه الأسعد في حياته.
معظمنا مثل سلكيرك عندما نجد انفسنا معزولين لأول مرة ، ننظر إلى مواردنا المادية ونتمنى لو كان لدينا أكثر . إلا أنه تظهر لنا احتمالات مختلفة ، واقع أن الموارد الأكثر لا تأتي بالضرورة من الخارج وعلينا أن نستخدم ما هو موجود لدينا بالفعل لنحقق أثرا أفضل . ما نمتلكه في أيدينا قد يكون مادة بحثية لكتاب معين أو أشخاص يعملون ضمن منظومتنا . إذا بحثنا عن معلومات أكثر أو أشخاص من الخارج لمساعدتنا لن يؤدي ذلك بالضرورة إلى شيء أفضل ، بل إن الانتظار والتبعية سيجعلنا في الواقع أقل إبداعا.
عندما نعمل بما هو متوفر ، نجد طرقا جديدة لاستخدام هذه المواد ، ونقوم بحل المشاكل ، و نطور مهارات نستطيع استخدامها مرارا وتكرارا ونبني ثقتنا . إذا صرنا أثرياء ومعتمدين على المال والتكنولوجيا ، فإن عقولنا تضمر ولن يستمر هذا الثراء.
- 2حول جميع العقبات إلى ممرات: واجه الملاكم العظيم جو لويس عقبة هائلة إبان فترة العنصرية
في الثلاثينيات من القرن الماضي . كان جاك جونسون سابقا

على لويس كأشهر ملاكم أسود في عصره . جونسون كان ماهرا للغاية ويهزم خصمه الأبيض بسهولة ، إلا أنه كان مقاتلا عاطفيا يواجه حشودا تردد : اقتل الزنجي ، وهذا فقط ما يجعله متحفزا ومليئا بالطاقة . ولذا فقد وجد نفسه في مشاكل دائمة ثم سرعان ما استنزف بسبب كل تلك العداوات.

كانت موهبة لويس لا تقل عن سلفه ولكنه احس بأنه لا يستطيع الاستعراض او إظهار العواطف بشكل يحرض الجماهير البيض ويغذي الصورة النمطية للملاكم الأسود الخارج عن السيطرة الذي تفيض عواطفه و روحه القتالية ويستخدم ذلك في سحق خصمه . بدلا من التمرد ضد الوضع الحالي أو التوقف ، قرر لويس أن يستخدم هذا لصالحه . لن يظهر اية عواطف في الحلبة . بعد أن يهزم أحدهم سيعود بهدوء إلى زاويته ، و سيحاول الخصم والجمهور دفعه لاستجابة عاطفية ولكنه سيقاوم ، بل إن كل غضبه و روحه ستذهب إلى تشكيل هذا القناع البارد المخيف . لن تستطيع العنصرية الوقوف في وجه ذلك.

اصبح يعرف ب) المحنط (و يكفيك رؤية تعابيره المتجهمة عندما تدخل الحلبة لتشعر بساقيك تضعفان . في الحقيقة ، فقد حول لويس هذه العقبة لتكون قوته العظمى.

الانتهازي في الحياة يرى جميع العقبات كأدوات للقوة والسبب في ذلك بسيط : الطاقة السلبية التي تصيبك بصورة ما هي طاقة يمكن عكسها لتهزم خصما وترفعك . عندما لا يوجد هذا النوع من الطاقة فلن يكون هناك ما تدفعه أو تقوم برد فعل ضده ، سيصبح من الصعب تحفيز ذاتك . الخصوم الذين يؤذونك سيعرضون أنفسهم لهجوم مضاد تتحكم انت بتوقيته و سياقه . إذا صادفت السمعة السلبية طريقك ففكر بها على أنها نوع من التركيز السلبي الذي تستطيع اعادة صياغته لصالحك .يمكنك أن تبدو نادما أو مصابا بانفصام في الشخصية ، أيا كان الأمر فإنه سيحفزك بعمق . إذا تجاهلت الأمر فستبدو مذنبا ، أما إذا تصارعت معه فستبدو دفاعيا . ولكن إذا سرت في تياره و وجهته في اتجاهك فإنك تعكسه إلى فرصة لتركيز إيجابي . عموما فان العقبات تجبر عقلك على التركيز والبحث عن طرق ما حوله ، وهي ترفع مستوى قواك الذهنية ويجب أن يكون مرحبا بها.

- 3إبحث عن نقاط التحول: توجد الفرص في أي مجال ترتفع فيه حدة التوتر ، المنافسة ،

القلق ، و حالات الفوضى . هناك شيء مهم يجري ضمن ذلك وإذا استطعت الوقوف على السبب الخفي يمكنك عندئذ صنع فرصة قوية لنفسك . إنظر إلى حالات النجاح أو الفشل المفاجئة في عالم الأعمال والتي يجدها الناس صعبة التفسير ، هذه غالبا مؤشرات لتحولات تحدث تحت السطح : ربما أصاب أحدهم طريقة جديدة لعمل الأشياء وعليك أن تحلل هذا . تفحص المخاوف العظمى لهولاء الذين هم في أي مجال تجاري أو صناعي . تصنف التغييرات العميقة الجارية كشيء مخيف بالنسبة للذين لا يعرفون كيف يتعاملون معها . يمكنك أن تكون أول من يستغل مثل هذه التغيرات لأغراض إيجابية.
أبق عينك مفتوحة لأي نوع من التغير في الأذواق أو القيم. غالبا ما يقف الأشخاص في الإعلام أو المؤسسات ضد هذه التغييرات ، معتبرينها كمؤشر على التراجع الأخلاقي والفوضى . يخشى الناس من الجديد ، و تستطيع تحويل هذا إلى فرصة عن طريق إعطاء معنى لهذا الإضطراب الواضح بتدشينه على أنه قيمة إيجابية . انت لا تبحث عن البدع الزائلة بل التغييرات العميقة الجذور في أذواق الناس . هناك فرصة يمكنك دائما التعويل عليها وهي أن الجيل الأحدث يتفاعل ضد الأبقار المقدسة للجيل الأقدم : إذا كانت المجموعة الأقدم تقدس العفوية والفرح ، تأكد بأن المجموعة الأحدث ستعشق النظام والتدين . عن طريق هز قيم الجيل الأقدم قبل أي أحد آخر ، تستطيع اكتساب انتباه عظيم.
- 4تحرك قبل أن تكون مستعدا: ينتظر معظم الناس طويلا جدا قبل أن يقوموا بالفعل وينبع ذلك
عموما من الخوف . حيث يرغبون في المزيد من المال أو ظروف أفضل . عليك أن تمضي في الاتجاه المعاكس وتتحرك قبل أن تظن انك مستعد . قد يبدو بأنك تجعل الأمر أصعب قليلا على نفسك ، متعمدا صنع العقبات في طريقك . ولكنه قانون للقوة : سترتفع طاقتك إلى المستوى الملائم دائما ، و ذلك عندما تشعر بأنه يجب أن تعمل بجد أكبر للحصول على هدفك لأنك لم تتهيا بما فيه الكفاية ، حيث تكون تكون أكثر وعيا وابداعا . هذه المغامرة عليها أن تنجح وهذا ما يحدث بالفعل.
هذا هو مسار الأشخاص العظماء منذ القدم حتى العصر الحديث . عندما واجه يوليوس قيصر أعظم قرار في حياته- عما إذا كان يجب التحرك ضد مومبي وشن حرب أهلية أو

الانتظار لوقت أفضل - ، وقف على ضفة نهر الروبيكون الذي يفصل إيطاليا عن بلاد الغال مع قواته الضئيلة العدد . مع أن ذلك القرار بدا جنونيا لضباطه ، إلا أنه أدار اللحظة جيدا . لقد عوض عن قلة جنوده بمعنوياتهم المرتفعة وذكاؤه الإستراتيجي . ثم عبر نهر الروبيكون مفاجئا أعدائه ولم يلتفت للخلف ابدا.

في الوقت الذي فكر فيه أوباما بخوض سباق الرئاسة في عام 2006 ، نصحه الجميع تقريبا بانتظار دوره . كان يافعا جدا وغير معروف ، كما لاحت هيلاري كلينتون في المشهد أيضا .إلا أنه رمى حكمتهم التقليدية بعيدا ودخل السباق . ولأن كل شيء وكل شخص كان ضده ، وجب عليه أن يعوض هذا بالطاقة و الإستراتيجية العالية والتنظيم . لقد ارتفع إلى مستوى الحدث بحملة بارعة حولت جميع سلبياته إلى مزايا - قلة خبرته مثلت نوعا من التغيير .... الخ.

تذكر : كما قال نابليون : قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تعادل ثلاثة على واحد ، مما يعني أن مستويات التحفيز والطاقة التي تجلبها انت أو جيشك إلى المعركة تعادل وزن مواردك المادية بثلاثة أضعاف . يستطيع الإنسان مع الطاقة والمعنويات العالية تخطي اية عقبة تقريبا وخلق فرصة من العدم.

مخالفة المفهوم:

الانتهازي في الاستعمال الحديث هو اصطلاح محتقر عموما ، يشير إلى الأشخاص الذين يفعلون أي شيء لصالحهم . ليست لديهم قيم أساسية من وراء تلبية حاجاتهم ولا يساهمون بشيء في المجتمع . إلا أن ذلك يعد فهما خاطئا للظاهرة ويرجع السبب إلى النخبة القديمة التي ترغب في ابقاء الفرص كمزايا حصرية للقلة القوية.

هولاء الذين يأتون من القاع ويجرؤن على الترويج لأنفسهم بأية طريقة ينظر إليهم كميكافيليين ، بينما من يتربعون على القمة فعلا ويطبقون ذات الاستراتيجيات هم أذكياء و واسعي الحيلة . و هذا الحكم ليس إلا انعكاس للخوف.

الانتهازية في الحقيقة فن عظيم كان يدرس ويطبق في الكثير من الثقافات القديمة . البطل الأعظم في اليونان القديمة بأكملها -اوديسيوس - كان انتهازيا على أعلى مستوى . ففي كل لحظات الخطر التي مر بها في حياته ، استغل مواطن ضعف اعداؤه المكشوفة ليخدعهم ثم يقلب الطاولة عليهم . قدسه

الإغريق كشخص أتقن فن تغيير ظروف الحياة . وفقا لمنظومة قيمهم ، فإن الأفراد الجامدين والمتمسكين بعقاءد معينة ممن لا يستطيعون التكيف ويفوتون كل الفرص هم أشخاص يستحقون سخريتنا ، حيث أنهم يمنعون التقدم.

تأتي الانتهازية مع نظام عقائدي يتميز بقوته وايجابيته ، أحدهم كان معروفا لدى الفلاسفة الرواقيين في روما ب) أمور فاتي (او) حب المصير (. كل حدث وفقا لهذه الفلسفة كان مقدرا له الوقوع . عندما تتذمر وتسير ضد الظروف يختل توازنك بالنسبة للوضع الطبيعي للأشياء ، حيث تتمنى لو كانت الأمور مختلفة . ما عليك أن تفعله بدلا من ذلك هو أن تتقبل حقيقة أن هذه الأحداث وقعت لسبب وباستطاعتك أن ترى هذا السبب إيجابيا .شبه ماركوس اورليوس الأمر بالنار التي تلتهم كل شيء في طريقها ، إذ أن جميع الظروف تصبح مستهلكة بواسطة حرارتك الذهنية مما يحولها إلى فرص . الرجل أو المرأة الذين يؤمنون بهذا لا يمكن جرحهم بأي شيء أو شخص.

بلا شك يصبح الأمراء عظماء في حالة اجتيازهم المصاعب والعراقيل التي تعترض طريقهم . عندما يرفع الحظ أميرا جديدا فإنه يصنع أعداءا له ويجعلهم يشنون الحملات عليه بحيث يكون مجبرا على الانتصار عليهم والقفز على درجة من السلم أعلى من تلك التي وضعوه عليها . وبالتالي يرى الكثيرين أنه على الأمير الحكيم أن يثير بمهارة بعض العداوات كلما سنحت له الفرصة ، وعندئذ فإنه من خلال سحقهم سيقوي قاعدته.

نيكولو ميكافيلي

-نهاية الفصل الثالث–

للتواصل:

Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:
روبرت غرين و فيفتي سنت
ترجمة:
Miracle0085@live.com

الفصل الرابع

قوة الدفع المحسوبة

استمر بالتحرك

في الوقت الحاضر هناك تغير دائم ، وكثيرا ما نعجز عن التحكم به . إذا حاولت دائما الوقوف في وجهه ، ستخسر سيطرة أعظم على المدى الطويل.
الحل هو أن تدع الأمر وشانه و تجري مع الفوضى التي تظهر نفسها لك ، ومن داخلها ستجد فرصا غير محدودة تفلت من أيدي معظم الناس.
لا تمنح الآخرين فرصة السيطرة عليك : استمر بالتحرك وغير مظاهرك بما يلائم محيطك . إذا واجهت جدرانا أو قيودا انزلق من حولها . لا تدع أي شيء يفسد جريانك.

مرونة المحتال:

يبقى الموسيقيين القدماء في المكان الذي هم فيه ويصبحون كالقطع الأثرية المحفوظة تحت الزجاج ، آمنة وسهلة الفهم ، عازفين ذات القذارات القديمة المستهلكة مرة بعد أخرى..... البيبوب هو التغير والتطور وليس الوقوف ثابتا لتحقيق الأمان .إذا أراد أي شخص أن يستمر في إبداعه فعليه أن يقبل التغير

.

مايلز دايفز

عندما بدأ كرتس جاكسون الاحتيال في أواخر الثمانينيات ، كان ذلك عالما فوضويا قد دخله . سحق الكوكايين كان قد غزا الشوارع وقلب كل شيء رأسا على عقب ، كما أطلق

العنان الآن لمحتال الزاوية . انطلاقا من مبدأ التحرك إلى أي مكان يمكن كسب المال فيه ، كان على هذه النوعية الوليدة من تجار المخدرات التنافس مع عشرات المنافسين الماكرين ، مدمني المخدرات الهاربين ، زعماء العصابات القدماء الذين يحاولون تمهيد طريق عودتهم للتجارة ، بالإضافة إلى الشرطة التي غزت المنطقة . كان الأمر شبيها بالغرب المتوحش : كل رجل يعمل لصالحه ، واضعا قوانينه الخاصة أينما ذهب.

4

لا يفهم البعض هذا ، فهم يريدون التنظيم وشخصا ما ليخبرهم متى ينهضون ويتحركون للعمل . لا يبقى هؤلاء طويلا في ظل النظام الجديد ، بينما يزدهر آخرون وسط كل هذه الفوضى والحرية . كرتس كان من النوع الأخير.

ثم تغير كل شيء في يوم واحد ، إذ قام زعيم عصابة قديم واسمه الحركي) الأب الروحي (بلعب دور في السيطرة على تجارة المخدرات في ساوث سايد كوينز ونجح في ذلك . حيث قام بتثبيت ابنه جيرمن في جوار كرتس وسرعان ما قام الابن ببسط القانون ، وكانت عائلته أيضا موجودة لإحلال النظام في هذه التجارة . سيبيع جيرمن هذه الكبسولات ذات القمة الارجوانية بسعر رخيص وستكون كلها بحجم واحد لا غير. لن يستطيع أحد منافسة أسعاره ، وأي محتال سيحاول تحديه سيتم ترهيبه عن طريق التهديد بتسليمه للسلطات . اصبح الجميع الآن يعملون لصالح جيرمن.

وجد كرتس الأمر صعب القبول له فهو لا يحب أي نوع من السلطة . استمر في محاولة الالتفاف على قبضة جيرمن القوية في المنطقة عن طريق بيع بضاعته الخاصة بطرق احتيالية ، إلا أن جيرمن وفريق معاونيه استمروا في كشفه . وأخيرا وجهوا له ضربة قاسية وقرر انه من الحكمة الاستسلام إلى أن يحين الوقت المناسب.

5

أعجب جيرمن بروح كرتس المستقلة وقرر أن يضم شبابه تحت جناحيه ملقنا اياه ما تعلمه . كان قد قضى بعض الوقت في السجن و درس التجارة والإقتصاد هناك . و كان سيقوم بتسيير صناعة سحق الكوكايين وفقا لنماذج ملهمة لبعض أكثر التنظيمات نجاحا في أمريكا . لقد رغب في السيطرة على تجارة المخدرات المحلية من خلال الأسعار المنخفضة والاحتكار الكامل للتجارة . هذا هو التطور الذي تبلغه

المشروعات الناجحة حتى الجديدة منها مثل ميكروسوفت ،
حيث كان شخصيا يكره كل الفوضى الموجودة في الشوارع ،
فهي ضارة بالتجارة جاعلة إياها صعبة.
في أحد الايام كان يقود سيارته الفيراري الحمراء ودعا كرتس
للركوب معه في جولة . ذهب إلى مشاريع بيسلي الموجودة
في الجوار والتي تمت استعادة السيطرة عليها من قبل(الفراعنة (، وهي عصابة مستثمرة بقوة
في تجارة سحق
المخدرات ومشهورة بسمعتها السيئة بسبب وسائلها العنيفة.
راقب كرتس ذلك بضيق متنامي ، وقد بين جيرمن لرؤسائه
مخططه لمنطقة الجوار . هو لا يستطيع الحصول على
اشخاص يعملون لصالحه و عصابات تعمل على حماية حدود
إمبراطوريته ، كما سيدخل الفراعنة على الخط أيضا ولكنه
سيجد طريقة لجعل الأمر مربحا لهم.
6
أخذ غرور الرجل يزداد يوما بعد يوم . ربما سيتبع زيارته
ببعض أعمال العنف ليثبت للفراعنة انه يعني ما قاله ، إلا أن
كرتس في الحقيقة كان لديه شعور سيء منذ من تلك الظهيرة
.خلال بضعة أيام لاحقة فعل كل ما باستطاعته لتفادي الالتقاء
بجيرمن . بعد أسبوع قتل جيرمن بطلقة في الرأس في أحد
الأزقة الخلفية في المنطقة . الجميع يعلم من فعل ذلك ولماذا.
في الأشهر اللاحقة فكر كرتس طويلا وعميقا بما حدث . جزء
منه كان قد ارتبط بجيرمن ، هو الآخر لديه طموح عظيم
وأراد تشكيل نوع من الإمبراطورية في المنطقة . ولكن مع
كل تلك المنافسة في الشوارع لن تكون هذه مهمة سهلة ابدا.
كان من الطبيعي إذن لشخص مثل جيرمن أن يقرر بأن
الطريق الوحيد لبناء هذه الإمبراطورية هو من خلال القوة
وتأسيس الإحتكار . إلا أن مثل هذا الجهد كان عقيما حتى لو
استمر فترة أطول . فهناك الكثير جدا ممن يعملون على
الهوامش رافضين هذه السيطرة وسيفعلون كل ما بوسعهم
لتدميره . المتعاطين تعبوا من النهج الواحد الثابت وارادوا
التنويع حتى لو كان في مجرد لون الكبسولات ، كما لاحظت
الشرطة نشاطه الواسع وحاولوا تخريبه . كان جيرمن يعيش
في الماضي ضمن أفكار طبخت في السجن في السبعينيات ،
العصر الأساسي لزعماء عصابات الاتجار بالمخدرات . لقد
مر عليه الزمن ، ونظرا للديناميكية القاسية في المنطقة دفع
حياته ثمنا لذلك.

7

المطلوب هو مجموعة مهارات جديدة وعقلية مختلفة لإدارة الفوضى ، وسيكون كرتس هو المحتال الذي سيطور هذه المهارات إلى الحد الأقصى . لهذا الغرض تخلى عن أية رغبة في السيطرة على المنطقة من خلال عملية ضخمة واحدة ، بدلا من ذلك بدأ بالتجربة مع أربعة أو خمسة محتالين في الوقت نفسه واحدى الزوايا لا محالة ستعمل وتدفع للبقية.

عمل على التأكد من وجود خيارات لديه دائما ، ملجأ للتحرك إليه عندما تأتي الشرطة وتقطع أحد منافذ وصوله . كما أنه تفاعل مع المتعاطين بغرض استشعار أية تغيرات في اذواقهم و الطرق التي يمكن جذبهم بها بواسطة بعض أنماط التسويق الحديثة . وقد سمح لهؤلاء الذين يعملون لصالحه بأن يقوموا بأعمال لحسابهم في وقتهم الخاص طالما انهم ينتجون ، حيث رغب في تقليل الاحتكاك إلى أقل ما يمكن . لم يبق مقيدا ابدا بمشروع واحدة أو شريك واحد أو طريقة واحدة لعمل الأشياء لفترة طويلة ، بل استمر بالتحرك.

شكلت فوضى الشوارع جزءا من مرونته و شيئا تعلم استغلاله من خلال العمل ضمنه . من خلال العمل بهذه الصورة استطاع تدريجيا مراكمة نوع من إمبراطورية الاحتيال التي فاقت حتى ما حاول جيرمن فعله.

8

في عام 2003 وجد كرتس) أصبح يعرف الآن ب 50 سنت)نفسه متجها إلى الشركات الأمريكية ، عاملا ضمن اسطوانات انترسكوب ومتعاملا مع العدد المتزايد من الشركات التي أرادت ضمه لها . ولكونه قادما من الشوارع دون خلفية تجارية رسمية ، كان من الطبيعي أن يشعر بالرهبة في هذه البيئة الجديدة . ولكنه خلال بضعة أشهر رأى الأمور بشكل مختلف ، المهارات الجديدة التي طورها عندما كان في الشوارع هي أكثر من كافية.

ما لاحظه بشأن منفذي الأعمال الذين تعامل معهم كان صادما :انهم محكومين بتلك الاتفاقيات التي بدت قليلة الحيلة إزاء التغيرات الهائلة التي تجري في البيئة التجارية . صناعة الاسطوانات على سبيل المثال كانت مدمرة بسبب القرصنة الرقمية ، إلا أن كل ما استطاعوا التفكير فيه هو كيفية المحافظة على احتكارهم للملكية والتوزيع ، كانوا غير قادرين على التكيف مع التحولات . لقد تعاملوا مع أنفسهم فقط وليس

مع قاعدة عملائهم ، لذا لم تتطور أفكارهم أبدا . أنهم يعيشون في الماضي ، عندما كانت كل نماذج الأعمال بسيطة وإدارتها متأتية بسهولة . لقد كانوا يتمتعون بعقلية جيرمن عن ظهر قلب ، وفي اعتقاد فيفتي انهم سيعانون يوما من مصير مماثل.

سيبقى فيفتي متمسكا بصحة استراتيجيات الشوارع الخاصة به ، حيث سيختار الأوضاع المرنة و المجال للتحرك . هذا يعني التفرع في مشروعات غير تقليدية على الإطلاق بالنسبة

9

لمغني راب : كالمياه المدعمة بالفيتامين ، خط معين للكتب ، و التعاقد مع جنرال موتورز و بونتياك . تبدو هذه العلاقات مضطربة وعشوائية ولكنها جميعا مرتبطة بصورته الجاذبة والأخذة في التشكل . كان يعمل في خمس زوايا في الوقت ذاته :اذا فشل أحد المشاريع تعلم منه ثم مضى . عالم الأعمال هو كالمختبر الذي سيستخدمه للتجريب الدائم والاكتشاف ، حيث سيمزج ويخلط الأشياء مع معاونيه ، فوق وأسفل الخط ، وكذلك مع جمهوره سامحا لهم بتغيير أفكاره . سيكون محور هذه الاستراتيجية المرنة هو الانترنت باعتباره مساحة فوضوية تمنح فرصا غير محدودة لمحتال مثله.

ومن دون أن يعرف بالضبط إلى أين يؤدي ذلك ، بدأ ايضا بإنشاء موقعه الالكتروني الخاص . كان الموقع في البداية مساحة لعرض الفيديوهات الجديدة والحصول على مراجعات من العامة . وسرعان ما تحول إلى شبكة اجتماعية جامعة لمعجبيه من شتى أنحاء العالم . هذا ما منحه مساحة لا نهائية لتسويق علامته الموسيقية وتتبع التغيرات في أذواق جمهوره .سيستمر موقعه الالكتروني في التطور ككائن حي ، ولم يضع قيودا على ما قد يأتي.

بعد سنوات ، انتقل الى ما وراء الموسيقى من عوالم كثيرة و متنوعة قدر الإمكان . ألقى فيفتي نظرة وراءه إلى جميع الناس الذين مضى عنهم بعيدا : الموزعين الموسيقيين ، أقرانه من مغني الراب ، و أصحاب الأعمال الذين ضاعوا وسط التقلبات

10

السريعة في الوقت المبكر من القرن ، كان معرضا كاملا لنوعيات جيرمن الغير مرنة . لا بأس بالتغييرات التي قد تحدث ، حيث سيستمر بالازدهار في بيئة الغرب المتوحش الجديدة كما كان في الشوارع.

11

الاتجاه الجريء:

50سنت هو شخص صنعته . قريبا سيحين وقت تدميره ليصبح شخصا آخر.

50سنت

كنا في مرحلة الرضاعة محاطين بأشياء كثيرة غير مألوفة وغير متوقعة : اشخاص يتصرفون بطرق لا معنى لها وأحداث يصعب معرفتها . كان هذا مصدرا لقلق عظيم ، حيث أردنا أن يكون العالم المحيط بنا أكثر ألفة . الأشياء التي كانت غير متوقعة كثيرا ارتبطت في أذهاننا بالظلام والفوضى ، شيء يتم الفزع منه . انطلاقا من هذا الخوف ، تولدت رغبة عميقة بداخلنا إلى أن نكتسب بطريقة ما سيطرة أعظم على الناس والأحداث التي تفلت من قبضتنا . الطريق الوحيد الذي نعرفه لفعل هذا هو القبض والحمل ، الدفع والسحب ، و التعبير عن ارادتنا بشكل مباشر قدر الإمكان لجعل الناس يفعلون ما نريده . على مر السنوات يمكن لذلك أن يصبح نمط سلوك لمدى الحياة ، وهو أكثر رقة في البالغ الا انه طفولي في جوهره.

كل فرد نصادفه في الحياة مميز بطاقته أو طاقتها الخاصة ، رغباته ، وتاريخه . ولكن بسبب رغبتنا في المزيد من السيطرة

على الناس ، فإن خطوتنا الأولى عموما هي أن نحاول دفعهم للخضوع لأمزجتنا وأفكارنا والتصرف بطرق مألوفة ومريحة لنا . كل ظرف في الحياة مختلف ، إلا أن ذلك يتسبب بإثارة الخوف القديم من الفوضى والمجهول . إذ انه لا يمكننا عمليا جعل الأحداث متوقعة ولكننا نستطيع داخليا خلق إحساس بسيطرة أعظم بواسطة التمسك بأفكار ومعتقدات معينة تمنحنا حسا بالتناسق والنظام.

هذا النهم للسيطرة شائع لدينا جميعا ، وهو أساس للكثير من المشكلات في الحياة . التمسك بصحة ذات الأفكار والطرق لعمل الأشياء يصعب علينا أكثر التكيف مع التغييرات المحتومة . إذا حاولنا السيطرة على حالة ما بنوع من السلوك العدواني سيبقى هذا خيارنا الوحيد ولن نستطيع الإستسلام أو التكيف أو انتظار وقتنا ، مما يعني افلات الأمر من قبضتنا وهو ما نخشاه . يصعب امتلاك مثل هذه الخيارات الضيقة حل المشكلات ، كما أن إرغام الناس ليفعلوا ما نريده يجعلهم مستاءين وسيقومون لا محالة بتدميرنا أو الوقوف ضد رغبتنا

.ما نجده هو أن محاولة تعطيل سير العالم من حولنا يأتي بأثر عكسي ، كلما حاولنا التحكم بقوة في الأشياء في بيئتنا المباشرة ، من المرجح أننا سنفقد السيطرة عليها على المدى الطويل.
يميل معظم الناس إلى الاعتقاد بأن هذه الأشكال من السيطرة المباشرة هي السلطة نفسها ، شيئا يبرز القوة ، التناسق ، والشخصية . ولكن القضية في الحقيقة تتعلق بعكس ذلك ، فما
13
سبق هي صور بدائية وضعيفة من السلطة وتنبثق من الخوف المتجذر عميقا من التغيير والفوضى . قبل أن يتأخر الوقت كثيرا ، انت بحاجة إلى التحول إلى مفهوم أكثر تطورا وجرأة للسلطة ، ذاك الذي يؤكد على الإنسيابية.
تتمتع الحياة بسرعة وايقاع معين ، حيث تتحرك موجة لا نهائية من التغيرات بسرعة أو ببطء . عندما تحاول إيقاف هذا التدفق ذهنيا أو جسديا عن طريق التمسك بالأشياء أو الأشخاص فإنك تتأخر وتصبح تصرفاتك غير ملاءمة ، لأنها منقطعة الصلة بالظروف الحاضرة . إنه شبيه بالتحرك ضد تيار ما بدلا من استخدامه لدفعك إلى الأمام.
الخطوة الأولى و الأكثر أهمية هي التخلي عن هذه الحاجة إلى السيطرة بمثل هذه الوسيلة المباشرة . هذا يعني أنك لن ترى بعد الآن لحظات التغير والفوضى في الحياة كشيء يجب الخوف منه ولكن كمصدر للبهجة والفرص . في الوضع الاجتماعي الذي ترغب فيه باكتساب قدرة التأثير على الناس ، الخطوة الأولى هي أن تتقيد بطاقاتهم المختلفة . حيث ترى ما يظهرونه وتتكيف معه ، ثم تجد طريقا لتحويل طاقتهم باتجاهك . أي أن تتخلى عن الوسيلة السابقة المتمثلة في عمل الأشياء اولا ثم تكييف استراتيجياتك مع التدفق المستمر للحاضر.
14
ما يبدو لنا فوضويا هو غالبا مجرد سلسلة من الأحداث الجديدة و التي يصعب معرفتها . لن تستطيع أن تجد منطقا في هذه الفوضى الواضحة اذا كنت متفاعلا وخائفا وتحاول إخضاع كل شيء لأنماط موجودة في عقلك انت فقط . عبر امتصاص المزيد من هذه اللحظات الفوضوية بروح منفتحة ، تستطيع أن تلمح نمطا ما أو سبب يفسر لماذا تحدث وكيف يمكنك استغلالها.
كجزء من هذا المفهوم الجديد ، انت تستبدل الرموز القديمة

الثابتة للسلطة كالصخرة و شجرة البلوط ..... الخ بالماء: وهو العنصر الذي يتمتع بأعظم قوة في الطبيعة بأسرها.
يستطيع الماء التكيف مع أي شيء في طريقه ، ينساب حوله
أو فوق اية عقبة ، بل إنه ينحت الصخر بمرور الوقت . هذا
الشكل من السلطة لا يعني الإستسلام ببساطة لما تجلبه لك
الحياة وتنسحب ، ولكن يقصد به أن توجه تدفق الأحداث في
اتجاهك متخليا عن القوة المضافة على أفعالك مما يمنحك قوة
دفع عظيمة.
في أماكن مثل الأحياء الفقيرة ، يكون مفهوم التدفق أكثر تطورا
من أي مكان آخر . في مثل هذه البيئة توجد العقبات في كل
مكان ، و هولاء الذين يعيشون هناك لا يستطيعون التحرك
وكسب العيش بصورة جيدة فيما وراء حدود المنطقة . إذا
حاولوا التحكم في الكثير جدا من الأشياء وأصبحوا عدوانيين

فإنهم يميلون إلى جعل حياتهم أصعب وأقصر ، فما يرتكبونه
من عنف يعود إليهم مرة أخرى بقوة مماثلة.
مع وجود الكثير من العوائق المادية ، تعلم المحتالون أن
يطوروا حرية ذهنية . فهم لا يستطيعون أن يزعجوا عقولهم
بكل هذه العقبات . حيث فكروا في الاستمرار في الحركة: كصنع مشاريع جديدة ، احتيالات جديدة ، و اتجاهات جديدة
في الموسيقى والملابس . هذا هو سبب تغير التوجهات سريعا
في المنطقة والتي تظهر غالبا كمحرك للأنماط الجديدة في
الثقافة على نطاق واسع . على المحتالون عند تعاملهم مع
الناس أن يتكيفوا مع كل اختلافاتهم ، مرتدين القناع الملائم
لكل حالة ، مع تبديد شكوك كلا منهم . فالمحتالون هم(حرباوات ماهرة (. إذا استطاعوا الاحتفاظ بهذه المرونة
الذهنية والاجتماعية فإنهم يشعرون بدرجة من الحرية وراء
جميع القيود المادية لبيئتهم.
انت ايضا تواجه عالما مليئا بالعقبات والحدود ، بيئة جديدة
حيث المنافسة فيها أكثر عالمية وتعقيدا وشدة قياسا بأي وقت
آخر . كالمحتال ، عليك ان تجد حريتك من خلال مرونة
أفكارك وابداعك المستمر . هذا يعني أن يكون لديك استعداد
كبير للتجريب ، و تجربة عدة مشروعات دون الخوف من
الفشل هنا أو هناك . هذا يعني أيضا البحث الدائم من أجل
تطوير أنماط جديدة ، اتجاهات جديدة يمكنك اتخاذها ، وتحرير
نفسك من أي عجز قد يأتي مع التقدم في السن . في عالم مليء

16

بالأشخاص ذوي التفكير التقليدي للغاية ممن يحترمون الماضي البعيد كثيرا جدا ، فإن مرونة كهذه ستترجم لا محالة إلى سلطة ومجالا أوسع للحركة.

كل الشخصيات الجريئة في التاريخ أظهرت استعدادا عظيما لإدارة الفوضى واستخدامها لأهدافهم . لا يمكن إيجاد مثال على ذلك أعظم من ماوتسي تونغ . كانت الصين في عام 1920دولة على حافة تغيير راديكالي) أصولي (، حيث انهار أخيرا النظام الإمبراطوري القديم الذي خنقها لقرون. إلا أن الخوف من انطلاق العنان للفوضى في هذه الدولة الشاسعة جعل الطرفين المتنافسين على الحكم - الوطنيين والشيوعيين - يقررون محاولة احتواء الوضع بأفضل ما يستطيعون.

عرض الوطنيون ذات النظام الإمبراطوري القديم الطراز بواجهة جديدة ، بينما قرر الشيوعيون أن يفرضوا نموذج لينين على الصين وشنوا ثورة بروليتارية تركزت في المناطق العربية ، وقد تحكمت في المدن الرئيسية للدول مع فرض الالتزام الصارم بعقيدة الحزب بين اتباعها . عمل هذا الامر جيدا في الاتحاد السوفييتي - تأسيس نظام في فترة قصيرة من الزمن - ولكن لا علاقة لذلك بالصين : أخذت هذه الاستراتيجية بحلول نهاية العقد تفشل بشكل بائس . عندما أصبحت الأمور على حافة النهاية ، لجأ الشيوعيون إلى ماو الذي كان لديه مفهوم مختلف كليا عما يجب عمله.

17

نشأ ماو في قرية صغيرة وسط سكان الريف الشاسع من الفلاحين . كجزء من تربيته ، كان قد انغمر في النظام العقائدي القديم للطاوية ، الذي يرى بان التغير هو جوهر الطبيعة والخضوع له هو مصدر السلطة كلها . وفقا للطاوية ، فإنك في النهاية تكون أقوى بسبب تمتعك بليونة تسمح لك بالانحناء والتكيف . لم يكن ماو خائفا من الحجم الشاسع للصين وسكانها ، حيث أن الفوضى التي قد تظهر ستصبح ببساطة جزءا من استراتيجيته . كانت فكرته تقضي بالحصول على مساعدة الفلاحين ، وعلى ذلك يستطيع الجنود الشيوعيون الاختفاء في الريف كالسمك في الماء.

لن يهجم على مراكز المدن أو يحاول احتلال أي موضع في الدولة . بدلا من ذلك سيحرك الجيش كقوة ضبابية تهجم ثم

تختفي ، لن يعرف العدو إطلاقا من أين جاءت أو ما كان عليه الأمر . سيبقى جيش العصابات في حركة مستمرة لا تتيح للخصم مساحة للتنفس ومانحة اياه حسا بالفوضى.
أما الوطنيين فقد جسدوا المدرسة القتالية المقابلة ، إذ كانوا تقليديين حتى النخاع . عندما أطلق ماو العنان أخيرا لهذا النوع الجديد من الحرب عليهم لم يستطيعوا التأقلم معها . فقد تمركزوا في المواقع الرئيسية بينما حاصرهم الشيوعيون على مساحات شاسعة من الصين . كانت سيطرة الوطنيين مقتصرة

18

على عدد قليل من المدن ثم سرعان ما انهاروا كليا في واحدة من أبرز التحولات السريعة في التاريخ العسكري.
افهم هذا : لا يتعلق الأمر فقط بوجوب مرونة ما تفعله ولكن أيضا بكيفية عملك للأشياء . إنها استراتيجياتك و وسائلك في حل المشكلات والتي يجب تكييفها دائما وفقا للظروف.
الاستراتيجية هي جوهر سلوك الإنسان والجسر الذي يصل بين الفكرة وتحقيقها في الواقع . كثيرا جدا ما تتجمد هذه الإستراتيجيات وتصبح عادات بسبب قيام الناس بالتقليد الأعمى لما ثبت نجاحه سابقا . عبر إبقاء استراتيجياتك مواكبة للحظة يمكنك أن تكون وكيلا للتغيير ، الشخص الذي يكسر تلك الطرق الميتة للتصرف مكتسبا قوة هائلة في هذه العملية .معظم الناس في الحياة متحفظين و سهلي التوقع مما يجعلهم أهدافا سهلة ، استراتيجياتك المرنة والغير متوقعة ستقودهم للجنون . فهم لا يستطيعون التنبؤ بخطوتك التالية أو معرفة حقيقتك وهذا ما يعد كافيا ليستسلموا أو ينهاروا.

19

مفاتيح الجرأة:

تلك الانتصارات في المعارك ممن لا يمكن تكرارها تتشكل كاستجابة للظروف المتغيرة باستمرار .... يمكن تشبيهها بالماء ، حيث يغير الماء اتجاه جريانه وفقا لانحدار الأرض.

(سن تزو)

جميعنا اختبرنا في وقت ما في حياتنا إحساسا بالزخم : ربما فعلنا شيئا أصاب وترا منا ثم أدركنا ماهيته . يملؤنا هذا التركيز الإيجابي بثقة غير اعتيادية والتي في المقابل تجذب الناس لنا .الآن وانطلاقا من فيض الثقة بالنفس نستطيع جذب تصرفات الآخرين الإيجابية . حتى لو لم يكن الأمر مثاليا جدا ، إذ

سيتجاوز الناس النظر إلى الجوانب السيئة فقد أصبحنا نمتلك هالة النجاح حولنا . في الكثير من الأوقات في الحياة ، يبدو أن شيئا جيدا واحدا يتبع شيئا آخر.

سيستمر هذا إلى أن نقوم لا محالة بتعطيل التدفق : ربما بالغنا بتصرف معين وأدى ذلك إلى كسر السحر أو كررنا ذات الأشياء إلى أن تعب الناس منا وانتقلوا إلى شخص آخر ، إذ أن قوة الدفع المعاكسة قد تصيبنا بذات السرعة . تبدأ مواطن عدم الأمان لدينا في الظهور على السطح ، والعيوب الصغيرة التي كان يتجاوزها الناس سابقا تبدو الآن واضحة . ثم ندخل

في سلسلة من سوء الحظ والشعور الاكتئاب و التي تجعلنا عاجزين أكثر فأكثر عن التحرك.

عند نهاية هذا الطيف نستوعب الظاهرة ولكننا نعاملها على أنها شيء مبهم يتجاوز سيطرة وتفسير العقل الواعي ، ولكنها ليست غامضة كما نظن . نحن نشعر عموما بانفتاح اكبر في خضم اي جريان لقوة دفع : نسمح لأنفسنا بأن نكون مأخوذين باللحظة ، الثقة التي نكتسبها عندما تمضي الأمور بصورة جيدة تجعل الآخرين إما أن يبتعدوا عن طريقنا أو ينضموا إلينا ، مما يعطي أفعالنا قوة مضافة . يدفعنا أحيانا حس الاستعجال -الشعور بانه علينا أن ننجز شيئا ما - إلى أن نتصرف بنوع من النشاط ، ويؤدي هذا إلى البدء بالتحرك جيدا . يرتبط ذلك غالبا بإحساس انه ليس لدينا إلا القليل لنخسره عبر القيام بشيء ينطوي على تحد . عندئذ ، فان الاحساس قليلا باليأس يترتب عليه أن نرتخي ونجرب.

ما يربط هذا كله ببعضه هو شيء يفتح بداخلنا ، حيث نسمح بنطاق أوسع من الحركة . يصبح نمطنا أكثر حرية و شجاع ونتحرك مع التيار . من ناحية أخرى فإنه عندما ينتهي تدفق قوة الدفع ، يرجع الأمر غالبا إلى شيئا ما فعلناه ، نوع من تدمير الذات اللاواعي . حيث نتصرف ضد ذلك بارتخاء انطلاقا من الخوف حول إلى أين قد يقودنا الأمر . نغدو متحفظين ويتوقف جريان الطاقة ، ثم يعكس التدفق ذاته ببطء

إلى ركود واكتئاب . نحن الذين نتحكم في هذه الظاهرة بطرق كثيرة ولكنها لا تعمل على مستوى واع كاف.

افهم هذا : تأتي قوة الدفع في الحياة من المرونة المتزايدة ، الاستعداد للمحاولة أكثر ، و التحرك بشكل أقل محدودية . على

الكثير من المستويات تبقى بعض الأشياء التي يصعب التعبير عنها بكلمات ولكن من خلال فهم العملية و الوعي أكثر بالعناصر التي تتضمنها ، تستطيع أن تضع عقلك في وضع أكثر استعدادا و قدرة على استغلال اية لحظة إيجابية في حياتك بصورة أفضل . يمكنك أن تطلق عليه) قوة الدفع المحسوبة)
.عليك لهذا الغرض أن تتمرن وتتقن الأنواع الأربعة التالية للمرونة:

1-المرونة الذهنية: في فترة شباب ليوناردو دافنشي) منتصف القرن الخامس **عشر (كانت المعرفة مجمدة على هيئة مناظرات جافة . هناك من ناحية : الفلسفة والمدارس الكلامية ، ومن ناحية أخرى:** الفنون والتي كانت تعتبر أقرب إلى الحرف البسيطة . كما
توجد العلوم والتي لم تكن قد أصبحت تجريبية بعد . أما على الهوامش فتقف جميع صور المعرفة المظلمة - فنون السحر- .

كان دافنشي ابنا غير شرعي لكاتب عدل ، وبسبب هذا الوضع الاجتماعي السيء تم حرمانه من التعليم النظامي المعتاد ، الأمر الذي تبين فيما بعد بأنه نعمة كبيرة مخفية . حيث تحرر عقله من كل التحيزات و التصنيفات الجامدة للتفكير التي سادت في ذلك الوقت . ذهب لتلقي التدريب المهني في استوديو الفنان العظيم فورشينو . وعندما بدأ في تعلم حرفة الرسم والتلوين هناك ، أخذت عملية معينة في التحرك والتي أدت إلى تأسيس أحد أهم الأدمغة المميزة في تاريخ البشرية.
كانت المعرفة في مجال واحد تثير ببساطة نهم دافنشي الشديد لتعلم شيء آخر في مجال ذو صلة . حيث قادته دراسة الرسم إلى التصميم بشكل عام ، والذي أدى إلى إثارة اهتمامه بفن العمارة ، ومن هناك شعر بالهام لدراسة الهندسة ، ثم الاستراتيجية وصناعة آلات الحرب ، ملاحظة الحيوانات وآليات الحركة التي يمكن تطبيقها على التكنولوجيا ، دراسة الطيور وديناميكا الهواء ، تشريح الإنسان والحيوان ، العلاقة بين العواطف والجسد ..... وهكذا . لقد فاض هذا الدفق الذي لا يصدق من الأفكار حتى على المواضع الغامضة . لم يعترف عقله بأية حدود : حيث رأى العلاقات بين جميع ظواهر الطبيعة . وبهذا المعنى فإنه يكون سابقا على عصره و أول رجل نهضة حقيقي . تمتعت اكتشافاته في مختلف المجالات بقوة دفع ، إذ أن كثافة أحدها تقود إلى الأخر . الكثيرين

اعتبروه غريب الأطوار وحتى شاردا ، إلا أن الحكام العظماء من أمثال ملك فرنسا) فرانسوا الأول (وحتى قيصر بورجيا أدركوا عبقريته وسعوا لاستغلالها.

23

لقد تراجعنا اليوم إلى مرحلة مشابهة لما قبل عصر النهضة ، إذ تصلبت المعرفة مرة أخرى في شكل تصنيفات جامدة مع إنغلاق المثقفين في غيتوات متعددة . يتم اعتبار المثقفون جادين وفقا لمدى عمق انغماسهم في مجال واحد للدراسة ، حيث تصبح نظرتهم للأمور أكثر انحسارا يوما بعد يوم . ومن يتخطى هذه الحدود الجامدة يعتبر لا محالة مجرد هاو . بعد الجامعة يتم تشجيعنا جميعا على التخصص وذلك بأن نتعلم شيء واحد بصورة جيدة ونتقيد به ، و ننتهي بحشر انفسنا في أضيق مساحة من اهتماماتنا . مع كل هذه القيود لم تعد للمعرفة مساحة للتدفق . الحياة لا تتضمن هذه التقسيمات ، فالأخيرة لا تعدو أن تكون سوى تقاليد نلتزم بها بصورة عمياء.

يبقى دافنشي رمزا والهاما للشكل الجديد من المعرفة . ما يهم في هذا السياق هو العلاقات بين الأشياء وليس الفروقات . كما ان العقل بحد ذاته لديه قوة دفع خاصة : عندما ينشط ويكتشف شيئا جديدا فإنه يميل إلى إيجاد شيء آخر لدراسته واستيضاحه .جاءت أعظم الاختراعات في التاريخ من الانفتاح للاكتشاف ، حيث تقود الفكرة إلى أخرى وفي بعض الأحيان من مجالات غير مرتبطة ببعضها . عليك أن تطور هذه الروح وذات النهم الشديد للمعرفة ، وهذا يأتي من توسعة مجالات دراستك واستكشافك وان تطلق نفسك لتكون مأخوذا بما وجدته . سترى انك تأتي بأفكار غير متوقعة من النوع الذي يقود إلى ممارسات او فرص جديدة . إذا كانت الأمور تجري بشكل جاف في المسار الخاص بعملك ، فإنك تكون قد طورت عقلك في اتجاهات أخرى تستطيع الآن الاستفادة منها . يؤدي تمتعك

24

بمثل هذه المرونة الذهنية إلى اكتسابك مهارة التفكير الذي يتجاوز دائما اية عقبة والاحتفاظ بقوة الدفع في حياتك المهنية .

2-المرونة العاطفية: نحن مخلوقات عاطفية بالفطرة ، وهذه هي الطريقة التي **نتفاعل بها مع الأحداث في المقام الأول : فقط بعد مدة نستطيع أن ندرك بأن مثل تلك الاستجابة العاطفية قد تكون مدمرة و بحاجة لتقييدها . لا تستطيع كبت هذا الجزء من الطبيعة**

البشرية ولا يجدر بك أن تحاول ذلك ابدا ، فهو كالفيضان الذي يغمرك أكثر كلما حاولت سده . ما تريده بالنسبة لهذه العواطف الغير محدودة التي تهاجمك بعنف أثناء اليوم لتجرفك هو أن لا تتمسك بعاطفة واحدة لمدة طويلة . فأنت قادر على التحرر من أي نوع من العواطف الاستحواذية . إذا قال أحدهم شيئا ازعجك ستجد طريقة للتحرر سريعا من هذا الشعور : إما بإيجاد عذر لما قاله أو بجعله أقل أهمية أو نسيانه.

النسيان هو المهارة التي يجب عليك تطويرها لكي تحظى بمرونة عاطفية . إذا كنت تشعر بالغضب أو الاشمئزاز ولا تستطيع فعل شيء ازاءه في تلك اللحظة ، قرر إلا تدع الأمر يبقى حتى اليوم التالي . حيث أن تمسكك بالعواطف بهذا الشكل يشبه وضع غمامات على عينيك . في هذه الفترة من الوقت فإنك ترى وتشعر فقط بما تحكم به هذه العواطف وتتخلف عن الأحداث ، و يتوقف عقلك على إحساس الفشل أو الإحباط أو

25

انعدام الثقة مضفيا عليك غرابة الشخص الغير متناغم مع الزمن . و دون إدراك ذلك ، تصبح جميع استراتيجياتك متأثرة بهذه العواطف ، مبعدة إياك عن المسار.

لكي تحارب هذا عليك أن تتعلم فن الموازنة : إذا كنت جبانا عليك أن ترغم نفسك على التصرف بصورة أجرا من المعتاد ، وعندما تشعر بكره جامح جد موضوعا ما للحب أو الإعجاب يمكنك التركيز عليه بشدة ، حيث أن عاطفة واحدة قوية تميل إلى إلغاء البقية و تساعدك على تجاوزهم.

قد يبدو أن مشاعر الحب أو الكره أو الغضب القوية يمكن استخدامها لدفعك إلى الأمام بشأن موضوع ما ولكن هذا لا يعدو أن يكون وهما . اذ تمنحك هذه العواطف انفجارا من الطاقة سرعان ما يخبو ليتركك خاملا بذات القدر الذي كنت به نشيطا . بدلا من ذلك فأنت تبحث عن حياة عاطفية أكثر اتزانا و بأقل قدر من الارتفاعات والانخفاضات . و هذا لا يساعدك فقط على الاستمرار في التحرك وتخطي العقبات الصغيرة ، بل يؤثر أيضا على تصورات الناس عنك.

سينظرون إليك على انك شخص تتمتع بشيء ما إيجابي تحت الضغط ، بقبضة حديدية وسيرجعون إليك كقائد . سيحافظ التمتع بهذا الثبات على المرونة الإيجابية بشكل دائم.

3-المرونة الاجتماعية26 :

إن العمل مع الناس على أي مستوى قد يكون غير منظم . فهم

يأتون باختلافاتهم وطاقاتهم الخاصة إلى المشروع كما هو الحال بالنسبة لأجندتهم . الدور الطبيعي للقائد هو تقليل هذه الفروقات وجعل الجميع على ذات الصفحة. قد يبدو هذا شيئا عظيما يجب فعله ، ولكنه ينبع في الحقيقة من خوف فطري من المجهول ويترتب عليه في النهاية أثر عكسي ، مثل هؤلاء العاملين لديك ممن يجلبون طاقة أقل فأقل إلى العمل . بعد الانفجار الأولي للحماس في مشروعك فإن امتعاض العاملين عندك سيخنق سريعا اية قوة دفع كنت قد طورتها.

استخدم المخرج السويدي الكبير انجمار برجمان في بداياته المهنية أسلوبا أكثر دكتاتورية في التعامل مع ممثليه ، ثم لم يرض بالنتائج المترتبة عليه وقرر تجربة شيء آخر . سيضع نص الفيلم تاركا الحوار في أغلبه مفتوحا ثم يدعو الممثلين إلى إضفاء طاقاتهم الخاصة وخبراتهم عليه ، فيشكلونه بما يناسب استجاباتهم العاطفية . سيجعل ذلك السيناريو يصبح حيا من داخله وقد يتطلب الأمر في بعض الأحيان إعادة كتابة بعض الأجزاء من الفقرات . إن العمل مع الممثلين على هذا المستوى سيمكن برجمان من دخول أرواحهم وعكس طاقاتهم كوسيلة لجعلهم يسترخون وينفتحون . ومع تطوره في المهنة سمح لهم بهذا أكثر فأكثر وكانت النتائج مذهلة.

أحب الممثلون هذا الأسلوب والشعور أكثر بالمشاركة و الارتباط : حيث رغبوا في العمل معه وكان حماسهم ينعكس على أدائهم ، كل واحد أفضل من الاخر . تمتعت أفلامه بحس نابض أكثر بالحياة وجاذبية أشد من تلك المبنية على نصوص جامدة . أصبح عمله ذو شعبية متزايدة كلما تعمق أكثر في هذه العملية التعاونية.

يجب أن يكون هذا نموذجك في أي مشروع يضم مجموعة من الأشخاص . انت تضع إطار العمل القائم على معرفتك وخبراتك ولكنك تمنح مساحة منه ليتم تشكيلها ممن يتضمنهم ، الأمر الذي يجعلهم محفزين ومبدعين ويساهمون في منح المشروع مرونة وقوة أكبر . انك لا تذهب بعيدا في هذه العملية :حيث ستضع بنفسك الاتجاه العام والأسلوب ، إلا أنك ببساطة ستتحرر من الحاجة إلى جعل الآخرين يفعلون ما تريده بالضبط ، وهي حاجة نابعة من الخوف . ستجد على المدى الطويل أن قدرتك على تحويل طاقة الناس باتجاهك برفق تمنحك نطاقا أوسع في التحكم بشكل المشروع ونتائجه.

4-المرونة الحضارية: **في عام 1940 ، أحدث عازف الساكسفون الكبير تشارلي باركر بمفرده ثورة في عالم الجاز باختراعه لنمط يدعي(** بيبوب (. ولكن سرعان ما رأى أنه أصبح تقليدا في الجاز ،

وخلال سنوات قليلة لم يعد هو النمط الثوري المفضل عند محبي موسيقى الجاز . حيث قام الفنانون الصغار حديثي الظهور بنقل ابتكاراته إلى مستويات أخرى . كان هذا الأمر مقلقا جدا له وانحدر مستواه ، ثم فارق الحياة في سن مبكرة. كان عازف الترامبت مايلز عضوا في فرقة باركر وشهد شخصيا على هذا الانحدار . و كان قد فهم الوضع على حقيقته -الجاز هي نمط موسيقي مرن بشكل لا يصدق ويخضع لتغيرات هائلة في الشكل خلال فترات قصيرة من الزمن . و نظرا لعدم اهتمام امريكا بموسيقييها السود أو تقديرهم وجدوا أنفسهم وقد تجاوزهم الزمن بسبب ظهور الاتجاهات الحديثة و عانوا من مصير سيء مثل باركر ، تعهد دايفز بأن يتغلب على هذه الديناميكية . الحل لديه هو عدم الاستقرار على نمط واحد إطلاقا : كل أربع سنوات أو ما يقارب سيعيد جذريا اختراع موسيقاه وعلى جمهوره أن يواكبوا هذه التطورات ، و غالبيتهم فعل ذلك.

سرعان ما أصبح الأمر كنبؤة لتحقيق الذات ، حيث أصبح ينظر إليه كشخص يضع أصبعه على أحدث اتجاه ، بالإضافة إلى أن موسيقاه الجديدة تتم دراستها ومحاكاتها . كجزء من استراتيجيته ، سيوظف دائما مؤدين من أحدث جيل للعمل معه من أجل تسخير ابداعهم الذي يتأتى مع الشباب . لقد طور بهذه الطريقة قوة دفع ثابتة تجاوزت به الانحدار المعتاد في مهنة

موسيقى الجاز . لقد حافظ على هذا الإبداع لمدة تجاوزت الثلاثين عاما ، وهو شيء لم يسمع به من قبل في نوعه. افهم هذا : أنت وجدت في لحظة حضارية معينة مع تدفقها الخاص ونمطها . في شبابك تكون أكثر حساسية لهذه التقلبات في الذوق وتحافظ عموما على مواكبة الحاضر . ولكن مع تقدمك في العمر يصبح اتجاهك مقيدا بنمط ميت ، ذلك الذي تربطه بشبابك وبهجته . إذا مر ما يكفي من الوقت سيغدو نمطك الجامد مضحكا قليلا : ستبدو وكأنك قطعة أثرية . كما أن زخمك سيطحن إلى النهاية و يربطك الناس بفترة زمنية محدودة.

بدلا من ذلك عليك أن تجد طريقة لإعادة تأسيس ذاتك دوريا.
لا يعني الأمر أن تقلد حرفيا أحدث نمط ، إذ انك ستصبح مضحكا أيضا . انت ببساطة تعيد اكتشاف الانتباه الشبابي لما يدور حولك وإعادة دمج ما تحبه في روح أحدث ، بحيث تستمتع بتشكيل شخصيتك وارتداء قناع جديد . الشيء الوحيد الذي عليك أن تخشاه حقا هو أن تصبح بقايا اجتماعية وحضارية مقدسة.

30

مخالفة المفهوم:

نميل في الثقافة الغربية إلى ربط قوة الشخصية بالثبات.
الأشخاص الذين يغيرون كثيرا من أفكارهم أو مظاهرهم قد يحكم عليهم بأنهم غير جديرين بالثقة أو حتى خبثاء . نحن نقدر أولئك المتمسكين بماضيهم وبقيم معينة خالدة . في الناحية الأخرى ، فإن من يتحدون ويغيرون العادات السائدة ينظر إليهم غالبا كنوعيات مدمرة ، على الأقل خلال فترة بقائهم على قيد الحياة.
كان الكاتب الفلورنسي العظيم نيكولو ميكافيلي يرى قيم الثبات والنظام كنتائج لثقافة الخوف ، كشيء يجب تغييره . وفقا لوجهة نظره ، ان طبيعتنا الثابتة و توجهنا للتمسك بخط واحد من السلوك أو الأفكار هو بالتحديد سبب بؤس البشرية وعجزها . يمكن للقائد أن يتسم بالقوة من خلال التصرفات الجريئة ، ولكن عندما يتغير الزمن ويتطلب شيئا أكثر حذرا فسيستمر عموما باتجاهه الجريء . إنه ليس قويا بما فيه الكفاية ليتأقلم فهو سجين طبيعته الثابتة ، وما رفعه فوق البقية سيصبح مصدرا لسقوطه.
الشخصيات القوية الحقيقية كما يراهم ميكافيللي هم الأفراد القادرين على صياغة شخصياتهم واستخراج الصفات الضرورية للحظة ويعرفون كيف يتكيفون مع الظروف . أما

31

هولاء الذين يبقون موالين لفكرة أو قيمة معينة دون اختبارها ذاتيا ، فقد ثبت بأنهم أسوأ الطغاة في الحياة . إذ انهم يرغمون الآخرين على الخضوع لمفاهيم منقرضة ، ويشكلون قوى سلبية تمنع التغير الضروري لأي حضارة لتنمو و تزدهر.
هذه هي الطريقة التي يجب عليك ان تتصرف بها : أن تعمل بجد لتخطي هذه الطبيعة الثابتة وتجرب عمدا أنماط واتجاهات متنوعة قياسا بالمعتادة لديك لتكتسب حسا باحتمال مختلف.

ستنظر إلى فترات الاستقرار والنظام بعدم ثقة ، كشيء لا
يتحرك في حياتك و ذهنك . من ناحية أخرى فإن لحظات
التغيير والفوضى الواضحة هي ما تزدهر فيه ، فهي تجعل
ذهنك و روحك يقفزان إلى الحياة . إذا بلغت هذا المستوى
فستتمتع بقوة هائلة ، حيث لن تخشى من لحظات التحول بل
سترحب حتى بصنعها . وقتما تشعر بأنك متجذر وثابت في
مكان ما ، عندئذ يجب أن تخاف حقا.

يرغب الناس في الاستقرار، إلا انه لا يوجد أي أمل لهم إلا بمقدار ما يبقون غير مستقرين.

رالف والدو ايمرسون

-نهاية الفصل الرابع–

للتواصل:

Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

الفصل الخامس:

اعرف متى تكون سيئا

(العدوانية)

ستجد نفسك دائما بين اشخاص عدوانيين أو عدوانيين سلبيين ممن يسعون إلى ايذاءك بطريقة ما . عليك أن تتخطى اية مخاوف عامة لديك من مواجهة الناس ، والا فستجد انه من الصعب جدا إثبات نفسك في مواجهة هؤلاء الأشد مكرا وقسوة.
قبل أن يفوت الأوان ، يجب أن تتقن فن معرفة متى وكيف تكون سيئا - باستخدام التضليل ، والتلاعب ، والتدخل في الوقت المناسب.
يتصرف الجميع بمرونة أخلاقية عندما يتعلق الأمر بمصلحتهم الشخصية ، انت ببساطة ستفعل ذلك بشكل واع و فعال أكثر.

3

تهيئة المحتال:

لقد استغل كل ساعة يقظة عاشها بكلا من المعرفة العملية و اللاواعية . إذا استرخى أو تباطىء ، فإن الثعالب ، النموس ، الذئاب والنسور الأخرى الجائعة والنشطة معه هناك لن تتردد في جعله فريستها.

مالكوم اكس

في صيف عام 1994 ، عاد كرتس جاكسون إلى ساوث سايد كوينز بعد أن قضى بعض الوقت في برنامج إعادة تأهيل لمجرمي المخدرات . ولصدمته أنه في السنة التي ابتعد فيها تغيرت لعبة الاحتيال بشكل كبير ، فقد أصبحت الشوارع الآن تغص بالمتعاملين الذين يحاولون كسب بعض المال من صناعة سحق الكوكايين . و نظرا لإصابتهم بالإرهاق بسبب المنافسات الحادة والعنف خلال السنوات الثمان السابقة ، أقر المحتالون نظاما يمكن بموجبه لكل واحد منهم من امتلاك زاوية أو اثنتين في الشوارع : بحيث يأتي متعاطو المخدرات إليهم لعمل صفقات سريعة . كان نظاما سهلا وقابلا للتوقع لكل شخص ، لا حاجة للعراك أو دفع الآخرين بعيدا عن الطريق أو حتى التنقل.

عندما أعلن كرتس عن رغبته في استعادة فريقه القديم وأن يبدأ مجددا من حيث ترك الأمور قبل إعادة التأهيل قوبل بالشك والعداء الصريح ، فهو سيدمر النظام الجميل الموجود لديهم بمخططاته الاحتيالية الطموحة . شعر بأنهم سيقتلونه قبل أن يتمكن من فعل أي شيء ، فقط ليحافظوا على هذا النظام الجديد.

بدا المستقبل فجأة كئيبا متجهما . كان قد قرر قبل أشهر أن يجد طريقة للخروج من حلقة تجارة المخدرات ، إلا أن خطته تتوقف على مدى قدرته على كسب مقدار جيد من المال وادخاره ليتمكن من دخول عالم الموسيقى . لذلك فإن الإلتزام بنظام الزاوية الواحدة يعني أنه لن يتمكن ابدا من الحصول على ما يكفي من المال ، ستمر سنوات قليلة سيجد بعدها أن خروجه بات أصعب فاصعب . ولكن إذا قام بلعبة ما لاختطاف القوة وكسب بعض المال السريع سيجد القليل من الأصدقاء والكثير من الأعداء ضمن زملاءه المحتالين ، فليس في صالحهم السماح له بتوسيع أعماله.

كلما تأمل كرتس هذا الوضع أكثر ازداد غضبه . لقد بدا له أن الناس في كل مكان يذهب إليه يحاولون اعتراض طريقه وكبح طموحه أو أخباره بما عليه أن يفعل . إنهم يتظاهرون بمحاولتهم المحافظة على النظام بينما هم في الحقيقة يحصلون على السلطة لأنفسهم ويتمسكوا بها . وفقا لتجربته ، فإنه وقتما يرغب في شيء ما في الحياة ، يصعب عليه أن يكون لطيفا

ومطيعا بل يجب أن يصبح نشيطا وقويا . من الطبيعي بالنسبة له أن يشعر بقليل من الاضطراب كونه قد خرج حديثا من السجن ويحاول استعادة حياته السابقة ، ولكن ما يجب أن يخشاه حقا هو أن يبقى عالقا في حياة محتال الزاوية . الآن هو الوقت المناسب تماما ليصبح عدوانيا ، و ليكون سيئا و يدمر هذا النظام الذي صمم فقط لإبقاء الناس في القاع.

تذكر كبار المحتالين الذين كان قد عرفهم في الجوار . إحدى أكثر استراتيجياتهم نجاحا هي) التهيئة (، التي تعتبر واحدة من تنويعات لعبة الخداع القديمة ل الالهاء والتبديل . حيث تقوم بتشتيت الناس بشيء درامي وعاطفي وفي غمرة عدم انتباههم لك تنتزع ما تريد . لقد رأى ذلك عشرات المرات ، كما أنه يدرك امتلاكه مادة للإلهاء المثالي وفقا لما كان يعتقد. كان قد صادق في فترة التأهيل رجل من عصابة) فناني

بروكلين المخلصين (الذين اشتهروا بسوء السمعة بسبب تأثيرهم وحضورهم المخيف . من أجل التهيئة ، سيبقى كرتس خاضعا لعدة أسابيع ويعمل في زاوية كالجميع وسيظهر انه متماش مع النظام الجديد . ثم سيكلف هؤلاء) الفنانين المخلصين (بنهب جميع محتالي الجوار بما فيهم هو نفسه من مجوهراتهم وأموالهم والمخدرات ، حيث سيقومون بالعديد من المداهمات في المنطقة على مدار بضعة أسابيع . كجزء من الصفقة سيحتفظون بالنقود والجواهر المتحصلة من السرقات
6
، أما كرتس فسيستولي على المخدرات ولن يشك في تورطه أحد.
في الأسبوع اللاحق شاهد بفرح الظهور المفاجئ للفنانين المخلصين في الجوار وما أثاره من فزع بين المحتالين ، وكان البعض منهم اصدقاءه . تظاهر بأنه يشاركهم محنتهم ، فرجال عصابة بروكلين ليسوا ممن يمكن العبث معه . دمر أسلوب حياة المتعاملين بأكمله بين ليلة وضحاها ، حيث اصبحوا مرغمين الآن على حمل المسدسات للحماية ، إلا أن ذلك خلق مجموعة جديدة من المشاكل : الشرطة في كل مكان ويقومون بحملات عشوائية ، كما أن القبض على شخص يتسكع بمسدس يعني قضاء فترة محكومية قاسية في السجن . لم يعد المحتالين قادرين على الوقوف ببساطة في زاوية الشارع وانتظار متعاطوا المخدرات ليأتوا إليهم ، بل عليهم أن يبقوا في حركة دائمة ليتجنبوا الشرطة . كانت الوسيلة الوحيدة لعقد صفقة بالنسبة للبعض منهم هو استدعاءهم من خلال اجهزة النداء الألي . اصبح كل شيء أكثر تعقيدا و ركدت التجارة.
لقد انهار النمط القديم الذي كان ضيقا ثابتا وتحرك كرتس الآن إلى الثغرة مع كبسولات جديدة ملونة قام بتعبئتها وبيعها للمتعاطين . كان يضيف إلى المبيعات في بعض الأحيان عددا من الكبسولات المجانية المكونة من المخدرات التي جمعها من السرقة . بدا الزبائن يتقاطرون عليه بينما كان المحتالون الآخرون مضطربين جدا ليلاحظوا الخدعة التي تم لعبها.
7
بمرور الوقت اكتشفوا ذلك ، إلا أن الاوان كان قد فات جدا ، إذ وسع كرتس تجارته وأصبح في طريقه لشراء حريته.
بعد عدة سنوات لاحقة ، شق كرتس) أصبح يعرف الآن ب 50سنت (طريقه المهني كمغني راب . حيث تعاقد مع

تسجيلات كولومبيا وبدا المستقبل مشرقا بشكل معقول . إلا أن فيفتي لم يكن شخصا يخدع بالأحلام العادية ، إذ رأى سريعا بأنه توجد هناك فرص كبيرة فقط لأفضل المؤدين الذين يقفون على أساس مهني قوي في هذا المجال . كان يقاتل جنبا إلى جنب مع الجميع من أجل الحصول على فتات من الانتباه: يمكن للفنانون أن يحققوا نجاحا مؤقتا بضربة هنا أو هناك

ولكنه لا يستمر و ليست لديهم القدرة على تغيير الديناميكية. الأسوأ من ذلك هو أنه قد صنع له أعداءا في المهنة ، فهو محتال موهوب و ذو طموح وهناك أشخاص يخشونه ولا يثقون به . لقد عملوا خلف المشهد ليتأكدوا من أنه لن يمضي أكثر في هذه الصناعة.

وفقا لما تعلمه فيفتي : الموهبة والنوايا الجيدة ليست كافية إطلاقا في هذا العالم ، انت بحاجة لأن تكون جريئا واستراتيجيا .عندما تواجه اختلافات الناس أو عداءا صريحا منهم ، عليك أن تكون عدوانيا وتدفعهم بعيدا عن طريقك بأية وسيلة ضرورية . ولا تقلق بشأن عدم حب بعض الأشخاص لك ، ففي هذه الحالة سيبحث هو عن أي فرصة للقيام بخطوة جريئة كهذه ، ويوما ما ستظهر تلك الفرصة التي تتيح له الأمر.

8

في ناد بمنهاتن ، كان فيفتي يتحدث مع صديق له في الجوار عندما رأى مغني الراب) جا رول (يحدق باتجاهه . صديق فيفتي هذا كان قد سلب جا رول من بعض المجوهرات في وضح النهار قبل عدة أسابيع . توقع فيفتي أن يأتي جا ويسبب بعض المشاكل ، إلا أنه بدلا من ذلك اشاح بنظره بعيدا و الأمر الذي يعد صادما نوعا ما . جا رول هو واحد من أفضل مغني الراب في المجال وقد بنى سمعته استنادا لكونه رجل عصابات من ساوث سايد كوينز ، و كلماته تعكس صورته كرجل قوي .تحالف هو وعلامته الموسيقية) شركة القتل (مع - الرئيس كينيث - أم جي غريف ، الرئيس السابق ل) الفريق الأعلى) وهي عصابة تحكمت في تجارة المخدرات في نيويورك في فترة الثمانينيات بأساليبها القاسية . منحهم) الفريق الأعلى) مصداقية الشارع ، أما) شركة القتل (فقد فتحت للفريق بوابة في عالم الموسيقى ، كشيء مشروع لإبعاد ذاته عن ماضيه المظلم.

لا يوجد محتال أو رجل عصابة حقيقي يتجاهل الرجل الذي سرقه بوقاحة ابدا . ما يعنيه ذلك لفيفتي هو أن جا كان مزيفا

، كل كلماته وصورته ليست الا استعراضا لكسب المال ، فهو مغرور وغير واثق . على أثر ذلك تشكلت في ذهنه فكرة للتهيئة المتقنة ، تلك التي تجذب له الانتباه و تساعده على أبعاد جميع هؤلاء الذين يقفون في طريقه.

9

اصبح جا مرغما الآن على مطاردة فيفتي ، و حاول كل ما يستطيع فعله لإخراسه : نشر شائعات مقززة حول ماضي فيفتي وحاول منع أي صفقة موسيقية قد يحاول ابرامها . في مرحلة معينة كان مجرد وجود فيفتي في ذات استوديو التسجيل الذي يكون فيه جا ، يدفع الأخير و طاقمه إلى المشاجرة . أراد أن يخيف فيفتي بما لديه من قوة عضلية وسمعة ، ولكن هذا لم يؤد إلا لجعل الأخير يرفع وتيرة الاغاني المسيئة التي أطلقها . لقد رغب في أن يضغط على جميع أزرار جا لجعله غاضبا وفاقدا للثقة ومتحرقا للانتقام . سيبقى هادئا واستراتيجيا بينما يفقد خصمه السيطرة على نفسه . لهذا الغرض أطلق على جا لقب) وانتاسكا (ويقصد به زعيم العصابة المتظاهر أو المستعرض ، وسخر من طريقة غناءه وكلماته وكل ما يتعلق بصورته المفترضة كرجل قوي . كانت الأغنية ملهمة ، موجعة وساخرة.

اصبح جا تدريجيا ولكن بالتأكيد أشد فاشد غضبا مما فعلته هذه الأغاني في الراديو والصحافيين الذين ازعجوه بأسئلة عن فيفتي . عليه أن يثبت خشونته وأنه ليس) وانتاسكا (، لذا أطلق أغانيه المسيئة هو الآخر . لم تكن أغانيه متقنة على أي حال ، فهي تدور فقط حول العنف والوحشية . ومن دون أن يعي ذلك صار دفاعيا و غير ممتع كثيرا.

تم اطلاق البوم فيفتي الأول في ذات الوقت الذي صدر فيه البوم جا ، و تخطت مبيعات الأول جميع منافسيه بفارق كبير

10

.هو النجم الآن بينما بدأ جا يتلاشى من المشهد . من أجل التوافق مع دوره الجديد ، اوقف فيفتي الاعتداءات ، غالبا بسبب الشفقة على خصمه السابق . لقد أدى جا الغرض المطلوب ومن الأفضل أن يتركه للنسيان.

11

الاتجاه الجريء:

الطريقة التي تعلمتها هي أن الطفل الذي لا يرغب في العراك في ساحة المدرسة يغادر دائما بعين سوداء . إذا أشرت بأنك

ستفعل أي شيء لتجنب المشكلات فهذا هو الوقت الذي ستقع به فيهم.

50سنت

تتضمن الحياة معارك ومواجهات مستمرة ، وهذا يأتي على مستويين : في المستوى الأول نحن لدينا رغبات وحاجات ، وهي مصالحنا الشخصية التي نرغب في انماؤها . هذا يعني في عالم متنافس بشدة انه يجب علينا إثبات ذواتنا و حتى دفع الناس من أماكنهم من حين لآخر لأجل إيجاد طريقنا . على المستوى الآخر هناك دائما أشخاص أكثر عدوانية منا وهم يعترضون طريقنا في مرحلة ما ، محاولين منعنا أو إيذاءنا. على كلا المستويين نلعب في اتجاهي الهجوم والدفاع ، حيث علينا أن ندير مقاومة الناس وعدوانيتهم . تلك هي الدراما البشرية منذ فجر التاريخ ولا يمكن لأي مقدار من التطور أن يغير هذه الديناميكية . الشيء الوحيد الذي تغير هو كيفية إدارتنا لتلك اللحظات من الصراع التي لا محالة من وقوعها في حياتنا.

12

تمتع الناس في الماضي بتذوق اعظم للمعارك . نستطيع قراءة هذا في كل أنواع السلوك الاجتماعي . في المسرح على سبيل المثال كان تصرفا شائعا في القرن التاسع عشر لدى الجماهير في اوروبا وامريكا التعبير لفظيا عن احتجاجهم على الممثلين أو العرض بالصراخ والصياح أو قذف الأشياء على المنصة .تنفجر الشجارات غالبا على المسرح بسبب اختلاف الآراء ، ولم يكن ذلك سببا للقلق بل جزءا من الطبيعة . وفي الحملات السياسية كان مقبولا كتصرف عادي أن يقوم أنصار مختلف الأطراف بمواجهة بعضهم في الشوارع بسبب تباين مصالحهم .كانت الديمقراطية تعد نابضة بالحياة بسبب السماح بمثل هذه الخلافات العلنية كنوع من الصمام الآمن لتفريغ عدوانية الإنسان.

نحن الآن في وضع مناقض ، حيث نكون عموما أشد اضطرابا عندما يتعلق الموضوع بالمواجهة . إذ غالبا ما نحمل الأمر على نحو شخصي اذا عارضنا أحد علنا أو عبر عن رأي يتعارض مع رأينا . كما نخاف من قول شيء قد يسئ ببساطة إلى من حولنا ، كما لو أن نفوسهم هشة جدا . تميل الثقافة إلى تشجيع قيمة روح التعاون : أن تكون ديمقراطيا وعادلا يعني

أن تقف جنبا إلى جنب مع الآخرين ، تتأقلم معهم ، وعدم نفش ريشك عليهم . الصراع والاحتكاك هما شر تقريبا : يتم تشجيعنا لنصبح مراعين ومقبولين . ومع ذلك فإن الجانب الحيواني في الإنسان يبقى محتفظا بطاقته العدوانية وكل ما

13

يحدث هو أن الكثير من الأشخاص يوجهون هذه الطاقة إلى سلوك عدواني سلبي و الذي يجعل كل شيء أكثر تعقيدا.
في جو كهذا جميعنا ندفع ثمنا . فبالنسبة للجانب الهجومي من القوة والذي يتطلب منا اتخاذ أفعال قوية وضرورية لتعزيز مصالحنا ، نصبح مترددين وغير واثقين . وعند التعامل مع العدوانيين والعدوانيين السلبيين من حولنا قد نكون سذج قليلا :نريد أن نصدق بأن هولاء الناس هم مسالمون في حقيقتهم ويرغبون في ذات الأشياء التي نرغبها . غالبا ما نتعلم في وقت متأخر جدا بأن القضية لا تتعلق بذلك . هذا العجز عن التعامل مع لحظات لا محالة من وقوعها في الحياة هو سبب للكثير جدا من المشكلات . حيث نعمل على تأجيل أو تجنب الاشتباكات وعندما تصل الأخيرة إلى مرحلة لا نستطيع بعدها أن نلعب تلك اللعبة السلبية ، نجد أننا نفتقد للخبرة ومهارة لقاءهم وجها لوجه.
الخطوة الأولى في تجاوز ما سبق ذكره هي إدراك أن القدرة على التعامل مع النزاع هي وظيفة للقوة الداخلية في مواجهة الخوف ، ولا علاقة لها بالصلاح أو الفساد . عندما تشعر بالضعف والخوف سينتابك إحساس بعدم القدرة على إمساك زمام أي نوع من المواجهات ، فقد تنهار أو تفقد السيطرة أو تجرح . من الأفضل إذن ابقاء كل شيء سلسا ، وحتى هدفك الرئيسي يصبح عندئذ أن تكون محبوبا و الذي يصبح نوع من

14

الدرع الدفاعي .) أغلب ما يتم تمريره على أنه سلوك جيد ولطيف هو في حقيقته انعكاس لمخاوف عميقة.)
ما تريده بدلا من ذلك هو أن تشعر بالثقة والقوة من الداخل. انت لديك استعداد لتثير استياء الناس من وقت لآخر وتجد الراحة في مهاجمة هؤلاء الذين يقفون ضد مصالحك . انطلاقا من وضعية القوة هذه ، انت قادر على إدارة النزاع بطريقة فعالة وذلك بأن تصبح سيئا عندما يكون هذا ملائما.
لا تأتي هذه القوة الداخلية على أية حال بشكل فطري ، المطلوب هو بعض الخبرة . هذا يعني بأنه يجب عليك ان تثبت

ذاتك في حياتك اليومية أكثر من المعتاد : حيث تهاجم المعتدي بدلا من تجنبه ، وأن تخطط و تقاتل للحصول على شيء تريده بدلا من انتظار أحد ما ليعطيك اياه . ستلاحظ عموما أن مخاوفك قد ضخمت لك تبعات هذا النوع من السلوك . انت ترسل اشارات إلى الآخرين بأن لديك حدودا لا يمكن تخطيها ومصالحا لديك الاستعداد للدفاع عنها أو تعزيزها . ستجد نفسك و قد تخلصت من هذا القلق الدائم من مواجهة الناس ولم تعد مقيدا بذلك اللطف المزيف المغروس في اعصابك . المعركة القادمة ستصبح أسهل ، إذ تزداد ثقتك في إدارة لحظات النزاع مع كل مواجهة.

15

في الحي الفقير لا يملك الناس رفاهية القلق حول ما إذا كان الآخرين يحبونهم . الموارد محدودة والجميع يتصيد السلطة ومحاولة الحصول على ما يستطيعونه ، إنها لعبة قاسية وليس هناك محل ليكونوا سذج أو انتظار الأشياء الجيدة لتحدث لهم .حيث تتعلم أن تأخذ ما تحتاجه دون الإحساس بالذنب بشأنه .إذا كانت لديك أحلام وطموحات فأنت تعلم بأنه لأجل تحقيقها يجب عليك ان تكون نشيطا ، واحداث بعض الضجيج و إيذاء القليل من الأشخاص في طريقك . كما تتوقع أن يفعل الآخرون لك مثل هذا ، إنها طبيعة الإنسان ، وبدلا من التذمر عليك ببساطة أن تصبح أفضل في حماية ذاتك.

نواجه جميعنا ذات الديناميكية التنافسية - الناس من حولنا يصارعون للارتقاء بمصالحهم - ولكن لأن معاركنا نحن أكثر رقة وخفاءا نفقد رؤية الجوانب القاسية من اللعبة . غالبا ما نكون واثقين جدا في الآخرين ، على أن ذلك سيجلب أشياءا جيدة في المستقبل . و قد نلجأ الى استخدام بعض القسوة والواقعية التي يتمتع بها الأشخاص الناشئين في بيئات مضغوطة . من الممكن هنا رسم خط فاصل بسيط : كلنا لدينا طموح و أهداف كبيرة لأنفسنا ، نحن اما في حالة انتظار للحظة مناسبة معينة لتحقيقها أو نقوم بأفعال لهذا الغرض في الوقت الحاضر . و هذه الأفعال تتطلب بعض الطاقة العدوانية الموجهة بطريقة ذكية والاستعداد لإثارة استياء شخص أو اثنين ممن يعترضون طريقنا . إذا كنا ننتظر مكتفين بما لدينا فهذا ليس بسبب كوننا لطفاء وصالحون و إنما لأننا جبناء.

16

علينا أن نتخلص من الخوف والذنب الذي قد نشعر به عند

إثبات ذواتنا فهو لا يخدم أي غرض عدا ابقاءنا في القاع.
اضطرت الشخصيات الجريئة في التاريخ إلى مواجهة الكثير من العداوات في حياتها ، وأثناء فعل هذا اكتشفوا بقوة الدور الهام الذي يلعبه اتجاه الفرد في إحباط عدوانية الآخرين . إنظر إلى ريتشارد رايت ، أول كاتب) أفريقي - أمريكي (يحقق أعلى مبيعات في تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية . كان والده قد هجر والدته بعد مولده بفترة قصيرة في عام 1908 ولم يعرف في طفولته سوى الفقر والجوع . أما عمه الذي كانوا يعيشون معه فقد سحل بواسطة حشد من البيض ، ثم اجبرت عائلته) رايت وأمه وأخوه (على المغادرة جوا من اركنساس والعبور إلى الجنوب . عندما سقطت أمه مريضة وأصبحت معاقة ، تنقل من عائلة إلى أخرى لدرجة أنه كان يمضي بعض الوقت في دار للأيتام . كما ان افراد الأسرة التي احتضنته كانوا هم أنفسهم فقراء ومحبطون ويضربونه باستمرار . استشعر زملائه في المدرسة اختلافه عنهم) كان خجولا ويحب قراءة الكتب (، لذا فقد سخروا منه ونبذوه. وفي العمل ، اخضعه رؤسائه البيض لإهانات لا نهاية لها كالضرب والفصل من العمل دون سبب واضح.
خلقت هذه التجارب بداخله عوامل معقدة للخوف . ولكن بقراءته للمزيد من الكتب عن العالم الأكبر وتفكيره بعمق أكثر ، برزت روح مختلفة بداخله - الحاجة للتمرد وعدم قبول

الوضع الحالي - . حينما هدده رئيس له بالضرب لسبب تافه ، قرر بأنه اكتفى و طفح به الكيل . وعلى الرغم من كونه مجرد طفل إلا انه حمل شفرتي حلاقة في يديه وأخبر الرئيس بأنه مستعد للنزول من أجل العراك ، ولم يعد يتعرض للإزعاج من هذا الشخص مرة أخرى ابدا . عند رؤيته للقوة الناتجة من هذا الاتجاه ، قام بتحويله الآن الى شيء أكثر تنظيما وتحت السيطرة : في الوقت الذي تصبح فيه شروط العمل مستحيلة سيترك الوظيفة - وهي إشارة وقحة لرؤسائه البيض - الذين اذاعوا الأمر في أنحاء المدينة . لم يكترث باعتقاد الناس بأنه مختلف بل كان فخورا بهذا . ولإحساسه انه سيحاصر في جاكسون مسيسيبي لما بقي من حياته مع استمرار حنينه للهروب إلى الشمال ، أصبح مجرما للمرة الأولى والأخيرة في حياته : حيث سرق ما يكفي ليدفع ثمن رحلة خروجه من المدينة و شعر بالإنصاف بل واكثر عند فعله ذلك.

تغللت هذه الروح فيه طوال ما تبقى من حياته . باعتباره كاتبا ناجحا يعيش الآن في شيكاغو ، استشعر بأن رواياته يساء فهمها من قبل الجمهور الأبيض الذي يجد بعناد طريقة ما للتقليل من شأن رسالته حول العنصرية العرقية ، وذلك من أجل رؤية ما يريدون رؤيته فقط في أعماله . ثم أدرك بأنه كان يتراجع ، فقد طرز كلماته ليجذبهم . عليه أن يقضي مجددا على هذا الخوف المرتبط بإرضاء الآخرين ويؤلف كتابا لا يمكن إساءة فهمه ، وسيكون كئيبا كالحياة التي عرفها من قبل .هذا الكتاب هو) الإبن الأصلي (، روايته الأكثر نجاحا وشهرة.

18

ما اكتشفه رايت كان بسيطا : عندما تتقدم بطيبة إلى أفراد عدوانيين أو وضعية غير عادلة أو مستحيلة فإنك لا تشتري لنفسك أي سلام حقيقي ، بل تشجع الناس على المضي أبعد من ذلك : ليأخذوا منك أكثر و يستغلوك لأهدافهم الخاصة. فهم يشعرون بقلة احترامك لذاتك ويرون العدل في إساءة معاملتك . إذا كنت متواضعا فستحصد نتائجا من الإهانة.

عليك أن تنمي العكس - موقف قتالي نابع من العمق ولا يمكن هزه - ، وذلك بأن تفرض بعض الإحترام.

هذا هو الحال في الحياة مع الجميع : سيأخذ منك الناس ما يستطيعون أخذه . إذا رأوا بأنك من نوعية الاشخاص الذين يقبلوه ويخضعون ، سيستمرون في ذلك أكثر فأكثر إلى أن يقيموا معك علاقة استنزافية . البعض يفعل ذلك علنا بينما يكون آخرون أكثر خفية وعدوانية سلبية . عليك أن تظهر لهم بأن هناك خطوطا لا يمكن تجاوزها ، حيث سيدفعون ثمنا عند محاولتهم دفعك جانبا . ينتج هذا من اتجاهك الجريء والمستعد للقتال دائما ، وهو يشع خارجا منك ومن الممكن استقراءه في سلوكك دون حاجة لأن تنطق بكلمة . بحسب قانون متناقض للطبيعة البشرية : ان التقليل من محاولة إرضاء الناس ستؤدي بهم تقريبا على المدى الطويل إلى احترامك ومعاملتك بشكل أفضل.

19

مفاتيح الجرأة:

.. ...أو كيف نعيش هو أمر بعيد جدا عن كيف يجب أن نعيش ، الشخص الذي تخلى عما تم عمله لأجل ما يجب أن يكون قد

تم عمله ، سيتعلم بدلا من ذلك أن يحقق فساده الخاص فوق تحفظاته . الرجل الذي يتمنى أن يخلق صلاحا مثاليا في كل شيء ، يجب عليه بالضرورة أن يشعر بالأسى بين الكثير من الأشياء غير الجيدة . لهذا فمن الضروري بالنسبة للأمير الذي يرغب في المحافظة على نفسه أن يتعلم متى يكون سيئا ، وإن يستخدم هذه المعرفة أو لا يستخدمها وفقا لضرورة الحال.

نيكولو ميكافيلي

عندما يتعلق الأمر بالأخلاق ، كلنا تقريبا نعاني من ازدواجية في وعينا . فمن ناحية ، ندرك الحاجة لاتباع قواعد أخلاقية أساسية معينة للسلوك وجدت منذ قرون ، حيث نحاول التقيد بها في حياتنا بأفضل ما نستطيع . ومن ناحية أخرى فإننا نستشعر أن العالم أصبح أكثر تنافسية بشكل غير محدود ، أكثر من أي شيء عرفه آبائنا أو أجدادنا . ومن أجل المضي قدما في هذا العالم يجب أن نكون على استعداد لتعطيل هذه القواعد الأخلاقية من وقت لآخر : كاللعب بالمظاهر ، إخفاء الحقيقية وإظهار انفسنا بصورة أفضل ، والتلاعب بشخص أو اثنين للمحافظة على مركزنا . تعكس الثقافة على المدى الواسع هذه

الازدواجية ، فهي تعزز قيم التعاون والأدب بينما تثيرنا دائما في وسائل الإعلام بقصص لا حصر لها عم أولئك الذين صعدوا إلى القمة لكونهم سيئون وقساة . يتم شد انتباهنا وصده في الوقت نفسه من خلال هذه القصص.

أدت هذه الازدواجية إلى خلق تناقض وغرابة في تصرفاتنا. فنحن لا نتقن كثيرا ان نكون جيدين أو سيئين على حد سواء. عند قيامنا بفعل متلاعب ضروري فإننا نمارسه بنصف قلب وبعض الإحساس بالذنب ، إذ نكون غير متأكدين حول كيفية التصرف بهذه الطريقة ومتى نلعب الدور الأكثر عدوانية وإلى أي مدى نمضي فيه.

لاحظ الكاتب الفلورنسي العظيم في القرن السادس عشر نيكولو ميكافيلي ظاهرة مشابهة في عصره . فعلى مستوى مختلف انقسمت إيطاليا إلى عدة دويلات تتجاذب السلطة باستمرار ، و كانت تلك بيئة معقدة خطرة على القائد . وعند مواجهة دويلة منافسة كان على الأمير أن يلتزم أقصى الحذر . فهو يعلم أن هولاء المنافسين سيفعلون أي شيء لتعزيز مصالحهم

، بما في ذلك عقد اتفاقيات مع آخرين لعزله أو تدميره ، وعليه أن يكون مستعدا للقيام بأي نوع من المناورات لحماية دولته.
في الوقت ذاته كان متشربا لقيم المسيحية ، إذ يجب عليه هنا أن يرمي بعيدا نوعين من القواعد الأخلاقية : الأولى متعلقة بالحياة الخاصة والثانية بلعبة السلطة . وهذا ما كان سببا للغرابة ، إذ لم يحدد أحد في الحقيقة ثمة معايير أخلاقية لكيفية

الدفاع عن دولته وتقويتها . إذا أصبح عدوانيا جدا سيبدو سيئا على النطاق العالمي ويعاني بسبب هذا ، أما إذا كان طيبا جدا ولطيفا ستقع دولته بيد أحد الخصوم جالبا البؤس لمواطنيه.
لم تكن المشكلة بالنسبة لميكافيللي هي تعديل القائد لأخلاقياته بما يناسب الظروف فالكل يفعل هذا ، بل في انه لا يقوم بذلك جيدا . كثيرا ما يكون عدوانيا في الوقت الذي يحتاج فيه أن يصبح ماكرا أو العكس . فهو لا يستوعب مثلا أن الدولة التي كانت صديقة تخطط الآن ضده وان استجابته ستكون يائسة جدا . عندما ينجح مشروع ما ، يتجاوز الناس عادة بعض التكتيكات القذرة التي كنت مجبرا على استعمالها ، أما إذا فشل فإن هذه التكتيكات ذاتها توضع تحت المجهر وتدان.
على الأمير أو القائد أولا أن يكون مؤثرا في أفعاله ، وليتمكن من ذلك يجب أن يتقن فن معرفة متى وكيف يصبح سيئا.
يتطلب الأمر بعض الجرأة والمرونة . فعندما يستدعي الوضع ، يجب أن يكون اسدا عدوانيا ومباشرا في الدفاع عن دولته أو انتزاع شيء ما لحماية مصالحها . وفي أوقات أخرى عليه أن يشق طريقه كالثعلب بواسطة مناورات ماكرة تغطي عدوانيته .ويجب أن يلعب معظم الوقت دور الحمل الوديع المراعي لغيره ، والمخلوق الطيب المعظم في الثقافة . هو سيء بطريقة جيدة وبمعيار ملائم للحال ، يلتزم الحذر في تبرير أفعاله للعامة ، وعاكسا اقذر تكتيكاته من وراء الكواليس . إذا أتقن فن كونه سيئا يجب ان يستخدمه بصورة مقننة ، محققا المزيد من السلام

والقوة لمواطنيه أكثر من ذلك الأمير المتردد الذي يحاول أن يكون طيبا جدا.
يجب أن يكون هذا نموذجا نحتذي به جميعا ، فكلنا الآن أمراء نتصارع مع آلاف الدول المنافسة ، لدينا طاقتنا العدوانية الخاصة و رغباتنا في السلطة . إذا تصرفنا طبقا لها دون وعي أو بطريقة غير ملاءمة فقد نصنع لأنفسنا مشاكل لا نهاية لها

.علينا أن نتعلم إدراك ماهية الحالات التي تستدعي أفعال حازمة) ولكن تحت السيطرة (، وأي نوع من الهجوم يكون مناسبا) الذئب أو الأسد.)

ما يلي هو أشهر السيناريوهات والخصومات الشائعة التي ستواجهها والتي تتطلب صورة ما من الشر من أجل الدفاع عن مصالحك أو تعزيزها:

- 1العدوانيون

في عام 1935 ، كان بعض المحسوبين على اليسار في الولايات المتحدة الأمريكية ساخطين على الإصلاحات التي قام بها الرئيس فرانكلين ديلانو روزفلت ، وقد عرفوا باسم(الصفقة الجديدة (. رأوا بأن تلك الإصلاحات لا تتم بالسرعة

الكافية وقرروا أن يتحدوا معا فيما عرف لاحقا ب)حزب الاتحاد (بهدف إذكاء روح السخط . كما أنهم سيقفون ضده

23

في عام 1936 ، وكان التهديد حقيقيا جدا لانهم سيحصلون على دعم يكفي لتحويل الانتخابات لصالح الجمهوريين.

ضمن هذه المجموعة كان) هيوي لونج (السيناتور الجمهوري الكبير من لويزيانا ، و الأب) تشارلز كافلين) وهو كاهن كاثوليكي لديه برنامج إذاعي مشهور . أفكارهم كانت اشتراكية بشكل غامض و جذبت الكثيرين ممن شعروا بالحرمان في فترة الكساد الكبير . بدأت اعتداءاتهم على الرئيس روزفلت تحدث أثرا : هبط عدد الناخبين المؤيدين له ، و بالإضافة إلى جراتهم فقد أصبحوا أيضا أشد عدوانية و عنادا في حملتهم.

بقي روزفلت صامتا أغلب الوقت وسط كل هذا ، تاركا لهم حرية ملئ المكان بطاقاتهم وتهديداتهم . أحس مستشاريه بالذعر : حيث رأوا بأنه أصبح سلبيا جدا ، ولكن بالنسبة لروزفلت كان ذلك جزءا من خطة . شعر أن العامة سيتعبون حتما من اعتداءاتهم الشديدة بمرور الأشهر ، كما رأى أن الفصائل ضمن حزب الاتحاد ستبدأ في الصراع مع بعضها البعض مع اقتراب الانتخابات . و بناءا عليه نصح ممثليه بعدم إيذاء هؤلاء الرجال.

في الوقت ذاته كان يذهب إلى عمله من وراء الكواليس . في لويزيانا ، فصل أكبر عدد ممكن من العاملين الموالين للحكومة

24

واستبدلهم بأشخاص يناصرونه . كما أطلق تحقيقات مفصلة

عن شئون السيناتور المالية المشكوك فيها . وبالنسبة لكافلين فقد عمل على تدميره بواسطة كاهن مسيحي آخر معروف ، جاعلا اياه يبدو كسطحي متطرف . كما أصدر قوانينا أجبرت كافلين على الحصول تصريح بث لإذاعة عروضه ، وعندئذ وجدت الحكومة أسبابا لرفض طلباته واسكاته مؤقتا . كل ما سبق ساهم في تشتيت واخافة أعداء روزفلت ، وقد حدث ما توقعه : بدأ صفهم يتمزق وفقد العامة الاهتمام بهم . ثم فاز روزفلت في انتخابات 1936 في انعطاف غير مسبوق للأحداث.

أدرك روزفلت مبدأ أساسيا للاستعداد في مواجهة العدوانيين المباشرين و المتصلبين : اذا قابلتهم وجها لوجه ستكون مرغما على القتال بشروطهم ، و مالم تكن أنت ذاتك من النوعية العدوانية فستخسر عموما في مواجهة هؤلاء ممن يمتلكون أفكارا بسيطة وطاقة عنف . من الأفضل قتالهم عبر مناورات غير مباشرة ، مخفيا نواياك ، و تفعل ما تستطيع خلف الكواليس - بخفاء عن العامة - لخلق العقبات وبذر الشك . بدلا من رد الفعل ، عليك ان تمنح العدوانيين بعض المساحة ليمضوا أبعد في اعتداءاتهم وتدفعهم لإظهار أنفسهم في هذه العملية ، الأمر الذي يمنحك عددا كبيرا من الأهداف الطازجة لإصابتها . إذا كنت منفعلا كثيرا وقويا في استجابتك ، ستبدو دفاعيا جدا . انت تلعب كذئب مقابل اسدهم ، وذلك ببقاءك هادئا وحاسبا خطواتك ، وفاعلا ما يمكنك وراء الكواليس

لجعلهم عاطفيين أكثر ، ونصب الافخاخ لهم لينهاروا من خلال طاقة تهورهم.

- 2العدوانيون السلبيون: هذه النوعيات معلمون في الخداع : إذ يظهرون أنفسهم كضعفاء ومعدومي الحيلة ، أو ذوو أخلاق عالية ، أو صالحون أو لطفاء و متزلفين ، الأمر الذي يجعل من الصعب اكتشافهم من النظرة الأولى . بالإضافة إلى ذلك فهم يرسلون جميع انواع الإشارات المختلطة متقلبين ما بين اللطف ، الهدوء ، العداء ، وخلق التشويش والعواطف المتناقضة . عندما تحاول التعامل معهم بذات سلوكهم ، سيستخدمون هذا التضليل لجعلك تشعر بالذنب وكأنك انت مصدر المشكلة . اما لو انجرفت بعواطفك في الدراما الخاصة بهم سيتعسر عليك كثيرا فصل نفسك عنهم .المفتاح هو إدراك حقيقتهم في الوقت المناسب من أجل اتخاذ اجراءات ملاءمة.

عندما التقت الدوقة الكبرى) كاثرين المستقبلية - إمبراطورة روسيا ، كاثرين العظمى (بخطيبها بيتر احست بأنه لا زال طفلا بريئا في اعماقه . حيث استمر في اللعب بدمى على هيئة جنود وكان يتمتع بمزاج مشاكس ومتقلب . بعد زواجهما في 1745بفترة قصيرة بدأت تكتشف جانبا مختلفا من شخصيته

.كانت الامور في حياتهما الخاصة تجري على ما يرام ، لكنها بعدئذ سمعت من مصادر أخرى جميع انواع القصص المقرفة حول ندمه على زواجهما وأنه يفضل خادمتها عليها . فمالذي يفترض بها أن تصدق : هذه القصص أو لطفه حينما يكونا معا ؟ . في الوقت الذي أصبح فيه) القيصر بيتر الثالث (دعا كاثرين بلطف إلى زيارته في الصباح ولكنه تجاهلها بعد ذلك .و حينما توقف بستاني القصر عن جلب فاكهتها المفضلة اكتشفت ان الامر كان بناءا على طلبه . كان بيتر يفعل كل ما بوسعه لجعل حياتها بائسة واذلالها بطرق خفية.

اكتشفت كاثرين مبكرا لحسن الحظ انه متلاعب محترف ، ومن الواضح أن غلافه الطفولي لم يكن موجودا إلا لإبعاد الانتباه عن جوهره الانتقامي التافه . بحسب اعتقادها فإن هدفه هو استدراجها للقيام بشيء طائش يمنحه سببا لتدميرها أو التخلص منها . قررت أن تنتظر حلول الوقت المناسب لها وتكون لطيفة بقدر الإمكان ، وتكسب بعض الحلفاء الرئيسين في القضاء والجيش وكان الكثيرون منهم يحتقرون القيصر. وأخيرا وبفضل دعم بعض حلفائها ، حرضت انقلابا سيؤدي إلى التخلص منه دفعة واحدة وإلى الأبد . حينما أصبح واضحا أن الجيش يساند كاثرين وسيتم اعتقاله قريبا ، بدأ بيتر في التوسل اليها ومناشدتها : سيغير أساليبه ويحكمان معا ولكنها لم تجب . أرسل رسالة أخرى يقول فيها بأنه سيتنازل عن الحكم ، فقط لأجل أن يعود بسلام إلى مملكته الخاصة برفقة

امبراطورته ، إلا أنها رفضت العرض . ثم اعتقل وبعد ذلك بفترة قصيرة قتل على يد احد مؤيدي الانقلاب ، ربما بموافقة الإمبراطورة.

كانت كاثرين من نوعية الشخصيات الجريئة التقليدية . لقد أدركت أنه يجب عليك ألا تكون عاطفيا مع العدوانيين السلبيين وتنجرف مع مؤامراتهم اللانهائية . إذا استجبت بطريقة غير مباشرة و بنوع من العدوانية السلبية فإنك تلعب بين أيديهم ،

فهم أفضل منك في هذه اللعبة . وأما إذا كنت مخادعا ومتلاعبا فلن يؤدي الامر إلا لوخز مواطن عدم الأمان لديهم و يضاعف طبيعتهم الانتقامية . الطريقة الوحيدة لمعاملة هذه النوعيات هي اتخاذ إجراءات جريئة لا رجعة فيها يترتب عليها أما ردعهم عن أي إزعاج مستقبلي أو دفعهم للهروب ، إذ يستجيبون فقط للقوة والحزم . كما ان امتلاك حلفاء فوق التسلسل الهرمي قد يساعد بوصفه وسيلة لإيقافهم . انت تلعب كأسد في مقابل ذئبهم ، جاعلا إياهم خائفين منك . سيرون انه ستكون هناك عواقب حقيقية لو استمروا في سلوكهم بأي شكل.
للتعرف على هذه الشخصيات ، انتبه الى السلوك المبالغ فيه بشكل غير طبيعي : اللطف الشديد ، التملق الزائد أو الأخلاقيات العالية جدا ، غالبا ما تكون هذه اردية تنكرية لتشتيت الانتباه عن طبيعتهم الحقيقية . الأفضل أن تكون سباقا وتتخذ إجراءات وقائية في اللحظة التي تشعر فيها بأنهم يحاولون دخول حياتك.

3-الأوضاع غير العادلة: في وقت مبكر من بداية عام 1850 م ، توصل أبراهام لنكولن إلى قناعة بأن مؤسسة العبودية هي أعظم وصمة في ديمقراطيتنا ويجب إزالتها . ولكن عند استطلاعه للمشهد السياسي أصيب بالقلق ، حيث كان السياسيون في اليسار صاخبين جدا ومتحمسين بشدة لأجل تشجيع الإلغاء . ستنقسم البلاد على إثر ذلك ويستغل مالكو العبيد بسهولة هذه الانقسامات السياسية للمحافظة على وسيلة عيشهم لعقود.
كان لينكولن واقعيا ماهرا : إذا أردت أن تنهي ظلما معينا فعليك أن تستهدف النتائج ، الأمر الذي يتطلب أن تكون استراتيجيا وحتى مخادعا . اصبح على استعداد لفعل أي شيء بغرض إنهاء العبودية.
قرر أنه هو نفسه السياسي الأنسب لهذه القضية . كانت خطوته الأولى أن يتقدم بواجهة معتدلة للعامة في حملته الانتخابية لعام 1860وكذلك بعد الانتخابات وصولا إلى الرئاسة .، حيث أعطى انطباعا بأن هدفه الرئيسي هو المحافظة على وحدة البلاد وإلغاء العبودية تدريجيا من خلال سياسة احتوائية.
عندما أصبحت الحرب لا مفر منها في عام 1861 ، قرر أن يضع فخا ذكيا للجنوب من خلال استدراجهم للقيام بهجوم على حصن سومتر ، مما سيجبره على إعلان الحرب . وقد جعل

ذلك الشمال يبدو وكأنه ضحية عدوان . جميع هذه المناورات كانت موجهة لإبقاء أنصاره في الشمال متحدين نسبيا ، حيث أن معارضته تعني معارضة جهوده لهزيمة الجنوب والمحافظة على الوحدة ، أما قضية العبودية فقد كانت تتسلل من وراء الكواليس . إن الواجهة الموحدة لمناصريه جعلت من المستحيل للعدو أن يمارس العابا سياسية.

مع تحول اتجاه الحرب لصالح الشمال ، انتقل لينكولن بالتدريج إلى اوضاع مصيرية أكثر) منصوص عليها في إعلان الاستقلال وخطاب جتسبرغ (، عالما بأن لديه فسحة من الوقت للكشف عن أهدافه الحقيقية والعمل على تنفيذها. وبقيادته الشمال نحو النصر أصبحت لديه مساحة أكبر للاستمرار بحملته . باختصار ومن أجل القضاء على العبودية ، استعد لينكولن للتلاعب بالرأي العام عن طريق إخفاء نواياه الحقيقية وممارسة الخداع الصريح من خلال المناورات السياسية ، وهذا مما يتطلب الجرأة والصبر من جانبه . أخطأ الجميع تقريبا في قراءة نواياه وانتقدوه لكونه انتهازيا .) ولا زال البعض يصر على ذلك)

عند مواجهة وضع غير عادل أمامك خيارين : إما أن تعلن نواياك جهرا لتهزم من يقف خلفها ، بما يجعلك تبدو نبيلا وطيبا أثناء سير الأمور . إلا أن ذلك سيؤدي في النهاية إلى الانشقاق بين عامة الناس) ستصنع عدوا واحدا عنيدا مقابل كل متعاطف مع مبررك (، كما أن نواياك ستكون واضحة.

بالإضافة الى انه إذا كان العدو مخادعا فتستحيل هزيمته . أما لو تحقق ما تسعى خلفه فعليك أن تتعلم بدلا منه أن تلعب كذئب وتتخلى عن نقاءك الأخلاقي . يجب أن تقاوم عملية جذبك لتكون عاطفيا ، وتنسج مناورات استراتيجية مصممة لكسب دعم العامة . غير وضعك ليكون مناسبا للظروف ، مستدرجا العدو للقيام بأفعال تكسبك التعاطف ، ومخفيا نواياك . فكر في الأمر كحرب - القليل من العنف غير الضروري - ، فأنت مدعو للقيام بكل ما يتطلبه الوضع لهزيمة العدو ، ليس هناك شرف في الخسارة اذا كان مسموحا للظلم أن يسود.

- 4الأوضاع الثابتة: يضع الناس سريعا في اي مشروع قواعد واتفاقيات يجب إتباعها . غالبا ما يكون ذلك ضروريا لإرساء بعض التهذيب والانضباط ، إلا أن معظم تلك القواعد اعتباطية بسبب استنادها لشيء معين كان ناجحا في الماضي ولكن صلتها بالحاضر قد

تكون قليلة . أكثرها مجرد أدوات لهؤلاء الذين هم في السلطة من أجل ابقاء قبضتهم والمحافظة على وحدة الفريق . إذا استمر الأمر لفترة كافية فإنها تصبح سخيفة وتغلق الطريق أمام اية وسائل جديدة لعمل الأشياء . في هذه الحالة ، المطلوب هو التدمير الكامل لهذه القواعد الميتة ، مفسحا بذلك مجالا لشيء جديد . بمعنى آخر عليك ان تكون اسدا كاملا ، بأسوا ما يمكن.

31

هذه هي الكيفية التي استجاب بها العديد من كبار موسيقيي الجاز السود مثل : تشارلي باركر ، ثيلونيوس مونك و ديزي غيليسبي للأعراف الموسيقية الثابتة في بداية الأربعينيات من القرن الماضي . كانت موسيقى الجاز منذ أيام انطلاقتها المبكرة محتكرة من قبل المغنين البيض وجماهيرهم.

الأصوات التي كانت معروفة هي : النطاق العريض (big band) المعروفة بصرامتها و امكانية المتأرجح (swing) و التحكم بها ، و يجب التقيد بهذه القواعد وعزف الأصوات **المشهورة من أجل كسب المال من المهنة . إلا أنه حتى أولئك الموسيقيين السود المتمسكين بالأعراف المذكورة لا زال يدفع لهم أجر أقل بكثير من نظرائهم البيض . الطريقة الوحيدة للتعامل مع هذا الوضع الظالم هو تدميره بواسطة صوت مختلف كليا ، في هذه الحالة بشيء عرف لاحقا ب (البيبوب)، الذي جاء مخالفا لكل الأعراف السائدة . كانت هذه الموسيقى نقية و ارتجالية بقدر ما أصبحت معروفة . حيث منحت الموسيقيين مساحة للأداء وفقا لشروطهم وبعض التحكم في شئونهم المهنية . لقد تحطم الآن الوضع الثابت و فتح المجال أمام ابداعات الجاز العظيمة في فترة الخمسينيات والستينيات . يجب أن تكون عموما أقل مراعاة للقواعد التي أنشأها أشخاص آخرين ، فهي ليست بالضرورة ملاءمة للزمن أو لطباعك الخاصة . يمكنك امتلاك قوة عظيمة من خلال كونك الشخص الذي ينشأ نظاما جديدا.**

5 - الديناميكيات المستحيلة32 :

قد تجد نفسك في بعض الأوقات في الحياة ضمن أوضاع سلبية لا يمكن تغييرها مهما فعلت . ربما تعمل لأناس غير منطقيين تبدو أفعالهم وكأنها لا تخدم أي غرض بمعزل عن فرض سلطتهم ، جاعلينك بائسا بسبب ذلك ، وكل ما تفعله يكون خاطئا . أوعلاقة تكون فيها مجبرا باستمرار على إنقاذ شخص

ما . يتضمن هذا غالبا شخصيات تبرز نفسها على أنها ضحايا ضعيفة بحاجة للاهتمام والمساعدة ، وهم يثيرون الكثير من الدراما حولهم . وبغض النظر عما تفعله معهم ، يحتاجون من ينقذهم بشكل متكرر.

تستطيع احتواء هذه الديناميكية من خلال استخدام عاطفتك لحل المشكلة بطريقة او بأخرى ممزوجة باليأس الكامل من الحصول على أية إجابة منطقية . الحقيقة هي أن الحل الوحيد الممكن هو إنهاء العلاقة دون نقاش ولا مساومة : و ذلك بأن تترك العمل) دائما هناك غيره (اوان تترك الشخص الذي يوجعك بشكل نهائي قدر الإمكان . قاوم اية محاولة لإشعارك بالذنب ، وعليك أن تخلق ابتعادا بقدر ما تستطيع بحيث لا يمكنهم اغراؤك بالعواطف . عليهم أن يكونوا موتى بالنسبة لك لتستطيع المضي في حياتك.

33

34

مخالفة المفهوم:

المشكلة في لحظات المواجهة أننا غالبا نسعى لتجنبها فهي تثير العديد من العواطف السلبية ، إذ نشعر أننا مضطهدون شخصيا من قبل من يحاول جرحنا أو إيذاءنا . مما يجعلنا نتساءل حول انفسنا ونشعر بعدم الثقة . هل نستحق هذا بطريقة ما ؟ إذا جارينا القليل من هذه العواطف فإننا نصبح غير مستقرين بشكل متزايد . ولكن هذه في الحقيقة مجرد مشكلة في المعرفة . ذلك أنه بسبب اضطرابنا الداخلي نميل إلى تضخيم النوايا السلبية لخصومنا ، و نحمل عموما الخلافات بشكل شخصي جدا . لدى الناس مشاكل وصدمات يحملونها معهم منذ طفولتهم ، و غالبا عندما يفعلون شيئا لايذاءنا أو منعنا ، فهو لا يكون موجها لنا بصورة شخصية . بل ينبثق من أمور لم تكتمل في الماضي أو مواضع عميقة لعدم الامان ، ويصادف أننا نعترض طريقهم في اللحظة الخاطئة.

اعمل ببساطة على حماية نفسك وتقويتها في هذه اللعبة التنافسية ، هذه الحلبة الدموية . ركز انتباهك على مناوراتهم وكيف تشتتها . و حينما يتوجب عليك الرجوع إلى شيء غير متعارف عليه أخلاقيا ، فهو مجرد مناورة أخرى تنفذها في اللعبة وليس هناك ما تشعر بالذنب بشأنه . فانت تتقبل طبيعة الإنسان وفكرة أن الناس سيلجأون للعنف . هذا الانطباع الهادئ المستقل سيسهل تصميم الإستراتيجيات المثالية لصد

عدوانهم . و انطلاقا من استقرارك العاطفي في خضم هذه

المعارك ، ستصبح معتادا عليها بل وحتى ستجد بعض المتعة في قتالهم جيدا.

في الحلبة ، قد يخدشنا خصومنا بأظافرهم أو يضربوننا برؤوسهم ويتركوا كدمات ، ولكننا لا ندد بهم لهذا أو نشعر بالضيق منهم أو نعتبرهم منذ ذلك الحين شخصيات عنيفة . بل فقط نفتح أعيننا عليهم ، ليس انطلاقا من كراهية أو شك ، بل فقط من أجل المحافظة على مسافة ودودة بعيدا عنهم . علينا أن نفعل هذا في جوانب أخرى أيضا ، يجب أن نلتمس العذر لما يفعله شركاءنا في السجال ونحافظ على ابتعادنا دون شك أو كراهية.

ماركوس اورليوس

-نهاية الفصل الخامس–

للتواصل:

Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

الفصل السادس:

قد من الإمام

(السلطة)

في أي مجموعة ، يحدد الفرد الموجود في القمة بصورة واعية أو لا واعية نمط اتجاهها . إذا كان القادة خائفين ، مترددين في تحمل اية مخاطر أو يبالغون بالقلق حول كبرياءهم أو سمعتهم ، فهذا يجعلهم منغمسين بشدة داخل الجماعة ومن ثم يكون القيام بالأفعال المؤثرة أمرا مستحيلا.

يتسبب الأشخاص كثيري الشكوى والمتذمرين من العمل الجاد بأثر عكسي . لذا عليك أن تعتمد النمط المقابل : اربط قوتك بالروح المعنوية الملائمة من خلال أفعالك وليس كلامك.

وذلك من خلال رؤيتهم لك وانت تعمل بجدية أكثر من أي شخص اخر ، حاملا نفسك على أعلى المعايير ، تتحمل المخاطر بثقة و تتخذ قرارات صارمة . في هذه الازمنة الديمقراطية ، عليك ان تمارس ما تصل إليه.

3

ملك المحتالين:

لا يمكن لرجل أن يصدر اوامرا لجيش بشكل جيد وهو في الخلف ، عليه أن يكون في الإمام بل على رأس الجيش . يجب أن يشاهد هناك وان يشعر بأثر عقليته وطاقته الخاصة ، كل ضابط وشخص حاضر معه.

الجنرال ويليام. تي شيرمان

في ربيع عام 1991 ، أثبت الشاب كرتس جاكسون نفسه كأحد أمهر المحتالين في الجوار ، حيث ازدادت مجموعة عملاءه الدائمين الى مرحلة اضطر فيها لتعيين طاقمه الخاص من أجل مواكبة طلباتهم . ولكن كما هو معروف لا يوجد شيء جيد يستمر لفترة طويلة في المنطقة ، إذ أنه بمجرد قيام كرتس بوضع خطط لتوسيع تجارته ، بدأ محتال قديم يدعى) واين) بإرسال مؤشرات تهديد له . كان واين قد عاد إلى الشوارع مؤخرا بعد خروجه من السجن ، وقرر أن يكسب مالا بأقصى سرعة ممكنة ثم يتحكم في تجارة المخدرات المحلية . من الواضح أن كرتس هو خصمه الرئيسي ، وقد حاول أخافة المحتال الشاب عن طريق تحذيره بأنه سيقطع عملياته أن لم يدفع له مبلغا معينا ، إلا أن كرتس تجاهله . وبعد أن طال به

4

الانتظار قرر واين أن يعلن في الشارع بأن كرتس سيتم قتله .

رأى كرتس هذا يحدث سابقا ويعلم ما سيحدث بعده . لن

يجازف واين بالقيام بالعمل بنفسه - حيث لن يخاطر بالعودة إلى السجن - ، بل سيعتمد على واقع أن طفل ما سيسمع عن رغبته بقتل كرتس ونتيجة لحرصه على اكتساب بعض المصداقية في الشارع ، سيأخذ ذلك الطفل على عاتقه مهمة القيام بالعمل القذر . متأكدا بما فيه كفاية ، و بعد عدة أيام من سماع نوايا واين ، لاحظ كرتس طفلا يدعى) نيتي (أخذ يزاحمه في الشارع . شعر بأن نيتي هو بالتأكيد من يخطط لعمل الضربة وسيحدث الأمر قريبا.
كانت هذه هي الديناميكية المأساوية للاحتيال في المنطقة : كلما نجح المحتال أكثر، فإنه يجذب النوع الخاطىء من الانتباه. ومالم يبث بعض الخوف والرهبة ، سيستمر خصومه في التعرض له ، محاولين أخذ ما عنده وتهديد وضعه في الشوارع باستمرار . عندما يبدأ ذلك في الحدوث ، يجد المحتال الناجح نفسه ساقطا في حلقة من العنف والانتقام والوقت المحدود.
ومع ذلك فهناك القليل من المحتالين ممن تمكنوا بطريقة ما من تجاوز هذه الديناميكية . هولاء كانوا كالملوك في المنطقة- مجرد سماع أسماؤهم أو رؤيتهم في الشارع يثير القشعريرة ومزيج من الرهبة والإعجاب . ما رفعهم فوق البقية هو سلسلة من التصرفات قاموا بها في الماضي أظهرت بأنهم جريئون

واذكياء ، كما أن مناوراتهم غير متوقعة مما يزيدها رعبا. إذا فكر الناس في تحديهم ، سيتذكرون سريعا ما فعلته هذه النوعيات في ظروف أخرى ويتراجعون . كل هذا اضفى عليهم هالة من القوة والغموض . وبدلا من ظهور المتحدين لهن من كل النواحي ، لديهم مريدين جاهزين لاتباعهم إلى أي مدى يريدونه . إذا كان كرتس يرى نفسه من النوعية الملوكية ، فقد حان الآن وقت إظهار ذلك للآخرين بأكبر قدر ممكن من الدراماتيكية.
وعلى الرغم من تحديق الموت في وجهه ، إلا أن كرتس عمل على التحكم بعواطفه والتفكير مطولا وبعمق حول المعضلة التي طرحها واين . إذا قام بمهاجمة واين لقتله أولا ، سيكون الأخير مستعدا وسيجد العذر المثالي لقتل كرتس كدفاع عن النفس . و لو قام بدلا من ذلك بملاحقة نيتي وقتله ، ستقبض عليه الشرطة وينتهي به الأمر في السجن لفترة طويلة ، والأمر ذاته بالنسبة لواين أيضا . و في حالة انه لم يفعل شيء ، سيجهز نيتي عليه . إلا أن استراتيجية واين تضمنت عيبا قاتلا - خوفه

من القيام بالعمل بيديه . لم يكن ملكا بنفسه ولكن مجرد محتال آخر جبان يتظاهر بالقوة . سيتبعه كرتس من زاوية غير متوقعة ويقلب كل شيء رأسا على عقب.
ومن دون إضاعة وقت أكثر ، طلب من أحد معاونيه ويدعى (توني (أن يقابله ظهر ذلك اليوم . فاجأ الاثنان معا نيتي في الشارع ، وبينما حمله توني قام كرتس بجرح الطفل في وجهه

6

بشفرة حلاقة . فعل هذا بعمق كاف لإرساله وهو يصرخ إلى المستشفى ، مع ترك ندبة جميلة عليه لفترة .ثم وبعد ساعات قليلة ، وجد هو و توني سيارة واين فارغة واطلقوا عليها الرصاص كرسالة غامضة تعني أما انهم كانوا يتمنون لو أنه بداخلها أو دفعه إلى الخروج ومهاجمتهم في العلن.
في اليوم التالي ، تساقطت قطع الدومينو كما توقع كرتس. حيث شوهد نيتي بصحبة واين بعد ذلك ، وتوقع أن يقوم الاثنان معا بانتقام مماثل من كرتس . وبعد هذا كله تعرض واين للاعتداء أيضا ، إذ أصر على أن يقوم الطفل بالعمل بمفرده. سيرى نيتي الآن من خلال اللعبة انه كان مجرد الأبله الذي يؤدي العمل القذر وأن واين ليس قويا كما يدعي . لم يعد لدى نيتي شيء أكثر ليفعله معه ولكنه أيضا كان خائفا جدا من مهاجمة كرتس بنفسه ، و قرر انه يستطيع الحياة مع ندبته.
أما واين فقد أصبح في وضع حرج الان : اذا طلب من أحد آخر القيام بالعمل ، سيبدأون في النظر إليه بأنه رجل خائف جدا من فعل ذلك بنفسه ، من الأفضل أن يترك الشيء برمته يمضي.
في الأيام اللاحقة ، كانت المنطقة تضج بقصة ما حدث . لقد هزم كرتس الشاب منافسه الأقدم ومكر به ، وخلافا للأخير لم يخف كرتس من القيام بالعنف بنفسه . ما فعله كان جريئا و دراماتيكيا ويبدو و كانه خارج من العدم . كل مرة يرى فيها الناس نيتي في الشوارع مع الندبة الطويلة على وجهه ،

7

سيذكرهم ذلك بالحادثة . كما سيفكر الخصوم الآن مرتين قبل تحدي مركز كرتس ، حيث أظهر بأنه قاس وماكر . و اعجب طاقمه كثيرا ببرودة دمه وكيف قلب الوضع رأسا على عقب ، أصبحوا يرونه الآن بشكل مختلف ، كشخص يستطيع الاستمرار في هذه الغابة ويستحق الاتباع.
اتبع كرتس ذلك بتصرفات أخرى مماثلة ، و رفع ذاته تدريجيا

فوق بقية المحتالين . هناك الآن من هم أصغر سنا ممن
يتطلعون إليه وسيشكلون قريبا نواة لفريق مخلص من الاتباع
والذين سيساعدونه في تحوله إلى عالم الموسيقى.
بعد نجاح ألبومه الأول في عام 2003 ، بدأ كرتس بتحقيق
حلمه في تأسيس إمبراطورية تجارية . ولكن بما أن بناءها
يستغرق شهورا وسنوات من المتابعة ، بدأ يشعر بأن شيئا ما
كان خاطئا . من الطبيعي أن يصدق بأنه مع وضعه الحالي و
شهرته اللذان يعملان لصالحه ، سيتبع قيادته ببساطة ويفعل ما
يريد . إلا أن حياته بأكملها كانت درسا في الاتجاه المعاكس-
الناس سيأخذون منك دائما : فهم يشكون في قدراتك ويتحدونك
.
في هذه البيئة لم يكن منفذيه ومدراءه يحاولون سلب ماله أو
حياته ، ولكن بدلا من ذلك ساوره الإحساس بأنهم يضعفون
قوته ، ويحاولون التقليل من شأنه وجعله أكثر تعاونا وتوقعا.

إذا ترك الامر يستمر ، سيفقد الميزة الوحيدة التي جعلته مختلفا
-ميله للمخاطرة وفعل غير المتوقع . قد يصبح مستثمرا آمنا
ولكنه لن يكون قائدا وقوة إبداعية بعد الآن . لا يمكنك في هذا
العالم أن تسترخي وتركن إلى إسمك أو انجازاتك الماضية أو
لقبك ، بل عليك أن تصارع لتبرز اختلافك وتقنع الناس باتباع
قيادتك.
اتضحت له كل هذه الافكار بشكل مؤلم في صيف عام 2007
، حيث من المفترض أن يتم إطلاق ألبومه الثالث) كرتس)
في سبتمبر من هذا العام ، و لكن الجميع بدوا نائمون . كانت
الشركة صاحبة العلامة الموسيقية) انترسكوب (تتصرف
وكأن الألبوم سيبيع نفسه بنفسه ، أما فريق إدارته فقد دشن
حملة تسويق شعر بأنها مقيدة جدا ، سلبية ، ومتعاونة ، إذ
كانوا يحاولون فرض سيطرتهم بشدة . ثم وفي ظهيرة احد أيام
شهر أغسطس ، أخبره أحد العاملين في تسجيلات) جي يونيت
-)كان فيفتي يمتلك علامته الخاصة ضمن انترسكوب - بأن
احد الفيديوهات من الالبوم القادم قد تسرب بطريقة ما إلى
الإنترنت ، وأنه اذا انتشر فسيؤدي إلى إلحاق الفوضى بتنظيم
طرح الاغاني المخطط له في ذلك الشهر . كان فيفتي اول من
سمع بالأمر ، وبعد التفكير بما سيفعله لاحقا قرر أنه قد حان
الوقت لهز الديناميكية : فعل غير المتوقع وتشغيل جزءية(المحتال الملك.)

استدعى فريقه الخاص بالراديو والانترنت في جي يونيت إلى مكتبه ، وبدلا من العمل على احتواء الانتشار الفيروسي للفيديو -وهي ردة الفعل المعتادة لهذه المشكلة والتي تنصح بها الإدارة -، طلب منهم أن يسربوه خلسة إلى مواقع أخرى وتركه ينتشر كحريق هائل.

على رأس هذه الخطوة ، اخترعوا القصة التالية لابلاغ الصحفيين بها من أجل التناقل العام : حينما سمع فيفتي بالتسريب أصيب بغضب شديد ، حيث رمى هاتفه على النافذة وكسره على إثر تلك القوة ثم مزق تلفاز البلازما المثبت في الحائط وسحقه إلى قطع . بعدها غادر المبنى وهو في نوبة انفعال وكان آخر شيء سمعوه هو صراخه بأنه سينهي كل هذا ويذهب في إجازة . في ذلك المساء وبناء على طلب فيفتي قاموا باستدعاء عامل الصيانة الخاص بالمبنى لالتقاط صور للأضرار) كلها كانت مزيفة لهذا الغرض (، ثم سربوا الصور للإنترنت . واحتفظوا بكل هذا كسر - حتى فريق الإدارة لم يعرف بأن هذه الدراما مصطنعة بالكامل.

في الأيام التالية ، راقب فيفتي بسرور هذه القصة وهي تنتشر في كل مكان . كما استيقظت انترسكوب من نعاسها . إذ ان فريق الإدارة أرسل رسالة بأن فيفتي أصبح الآن في القيادة- و إذا رفض القيام بأي شي للشهرة الإعلامية كما هدد بذلك- ستصبح حملتهم بكاملها محكومة بالفشل . عليهم أن يتبعوا قيادته هنا والسماح له بتحديد نسق الانتشار الاعلامي ، الأمر

10

الذي يعني شيئا أكثر عدوانية ومكرا . انتشر الحديث بين المنفذين التابعين لفيفتي و موظفيه حول ما كان يفترض أن يحدث ، وسمعته بانه غير قابل للتوقع وجالب العنف للحياة. عندما يشاهدونه الآن في المكاتب يشعرون بقرصة خوف ، من الأفضل إذن أن ينتبهوا إلى ما يريد بدلا من المخاطرة برؤية غضبه.

وبالنسبة للجمهور ، لم يكن ذلك إلا من نوعية القصص التي توقعوها من مغني راب مجرم ، حيث جذب انتباههم بقوة وضحكوا على سلوكه الخارج عن السيطرة دون أن يدركوا بأن فيفتي هو من قام بإخراج هذه الدراما ، وهو أيضا صاحب الضحكة الأخيرة.

11

الاتجاه الجريء:

عندما بلغت القمة في الاعمال ، تأقلمت مع وضعي الجديد وأصبحت أكثر جرأة وجنونا عما قبل . حتى اني استمع أقل للأشخاص الذين حاولوا ابطاءي.

50سنت

شهدنا عبر التاريخ الأنماط التالية : اشخاص معينين يبرزون خارج الحشد بسبب تمتعهم بمهارة أو موهبة ما : ربما هم أساتذة في اللعبة السياسية ويمكنهم اجتذاب وكسب الحلفاء المناسبين ، أو حائزين لمعرفة تقنية عليا في تخصصهم ، أو قد يكونوا ممن أنشئوا مشروعات جريئة لاقت نجاحا . في أية مناسبة ، تجد هذه الشخصيات نفسها فجأة في وضعية القيادة ، وهو شيء لم تهيئهم له خبرتهم وتعليمهم في الماضي.

هم الآن وحيدون وعلى القمة ، وجميع قراراتهم وتصرفاتهم أصبحت تحت المجهر من قبل جماعتهم وكذلك العامة . إلا أن الضغط يمكن أن يكون أشد أحيانا ، وما يحدث لا محالة هو خضوع الكثير منهم لكل انواع المخاوف بشكل لا واع . وبينما قد يكونوا من قبل جريئون ومبدعون ، فإنهم الآن يغدون حذرين ومتحفظين و واعين للمعايير العالية . خائفين سرا من تحميلهم مسؤولية نجاح الجماعة ، يفرطون في التفويض ،

يستطلعون آراء الجميع ، أو يمتنعون عن اتخاذ القرارات الصعبة . أو يصبحوا مفرطين في التسلط ، محاولين السيطرة على كل شيء - وهي علامة أخرى للضعف وانعدام الثقة بالنفس . إنها قصة أعضاء مجلس الشيوخ الذين يصنعون رؤوساء منحطين ، والملازمين الشجعان الذين ينقلبون إلى جنرالات عاديين ، او اعلى المدراء الذين يصبحون تنفيذين غير أكفاء.

و لا بد أن يكون هناك في المجموعة قلة ممن يتبنون اتجاها معاكسا ، ويصلون إلى المنصب مظهرين مهارات قيادية غير عادية لا يمكن أن يشك بها أحد . نجد ضمن هذه النوعية اشخاصا مثل : نابليون بونابرت ، المهاتما غاندي ، و وينستون تشرشل . ما يربط هؤلاء معا ليست مهارة متقنة أو القليل من المعرفة ، بل صفة شخصية و طبع يكشف عن جوهر الفن.

أنهم جريئون ، لا يتخوفون من اتخاذ القرارات الصعبة بأنفسهم ، وبدلا من ذلك يبدون مستمتعين بهذه المسؤولية . كما أنهم لا يصبحون متحفظين فجأة ، بل في الحقيقة يظهرون ميلا

للسلوك الجريء ، وكأنهم يكشفون عن حكمة هائلة تحت النار
.
أدرك هؤلاء بطرق مختلفة أن القائد يتمتع بقوة فريدة وغير مستغلة عموما . حيث تميل كل جماعة إلى افتراض الروح والطاقة في الشخص المتربع على القمة : اذا كان هذا الشخص ضعيفا وسلبيا ستؤول المجموعة إلى الانشقاق في فرق ، أما
13
لو كان يفتقر إلى الثقة بالنفس فستعترض مواطن عدم الأمان لديهم طريقهم جاعلة إياهم ينحدرون إلى القاع : اذ يضع مزاجهم المتوتر الكئيب الجميع على الحافة . إلا أن الاحتمال المقابل موجود دائما : القائد الجريء الذي يكون في الأمام باستمرار ، واضعا النسق والاجندة للجماعة ، و يشع بمستوى عال من الطاقة والثقة . إن هذا الشخص على القمة لا يحتاج إلى الصراخ أو دفع الناس جانبا : هولاء الأدنى منه يريدون اتباع قيادته أو قيادتها لأنه قوي وملهم.
في الحرب ، عندما تكون مهارات القيادة أكثر وضوحا وضرورة لكون حياة الناس على المحك ، يمكن التمييز بين نوعين من القيادة : من الخلف أو من الأمام . يفضل النوع الأول من الجنرالات البقاء في خيمته أو مقره وإصدار الأوامر من هناك ، مع الإحساس بأن وجود هذه المسافة يسهل عملية اتخاذ القرارات . قد يتضمن هذا النمط أيضا الملازمين والجنرالات الآخرين في مواقع صنع القرارات الهامة والذين يختارون القيادة بواسطة لجنة . حيث يحاول القائد هنا إخفاء نفسه عن التدقيق والمساءلة والخطر . إلا أن أعظم الجنرالات في التاريخ لا محالة هم الذين يقودون من الأمام وبأنفسهم.
حيث يمكن لجنودهم رؤيتهم وهم على رأس الجيش ، معرضين أنفسهم لذات المصير الذي قد يتعرض له اصغر جندي . قال دوق ولينجتون أن مجرد ظهور نابليون بونابرت على رأس جيشه يعادل قوة إضافية مقدارها أربعين الف رجل ، كنوع من الطاقة الكهربائية التي تسري في الجنود - فهو
14
يشاركهم تضحياتهم ويقودهم كقدوة . وهو أمر يتمتع غالبا بدلالات دينية.
نلاحظ كذلك وجود النمطين ذاتهما في التجارة والسياسة.
يحاول التنفيذيون الذين يقودون من الخلف تمويه الامر لسبب أخلاقي : الحاجة للسرية أو رغبتهم في أن يكونوا أكثر عدلا

و ديمقراطية . ولكنه ينبع في الحقيقة من الخوف ويقود لا محالة إلى قلة احترامهم من قبل مرؤوسيهم . بينما النمط المقابل ، القيادة من الأمام ، تتمتع بذات القوة في العمل كما هي في ساحة المعركة . القادة الذين يعملون أكثر من أي شخص آخر ، و يطبقون ما ينصحون به ، غير خائفين من المساءلة عن اتخاذ القرارات الصعبة أو تحمل المخاطر ، سيجدون أنهم صنعوا وافرا من الاحترام يعود عليهم بالنفع بين العامة . حيث يستطيعون طلب تضحيات أو عقاب مثيري المشاكل وارتكاب أخطاء من وقت لآخر دون مواجهة الاستياء والشك المعتادين ، فهم ليسوا بحاجة إلى الصياح أو الشكوى أو دفع الرجال والنساء لاتباعهم ، فالناس يفعلون ذلك عن طيب خاطر.

يعتبر الاحترام في البيئات الريفية مثل ساوث سايد كوينز قضية بالغة الأهمية ، بينما في أماكن أخرى قد تمنحك خلفيتك ، او تعليمك ، او سيرتك الذاتية بعض السلطة والزخم ولكن ليس في منطقة الجوار . فهناك يبدأ الجميع من الصفر ، ولكسب احترام أقرانك عليك أن تثبت نفسك مرارا وتكرارا.

15

يحاول الناس بصفة مستمرة التشكيك في قدراتك وقوتك ، وعليك أن تريهم مرة بعد أخرى بانه تمتلك ما هو مطلوب للنماء والاستمرار . بالإضافة إلى ذلك فإن الكلمات والوعود الكبيرة لا تعني شيئا ، فقط الأفعال هي من تحمل ثقلا . إذا كنت صادقا كما يبدو عليك ، فستجني الاحترام الذي يجعل الآخرين يتراجعون مما يجعل حياتك أكثر سهولة.

يجب أن يكون هذا مبدأك أيضا . انت تبدأ دون شيء في هذا العالم ، و اية ألقاب أو مال أو ميزة ترثها هي في حقيقتها عائق :إذ توهمك بالاعتقاد انك تستحق الاحترام . وإذا استمررت في فرض إرادتك بسبب هذه الامتيازات ، سيزدريك الناس ويحتقرونك . بدلا من ذلك ، يمكن لأفعالك فقط أن تثبت كفاءتك ، إذ أنها تخبر الناس من انت . تخيل بأنه يتم تحديك باستمرار لإظهار بأنك تستحق المركز الذي تحتله . في ثقافة مليئة بالتزييف والضجيج ، ستبرز كشخص صادق جدير بالإحترام.

تعلم القادة العظماء في التاريخ عن طريق التجربة لا محالة الدرس التالي : أن تكون مهابا ومحترما أفضل بكثير من أن تكون محبوبا . كمثال أولي ، انظر الى مخرج الافلام) جون فورد (، الرجل الذي يقف وراء عدد من أعظم الافلام في

تاريخ هوليود . مهمة المخرج قد تكون بشكل خاص صعبة ، فعليه أن يتعامل مع حشود كثيرة : الممثلين بكبرياءهم الحساس ، المنتجين المتسلطين الراغبين في التدخل في كل خطوة على الطريق بالإضافة إلى الوقوع دائما تحت ضغط الحدود

16

القصوى للوقت مع مبالغ كبيرة من المال بالكاد تكفي . يذهب اتجاه المخرجين في هذا الشأن إلى إعطاء مساحة لكل تلك المعارك المختلفة : عن طريق تملق واسترضاء الممثلين ، ترك المنتجين يتدخلون هنا وهناك ، والحصول على بعض التعاون عن طريق كونهم مرحين ومحبوبين.

كان فورد بطبيعته إنسانا حساسا ومتعاطفا ، ولكنه تعلم أن كشفه لهذا الجانب من شخصيته سيفقده سريعا السيطرة على المنتج النهائي ، حيث سيبدأ الممثلين والمنتجين في إثبات أنفسهم مما يفقد الفيلم أي حس بالتماسك . كما لاحظ أن المخرجين اللطفاء بشكل واضح لا يستمرون في الحقيقة طويلا ابدا ، إذ يتم دفعهم جانبا وتكون افلامهم سيئة . لذلك قرر في بداية مهنته أن يشكل نوعا من القناع لنفسه كرجل عنيد بل و مرعب قليلا.

جعل الأمر واضحا لهم في وقت العمل انه ليس من نوعية المخرجين اللطفاء المعتادين . سيعمل لساعات أطول من أي أحد آخر ، وإذا قاموا بتصوير فيلم في بيئة ذات ظروف قاسية فسينام في خيمة كالجميع ويشاركهم طعامهم الرديء . في الحالات التي يتطلب فيها الدخول في عراك عنيف بالأيدي عند التصوير ، غالبا مع ممثليه الرئيسيين كجون واين ، فإن هذه المعارك ليست للعرض فقط ، بل يتبادلون اللكمات بالفعل ويدخل هو معهم بكامل قوته جاعلا الممثلين يدافعون بقوة مماثلة . الأمر الذي يشكل نسقا مميزا وذلك بسبب ميل الممثل

17

عادة إلى الشعور بالإحراج عند الانغماس في سلوكه المعتاد المكبوت ومزاجه الغاضب . كان يعامل الجميع بذات الطريقة ، حتى ارشيدوق النمسا نفسه عند محاولته تأسيس مهنته كمخرج في هوليود ، تم الصراخ عليه و دفعه إلى حفرة من قبل فورد بنفسه.

كانت لديه طريقة مميزة في إدارة الممثلين : والتي تقتصر على ان يقول لهم كلمات قليلة منتقاة بعناية حول ما يريده منهم ، و من ثم إذا ارتكبوا الشيء الخاطىء في التصوير فإنه يهينهم

بقسوة أمام الجميع . لذلك فقد تعلموا سريعا انه يجب عليهم الانتباه للكلمات القليلة التي يتفوه بها ولغة جسده في التصوير والتي غالبا تخبرهم بما هو أكثر من الكلام . و يفترض بهم ان يرفعوا مستويات تركيزهم واظهار من أنفسهم في العمل.
حينما زار المنتج المشهور) صموئيل جولدن وأي (موقع التصوير ، أخبر فورد أنه يريد فقط مشاهدته وهو يعمل(وسيلة المنتج المعتادة للتجسس والضغط (. لم ينطق فورد
بكلمة ، وفي اليوم التالي زار جولدن وأي في مكتبه وجلس فقط صامتا في المقعد المقابل لطاولة واي محدقا فيه . أستاء جولدن واي بعد فترة وسأله عما يفعله ، اجابه بأنه أراد فقط أن يشاهده وهو يعمل . ولم يزره جولدن وأي مرة أخرى إطلاقا في موقع العمل وتعلم سريعا أن يمنحه مساحته.
كان لكل ما سبق أثر غريب ومتناقض على طاقم العمل والممثلين . أصبحوا يحبون العمل مع جون فورد ويستقتلون

للحصول على مكان ضمن طاقمه الحصري من موظفيه المعتادين . إذ أن معاييره العالية جدا اجبرتهم على العمل بجد أكبر ، وقد صنع منهم ممثلين مبدعين ومحترفين . إن لمحة اطراء عرضية من جانبه تحمل ثقلا مضاعفا وتبقى في الذاكرة مدى الحياة . وكانت النتيجة النهائية لطريقته القاسية والغير متسامحة ، أنه تمكن من الحفاظ على مستوى أعلى من السيطرة على المنتج النهائي أكثر من غالبية المخرجين الآخرين ، وكانت أفلامه دائما على أعلى درجة من الجودة.
لم يجازف أحد بتحدي سلطته واستمر في هوليود كملك لأفلام الاكشن الغربية بما يتجاوز الأربعين عام ، وهو إنجاز غير مسبوق في المجال.
افهم هذا : لتكون قائدا ، يتطلب الأمر اتخاذ خيارات قاسية ودفع الناس لعمل أشياء مخالفة لرغباتهم . إذا اخترت نمط القيادة اللين والمسترضي والمتوافق مع الآخرين انطلاقا من الخوف من أن تكون غير محبوب ، ستجد أن قدرتك على دفع الناس للعمل بجدية أكبر أو تقديم تضحيات تتناقص أقل فأقل.
وإذا حاولت أن تكون قاسيا فجأة ، سيشعرون غالبا بالجرح والاستياء الشخصي . إذ من الممكن أن يتحولوا من الحب إلى الكراهية ، فالاتجاه المعاكس يولد نتيجة معاكسة . عند بناءك سمعة من القسوة و ارادة الحصول على نتائج ، قد يستاء منك الناس ولكنك ستضع اللبنة الأساسية للاحترام . فأنت تظهر

الصفات الحقيقية للقيادة والتي تخاطب الجميع.
19
بعد ذلك ، و مع وجود الوقت و ترسخ سلطتك ، لديك مجال الان لتتراجع وتكافا الناس ، حتى من أجل يصبحوا لطفاء.
حينما تفعل ذلك سيبدو الأمر كلفتة حقيقية وليس محاولة لدفعهم لمحبتك ، وسيأتي هذا بأثر مضاعف.
20
مفاتيح الجرأة:

أنها قاعدة لطبيعة الإنسان ، أن يحتقر الناس من يعاملهم جيدا ويبحثون عن هؤلاء الذين لا يمنحون اية تنازلات.

ثيوسيديدز

انتظم معظم أسلافنا البدائيين قبل آلاف السنين في مجموعات بغرض الحماية والقوة . ولكن باتساع حجم هذه المجموعات ، واجهوا مشكلة مع الطبيعة البشرية لا تزال تتخللنا حتى اليوم :وهي أن الأفراد يمتلكون مستويات مختلفة من الموهبة ، الطموح ، والحزم ، وليس بالضرورة أن تتلاقى مصالحهم في جميع النواحي . وعندما يتعلق الأمر بالقرارات الهامة التي يتوقف عليها مصير الجماعة ، يفكر الأفراد غالبا بأجندتهم الضيقة الخاصة . دائما ما تكون الجماعة البشرية على حافة التمزق إلى فوضى من المصالح المتشعبة.
لهذا الغرض ، اختار الرؤوساء القيام بمهمة اتخاذ القرارات الصعبة وإنهاء الخلاف برمته . إلا أن أفراد الجماعة يشعرون لا محالة بالتناقض إزاء هولاء الرؤوساء : فهم يرون مدى اهميتهم والاحترام الواجب منحه لسلطتهم ، ولكنهم يخشون من أن يجمع مشايخهم وملوكهم الكثير من القوة ويظلموهم. كما يتساءلون أغلب الوقت حول السبب الذي يجعل فردا أو
21
عائلة معينة تستحق مركزا ساميا كهذا . في الكثير من الحضارات الساحقة القدم ، كان الملك يقتل بشكل طقوسي بعد عدة سنوات للتأكد من أنه لن ينقلب إلى ظالم . أما في الحضارات القديمة الأكثر تطورا ، فهناك ثورات مستمرة ضد سلطة هؤلاء - وهي أكثر عددا وأشد عنفا من أي شيء عرفناه في العصر الحديث.
من بين كل القادة في الأزمنة القديمة الذين كان عليهم التعامل مع هذه الصعوبات ، لم يبرز أحد أكثر من النبي موسى) ع .)إذ اختاره الله سبحانه وتعالى ليحرر العبرانيين في مصر

من العبودية و يقودهم إلى الأرض الموعودة . و على الرغم من معاناة العبرانيين في مصر ، إلا أنهم كانوا يتمتعون بأمان نسبي . لقد انتزعهم موسى من هذه الحياة المعتادة وجهزهم للتجوال في الصحراء لمدة أربعين عاما ، حيث قاسوا من شح الغذاء والملبس و وسائل الراحة الأساسية . مما أدى بهم إلى الشك الدائم في موسى بل و كراهيته ، وخطط البعض منهم لقتله - كالملك الذي يحتاجون للتضحية به . و رأوه أيضا كظالم ومجنون . ولأجل تأييد قضيته ، أرسل الله تعالى عددا من المعجزات ليري موسى بأنه مختار ومبارك . إلا أنه سرعان ما تنسى هذه المعجزات ويعود العبرانيين إلى شكاويهم الدائمة وتمردهم.

من اجل تخطي العقبات في طريقه و التي بدت مستحيلة ، لجأ موسى إلى حل فريد : وحد القبائل الاثني عشر دائمة التفرق

استنادا لسبب واحد بسيط : عبادة رب واحد والهدف المرجو في بلوغ الأرض الموعودة . لم يسع للسلطة أو المجد ، بل لقيادتهم إلى هذا الحد فقط - الأهداف المرغوبة . كما لم يغب موسى حتى ليوم أو اثنين أو يرخي قبضته . وكانت القبائل تميل باستمرار إلى التشكيك به ونسيان الصورة الكبرى ، وهو سبب معاناتهم . المصطلح العبري للقيادة يعني) أن تكون في المقدمة (، أي أن تقود . عليه أن يكون دائما هناك في المقدمة ، موحدا إياهم حول تصوره للأرض الموعودة . ويعني ذلك أن يكون قاسيا مع المنشقين في الداخل واعدام كامل العائلات التي تقف في طريق القضية الكبرى.

في الحقيقة ، لقد تعلم موسى أن يلعب دورا معينا بالنسبة للعبرانيين - الرجل الذي يمتلك رؤية من الله ، و روح لا تقهر ، ويسعى للخير الأعظم . قد يسأل فرد القبيلة العادي نفسه أو نفسها حول ما إذا كانت الارض الموعودة غير موجودة إلا في عقل موسى فقط ، ولكن قوة إقناعه وعزمه على قيادة الناس نحو تلك الأرض جعل من الصعب التشكيك به . يجب أن يلعب هذا الدور ليقتعهم بأن مركزه الأعلى شرعي وتم إقراره من الله تعالى . و تعتبر قدرته على قيادة مجموعة عنيدة كهذه لمدة (أربعين عاما ، أعظم تحفة في تاريخ القيادة .) 1

– 1القصة المذكورة مترجمة حرفيا على لسان الكاتب ، وهي غير مطابقة لما ورد في الشريعة الإسلامية بشأنها ، لذلك وجب التنويه.

نعتقد نحن العصريون أننا ابتعدنا كثيرا عن جذورنا القبلية

البدائية ، حيث نعيش الان في عالم علماني عقلاني ، يحتاج فيه القائد إلى امتلاك مهارات تقنية وإدارية معينة . ومع هذا ، فإن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة لم تغير طبيعة الإنسان ، فالصعوبات اللانهائية التي تعترض هولاء القادة أصبحت في الحقيقة أكثر لطفا فقط . و بينما كنا نحن البشر في السابق نفكر في القبيلة اولا ، صرنا في الوقت الحالي نفكر مبدئيا بأنفسنا ، وظائفنا ، ومصالحنا الضيقة . تعتبر سياسات المكتب أقصى نقطة نهاية لهذا الاتجاه.

أصبحنا أكثر تشتتا الآن أكثر من أي وقت مضى ، بسبب الالاف من فتات المعلومات التي تتنافس لجذب انتباهنا على مدار اليوم ، مما جعلنا أقل صبرا وقدرة على رؤية الصورة الكبرى . إذا تمت قيادتنا خارج العبودية فلن نستطيع التركيز على الأرض الموعودة لأكثر من بضع دقائق . كما أننا أشد ارتيابا فيما يتعلق بهؤلاء الذين في السلطة ، حيث لا زلنا نشعر بذات التناقض القديم تجاه الحكام : ولكن بدلا من التضحية بهم ، فإننا نغذيهم إلى حد التخمة ثم نشمت سرا بسقوطهم . لتصبح قائدا الآن عليك أن تتخطى هذه الجوانب من الطبيعة البشرية بينما تحافظ على كونك عادلا ولبقا ، وهي مهمة أقرب إلى المستحيلة.

ومع ذلك يعتبر الناس في الوقت ذاته هذا الانقسام والأنانية كظاهرة محبطة : فهم يرغبون بشدة أن يؤمنوا بقضية ما ، العمل من أجل الخير الأعظم ، واتباع قائد يكسبهم حسا بوجود هدف . لذا فهم أكثر استجابة لنوعية القيادة شبه الدينية التي كان موسى) ع (ضمنها . كشخص على القمة ، عليك ان تحرر نفسك من تحيزاتك العصرية وشهوتك للوسائل المادية .إن كونك قائدا لا يزال يعني بأنك تلعب دورا ما ، أن تتقدم في الامام ، وأن تقود جماعتك قدما بجرأة . اذا فشلت في توحيد الجماعة حول قضية مجيدة معينة ، شيء مشابه للأرض الموعودة ، ستجد نفسك مضطرا لشد وجذب اتباعك الذين سينقسمون دائما إلى فرق . بدلا من ذلك عليك أن تفرض جوا دينيا ، كما لو اخترت مجرد قيادتهم إلى هدف أعلى . فأنت تقنعهم باتباعك طواعية ، من خلال استعراض أقل لقوتهم الشخصية مقابل إظهار أكبر للقضية الموحدة لهم . وهذا ما يمنحك سلطة ملاءمة للقيادة وهالة من القوة.

لكي تتقن فن القيادة ، يجب أن تمارس ادوارا معينة تثير

إعجاب تابعيك و تجعلهم راغبين أكثر في اتباعك مع الحماس المطلوب . ما يلي هي الأدوار الأربعة الرئيسية التي عليك أن تتعلم تأديتها:

25

1-الحالم

في بداية القرن العشرين ، اعتبر توماس ألفا اديسون مخترع وعالم امريكا البارز ، و كانت مختبراته مصدرا لعدد من أهم السوابق التكنولوجية للعصر . ولكن الحقيقة أن اديسون نفسه لم يتلق من التعليم النظامي إلا أشهرا قليلة ولم يكن عالما على الإطلاق . بدلا من ذلك فقد كان مزيجا من الحالم ، والاستراتيجي و رجل الأعمال الداهية.

منهجه كان بسيطا : لقد استهدف العالم بأسره متطلعا إلى أحدث التطورات في العلوم والتكنولوجيا . ومع فهمه للتجارة واحدث الاتجاهات الاجتماعية ، فكر طويلا وبعمق حول كيف يمكن تحويل بعض هذه التطورات إلى منتجات ذات جاذبية تجارية كبيرة تستطيع تغيير طريقة حياة الناس : مدن مضاءة كهربائيا ، هواتف مطورة تغير مسار التجارة ، وصور متحركة تسلي الجماهير . وعليه ، سيوظف أفضل العقول في هذه المجالات لإخراج أفكاره إلى الحياة . كل منتج خرج من مختبراته كان لا محالة مختوما برؤية اديسون المحددة وحس التسويق.

افهم هذا : أي جماعة مهما كان حجمها لا بد لها من أهداف طويلة الأمد تعمل جيدا على تحقيقها . إلا أن طبيعة الإنسان تعد عائقا عظيما لهذا ، فنحن بالفطرة مستنزفون بالمعارك

26

والمشكلات المباشرة ، حيث نجد إنه من الصعب جدا إن لم يكن غير طبيعي أن ننظر بأي عمق للمستقبل . إذ يتطلب التفكير في القادم عملية معينة قاسية ، تأتي بالتمرين : أي أن نركز على شيء عملي وقابل للتحقيق على مدى عدة سنوات لاحقة و رسم كيف يمكن تحقيق هذا الهدف . وكذلك التفكير في التفرعات ، الإتيان بمسارات مختلفة للوصول إليه وفقا للظروف . بالإضافة إلى ما سبق ، يجب ان ترتبط عاطفيا بالفكرة ، بحيث عندما تواجهك آلاف العقبات والملهيات التي يبدو أنها ستبعدك بالتأكيد ، ستكون لديك القوة والهدف للمحافظة عليه.

في حالة عدم وجود شخص على القمة يرسم الطريق لهذا

الهدف الأكبر ، ستتردد الجماعة هنا وهناك ، متمسكين بمخططات لكسب المال السريع أو ينقادون للتطلعات السياسية الضيقة لفرد أو لآخر منهم . لن يتحقق أي شيء عظيم ابدا. انت كقائد تعد الحصن الوحيد ضد هذا التردد اللانهائي . يجب أن تتمتع بالقوة لتدمغ الجماعة بشخصيتك و رؤيتك الخاصة ، مانحا إياها نواة وهوية . إذا فقدت رؤية الصورة الكبرى ، فعندئذ ستنتج فقط الأشياء السيئة.

عليك أن تلعب هذا الدور الحالم مع بعض الميل الدرامي ، مثل اديسون الذي كان مؤديا و مروجا ماهرا . حيث قام بعروض مبهرة لأفكاره ، وأحداث مسرحية من أجل أن يتصدر الصفحات الأولى للصحف . و كما هو الحال عندما كان موسى يصف الأرض الموعودة ، إذ استطاع رسم صورة جذابة للمستقبل والتي امكنه صنعها من خلال اختراعاته . وانعكس ذلك على كسب المال من المستثمرين والهام الباحثين لديه للعمل بجد أكبر . مستواك الخاص من الاستمتاع والثقة بالنفس سيقنع الناس بأنك تعرف إلى اين انت ذاهب وجدير بالاتباع.

2-الموحد

عندما استلم لويس الرابع عشر سدة الحكم في فرنسا عام 1661م ، كان قد ورث وضعا مستحيلا تقريبا . إذ احتفظ دوقات الاقطاعيات و لوردات فرنسا بالحكم بشدة على ممالكهم المتعددة . كما يقوم الوزراء في ذلك الوقت مثل الدوق دي ريتشيلو والكاردينال مازارين باتخاذ معظم القرارات المهمة التي تقع خارج سلطة اللوردات . كان الملك في معظم الحالات مجرد رئيس صوري يحكم دولة ممزقة بشدة ، والتي ضعفت قوتها في اوروبا لبعض الوقت.

قرر لويس أن يعكس كل هذا ، بطريقة قوية و دراماتيكية: في البداية احتفظ بنواياه لنفسه ثم أعلن فجأة لمرة واحدة

وللجميع بأنه لن يعين وزيرا لإدارة الدولة ، حيث ستكون هذه مهمته هو منذ الآن فصاعدا . وبعد ذلك طلب من الأرستقراطيين الإقامة في قصر فرساي الذي كان قد بناه مؤخرا . فكلما عاشوا بالقرب منه في القصر ، ازداد التأثير الذي سيحوزون عليه : إذ أنهم إذا بقوا في اقطاعياتهم من أجل التآمر ضده ، سيجدون أنفسهم معزولين عن مركز السلطة الجديد الذي أنشأه.

كانت مناورته هذه هي الأكثر براعة ، والأكثر خفاءا على الإطلاق في الوقت ذاته . لقد خلق قضية للفرنسيين ليؤمنوا بعظمة ومجد فرنسا نفسها ، والتي كانت مهمتها ان تكون مركز الحضارة والتطور ، كنموذج لأوروبا بكاملها.
ولهذا الغرض ، قاد البلاد إلى حروب عديدة لتوسيع القوة السياسية لفرنسا ، حتى أصبح النموذج البارز لهذا الفن ، جاعلا فرنسا قوة حضارية يحسد عليها في اوروبا . وبذلك فقد صنع مشاهدا لافتة للانتباه لإبهاج العامة وابعادهم عن تحركاته في السلطة . كما ان النبلاء لم يقاتلوا من أجل لويس بل لأجل عظمة الأمة . حول لويس بهذه الطريقة دولة منقسمة بعمق وشبه فوضوية إلى القوة العظمى لأوروبا.
افهم هذا : الديناميكية الطبيعية لأية جماعة هي الانقسام إلى فرق . يرغب الناس في حماية وتعزيز مصالحهم الضيقة ،

وعليه فهم يشكلون تحالفات سياسية من الداخل . إذا ارغمتهم على الاتحاد تحت قيادتك ، متخلين عن تفرقهم ، قد تتمكن من القيادة ولكن الأمر سيترافق مع استياء كبير - حيث سينتابهم الشك فطريا بأنك تقوي سلطتك على حسابهم . و اذا لم تفعل شيء ستجد نفسك محاطا بالدوقات واللوردات الذين سيجعلون مهمتك مستحيلة.
تحتاج الجماعة إلى قوة محورية لاعطاؤها الوحدة والتماسك ، ولا يكفي وجودك او قوة شخصيتك لتحقق ذلك . إذ يجب أن تجسد قضية معينة بجرأة . قد تكون سياسية ، أو أخلاقية أو متعلقة بالتطور - كان تعمل لتطوير حياة الناس في مجتمعك على سبيل المثال . من شأن هذه القضية أن ترفع جماعتك فوق البقية ، حيث تمنحها هالة شبه دينية ، نوع من الشعور التعبدي .وعندئذ فإن محاربتك أو الشك فيك من الداخل هو في حقيقته وقوف ضد هذه القضية ويجعل من يقوم به يبدو أنانيا . ستميل الجماعة مع هذا النظام الاعتقادي المغروس فيها إلى ضبط نفسها واقتلاع مثيري المشكلات . لتلعب هذا الدور بشكل فعال عليك أن تكون مثالا حيا لهذه القضية ، كما مثل لويس القوة الحضارية لفرنسا في سلوكه المدروس بعناية.
3-القدوة: أنت لا تستطيع قيادة جماعة كبيرة بمفردك ، حيث ستنقلب **عندئذ إلى مدير مصغر أو ديكتاتور، جاعلا نفسك مستهلكا و مكروها . لذلك تحتاج إلى تطوير فريق من الملازمين الذين**

تشربوا بأفكارك و روحك وقيمك . و عندما تمتلك مثل هذا الفريق ، يمكنك اعطاؤهم العنوان العريض فقط تاركا إياهم يعملون بمفردهم ، يتعلمون بأنفسهم و يجلبون إبداعهم الخاص إلى القضية.
هذا هو النظام الذي أنشأه نابليون بونابرت وتم تقليده من قبل أعظم الجنرالات في العصر الحديث . وذلك بأن يعطى قادة الميدان حسا واضحا بأهداف حملة أو معركة معينة ، مما يعرف ب) بيان المهمة (ويتم تخويل هولاء بلوغ تلك الأهداف بأنفسهم وبطريقتهم الخاصة ، فكل ما يهم هو النتائج . الفكرة وراء الأمر هو أن أولئك الذين يقاتلون على الأرض يتمتعون غالبا بحس أفضل بما تتطلب الحاجة الآن لفعله هنا وهناك: فلديهم معلومات بين أيديهم أكثر من القادة . ومع درجة من
الثقة في قراراتهم ، سيستطيعون التصرف بسرعة والشعور بالمشاركة أكثر في تنفيذ الحرب . أتاح هذا النظام الثوري لجيش نابليون التحرك بسرعة أكبر وتأسيس فريق من قادة ميدان بارزين ذوي خبرة عالية . وقد تطلب هذا شجاعة عظيمة من جانبه ليثق بهم وعدم محاولة التحكم في كل شيء في ساحة المعركة.
العمل ب) بيان مهمة (هو طريقة فعالة لتلطيف صورتك وإخفاء مدى سلطتك . حيث يرونك أكثر من مجرد قائد ، فأنت قدوة : تعطي الأوامر، وتحفز وتلهم ضباطك . عند تشكيل هذا الفريق ، ابحث عن الأشخاص المنفتحين للتعلم و الذين

يشاركونك قيمك ولا تنجذب للسير الذاتية البراقة ، فأنت تريدهم قربك ، ليتشربوا روحك و اساليبك في عمل الأشياء. وحينما تشعر بأنهم تلقوا التدريب الملائم ، لا تخف من ترك الزمام لهم ومنحهم المزيد من الاستقلالية . سيوفر عليك هذا في النهاية الكثير من الطاقة ويسمح لك بالتركيز على الصورة الاستراتيجية الكبرى.
4-الفارس الجريء: كل جماعة تمتلك نوعا من الطاقة الجمعية التي اذا تركت **وشانها ستميل نحو الركود ، بسبب رغبة الناس القوية في ابقاء الأشياء مريحة ، سهلة ومألوفة . على مر الزمن وفي أية جماعة ، تمثل الأعراف والبروتوكولات أهمية كبيرة في التحكم بسلوك الناس . كلما كانت المجموعة أكبر ، مالت لأن تصبح اشد تحفظا وبالتالي تتضخم الطاقة المعطلة اكثر.**
المفارقة هي أن هذا الوضع الدفاعي السلبي له أثر محبط على

الروح المعنوية ، يشبه كثيرا جلوسك في مكان واحد لوقت طويل جدا ، مما يتسبب في انخفاض معنوياتك.
الاحتمال الراجح إنك ستصعد إلى القمة بفضل جراتك و رغبتك الشديدة في المضي قدما . فأنت تتحمل المخاطر التي تجعلك ترتفع إلى مستوى الحدث بكل طاقتك وابداعك ، وهذه الروح الجريئة تجذب الانتباه الإيجابي . إلا أن طاقة الجماعة

المعطلة ستقوم بشكل طبيعي بإخماد كل ذلك وتحييد مصدر قوتك.
في الوقت الذي تصبح فيه انت القائد ، ستكون الوحيد القادر على تغيير الوضع وضبط وتيرة أكثر حيوية ونشاطا ، و بذلك ستبقى الفارس الجريء والمغامر . عليك أن ترغم نفسك على إنشاء مشروعات جديدة ومجالات لتغزوها ، وتتخذ إجراءات استباقية ضد الأخطار المحتملة في محيطك : احتفظ بالمبادرات ضد خصومك ، مما يجعلك تحافظ على استمرار مسيرة جماعتك وعلى الجانب الهجومي للقوة ، الامر الذي سيبهجهم ويمنحهم الإحساس بالحركة . في هذه الحالة انت لا تتحمل مخاطر غير ضرورية ولكن ببساطة تضيف دفعة من العدوانية إلى حياة جماعتك الطبيعية . سيعتادون على رؤيتك في المقدمة و يدمنون على البهجة التي تجلبها مع كل حملة جديدة.

مخالفة المفهوم:
نحن نعيش في زمن يتسم بعدم الثقة بشكل كبير في أي شكل من اشكال السلطة . ينتج بعض ذلك من الحسد لأولئك الذين حازوا سلطة وانجزوا شيئا ، بينما يأتي البعض الآخر من التجارب مع أشخاص اساءوا استخدام مراكز قوتهم لشق طريقهم . على أي حال ، فقدان الثقة هذا يجعل الأمر أصعب فاصعب بالنسبة لك لتكون قائدا قويا و مؤثرا . تحت تأثير ضغط المساواة هذا ، انت نفسك قد تميل إلى التصرف بسلطة أقل ، او أن تكون مثل أي شخص آخر أو تحاول جعل نفسك محبوبا . وهذا فقط ما سيجعل مهمتك بتلك الصعوبة . من الأفضل بدلا من هذا أن ترى مفهوم السلطة بأكمله على ضوء مختلف.
إلى جذور لاتينية - Authority (يعود اصل كلمة) السلطة و التي تعني) المؤلف (وهو الشخص الذي ،) autore (

يصنع شيئا جديدا . قد يكون ذلك عملا فنيا ، طريقة جديدة للتعامل في العالم أو قيم جديدة . تتوقف صحة أي مجتمع على هولاء الذين يغذونه بتلك الابتكارات ، فهذه الأعمال أو التصرفات التي يقوم بها الأفراد تمنحهم المصداقية والسلطة لعمل المزيد . اخترع الجنرال الروماني العظيم سكيبيو أفريكانوس الاكبر نمطا جديدا كاملا للحرب في حملته ضد هانيبال ، وكان ناجحا للغاية . هذا ما أعطاه السلطة لقيادة الحملة بنفسه ، ثم إطلاق الحياة السياسية لاحقا . بالنسبة

34

للرومان ، إذا تصرفت ببساطة كما لو أن منصبك يخولك صلاحيات محددة فإنك تخسر سلطتك . حيث لم تعد مؤلفا أو مشاركا وإنما مجرد مستهلك سلبي للقوة.
كقائد ، عليك ان ترى نفسك بهذه الطريقة . فأنت مؤلف : حيث تنشأ نظاما جديدا أو تتصرف بأسلوب جديد مع بعض الدراما .لا تطمئن ابدا لمجدك أو انجازاتك السابقة ، وبدلا منها عليك أن تقوم باستمرار بأفعال من شأنها أن تدفع جماعتك للأمام وتحقق نتائج إيجابية ، فالسجل بحد ذاته يحكي . وعلى الرغم من اختلاف طبيعة الأزمنة ، يكمن لدى الناس توق سري ليكونوا منقادين بواسطة يد حازمة ، شخص يعرف الى أين هم ذاهبون . ذلك أنه من المؤلم الشعور دائما بالتشتت والضياع . سيمنحك أفراد جماعتك الاحترام والسلطة التي تطلبها اذا استحققتها كمؤلف ومبدع . في النهاية ، إذا فقد الناس الثقة في سلطتك و رفضوها ، فليس لديك حقا من تلومه إلا نفسك.

قائد مميز دون جرأة هو أمر غير وارد ، لا يمكن لشخص أن يكون رجلا وهو في حقيقته ليس كذلك . الجريء هو من يستطيع لعب هذا الدور ، ولهذا السبب نأخذ في الاعتبار هذه الصفة كأول متطلب مسبق للقائد العسكري العظيم . و كم يتبقى من هذه الصفة بحلول الوقت الذي يصل فيه لمرتبة عليا بعد

35

أن يكون التدريب والخبرة قد أثر فيها وعدلها ، هو سؤال آخر .كلما عظم امتداد بقائها ، ازداد نطاق عبقريته.

كارل فون كلاوسفيتز

-نهاية الفصل السادس-

للتواصل:
Miracle0085@live.com

1

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

2

الفصل السابع

اعرف بيئتك من الداخل والخارج

(الاتصال)

يفكر معظم الناس أولا بما يريدون قوله أو فعله ، ثم إيجاد جمهور لفكرتهم . عليك أن تعمل من الزاوية المعاكسة: التفكير بالعامة أولا . يجب أن تركز انتباهك على حاجاتهم **المتغيرة ، والاتجاهات التي تتخللهم ، حيث إن البدء بمتطلباتهم يجعلك تصنع اللوازم المناسبة.**

لا تخش انتقادات الناس ، فبدون رد الفعل هذا سيكون عملك وهميا و شخصيا جدا . يجب أن تحتفظ بأقرب علاقة ببيئتك قدر الإمكان وتكتسب إحساسا داخليا بما يحدث حولك . لا تفقد الاتصال بقاعدتك ابدا.

3

اقتصاديات الجوار

اعرف أن أهل الحي يعلمون بأن روحي لم تغادر المكان ابدا ، ولن اغادره جسديا ابدا بعد اليوم أكثر مما كان علي تركه. كما اتمتع بغريزة الحي : حيث أستطيع على سبيل المثال معرفة التوتر الكامن وراء الوضع الطبيعي للناس ، ويمكنني التحدث بلغة الحي وفهمها.

مالكوم اكس

من خلال بدايته كتاجر مخدرات في عمر الثانية عشر ، واجه كرتس جاكسون عالما متوحشا يحتوي كل أنواع المخاطر.

كان الجانب التجاري للاحتيال سهل المعرفة نسبيا : من حيث الاشخاص ، الممثلين المتعددين في اللعبة ، المحتالين المنافسين ، تجار الوقت الحرج ، و رجال الشرطة الذين قد يكونوا مخادعين . ولكن الأغرب والاقسى من هذا كله هو عالم متعاطي المخدرات أنفسهم ، وهم الزبائن الذين تتوقف عليهم تجارته . سلوكهم كان غريبا وحتى مخيفا بعض الشيء.

4

مع وجود المحتالين الخصوم و الشرطة ، تمكن كرتس من إدراك طريقتهم في التفكير ، لأنهم كانوا جميعا يتصرفون بدرجة من العقلانية ، ما عدا مدمني المخدرات المحكومين بحاجاتهم والذين قد ينقلبون إلى غير ودودين أو عنيفين في أية لحظة . نشأ لدى العديد من المتعاملين نوع من الخوف من

المدمنين ، إذ يرون فيهم الضعف والتبعية التي تصيب أي شخص استسلم للإدمان . يعتمد المحتال على ذهنه الحاد كشفرة الحلاقة ، لدرجة أن مجرد الرغبة في استخدام المخدرات تدمر هذه القوة وتقوده للاسفل في منحدر زلق نحو التبعية . لذلك فإن بقاءه كثيرا بجوار المدمنين قد يجعله متعاطيا هو الآخر. فهم كرتس هذا وحافظ على ابتعاده عنهم ، إلا أن هذا الجانب من الاحتيال ازعجه.
في إحدى المناسبات ، أخذ المدمنون يتجنبون كرتس فجأة ولم يستطع معرفة السبب . كل ما عرفه هو أنه لا يستطيع بيع دفعة خاصة به من المخدرات في احدى . في ظل هذا الوضع ، فإن مصدرا او علاقة أعلى ستمنحه المخدرات مجانا : حينما يبيع الكمية بأكملها سيرجع مبلغا محددا من الحصيلة إلى المصدر ويحتفظ بالباقي كربح . ولكن يبدو هنا انه لن يكسب ما يكفي للدفع إلى المصدر ، مما قد يسبب أضرارا لسمعته ويقوده إلى كافة أنواع المشكلات ، و ربما يضطر للسرقة من أجل الحصول على المال.
5
و مع شعوره باليأس نوعا ما ، إلا انه دخل في وضعية الاحتيال الكامل : أخذ يعمل ليلا ونهارا ، عارضا جميع انواع التخفيضات وكل ما يتطلبه الأمر لتفريغ شحنة المخدرات. قرر أن يكسب ما يكفي فقط لإرجاع المبلغ ، ولكن تبين له بعدئذ أن الصفقة خاسرة . ربما كانت الدفعة التي يبيعها ذات جودة سيئة ، ولكن كيف سيخبر الشخص الأعلى منه في عملية البيع ؟ وكيف يمكنه منع حدوث ذلك مرة بعد أخرى ؟.
في أحد الايام ، طلب نصيحة رجل يدعى) دري (وهو محتال قديم استمر في تجارة المخدرات في الشوارع لمدة طويلة غير اعتيادية . يعتبر الأخير أيضا رجل أعمال بارع) درس الاقتصاد في السجن بنفسه (، وبدا انه يتمتع بعلاقة جيدة بشكل خاص مع المدمنين . فسر دري لكرتس ذلك وفقا لخبرته بأنه يوجد نوعين من المحتالين في هذا العالم : هولاء الذين يبقون في الخارج واخرون يتحركون نحو الداخل . لا يزعج النوع الخارجي نفسه بتعلم أي شيء حول زبائنهم فكل ما يهمهم هو المال والأرقام ، وليست لديهم اية معرفة بعلم النفس أو الفروق الدقيقة المتعلقة باحتياجات الناس ومتطلباتهم . فهم يخشون الاقتراب كثيرا من الزبائن ، الأمر الذي قد يرغمهم على إعادة النظر في أفكارهم و وسائلهم . أما المحتال المتفوق

فيتحرك نحو الداخل ولا يخشى المدمنين ، اذ يرغب في اكتشاف ما يدور في رؤوسهم . لا يختلف متعاطي المخدرات عن أي أحد آخر ، فلديهم مخاوف وتصيبهم نوبات الملل و يمتلكون حياة خاصة كاملة . لأنك تبقى في الخارج ، قال
6
لكرتس ، فلا ترى كل هذا واحتيالك لا يعدو أن يكون آليا بحتا وميتا.
لترفع مستوى لعبتك ، أوضح له دري ، عليك أولا ان تطبق واحدة من أقدم خدع المحتالين المعروفة - وهي الاختبار ، ويقصد به التالي : عندما تحصل على دفعة مخدرات وزع جزءا منها مجانا لمدمنين معينين ، وعليهم أن يخبروك في الموقع نفسه اذا ما كانت البضاعة جيدة أم رديئة . اذا كان رد فعلهم إيجابيا سينشروا الامر من خلال شبكاتهم ، و ستكون هذه التقارير أشد مصداقية بكثير فهي آتية من متعاط زميل ، أكثر من تلك الصادرة من محتال يروج لبضاعته . أما في حالة رد الفعل السلبي ، فعليك أن تقوم بالتعديل وإيجاد طريقة لقطع الصفقة وعرض ما يسمى ب " الأوهام ") وهي عبارة عن مظهر لصفقتان هما في حقيقتهما صفقة واحدة ، وتكون الكبسولات ببساطة محشوة بالتراب (، وأي شيء آخر من شأنه تفريغ البضاعة . ولكن يجب أن يكون عملك دائما على ضوء ردود الفعل على منتجك ، وإلا فلن تستطيع العيش في هذه الشوارع.
بمجرد أن تؤسس هذا النظام ، استخدمه لترسيخ علاقاتك مع اشد المدمنين ثقة . حيث يزودونك بمعلومات ثمينة حول أي نوع من التغيير يحدث في الأذواق ، و تحصل من خلال الحديث معهم على كافة أنواع الأفكار لأنماط التسويق والجوانب الجديدة للاحتيال ، حيث تكتسب إحساسا بكيفية
7
تفكيرهم . انطلاقا من هذا المركز الداخلي ، ستنفجر اللعبة بكاملها إلى شيء مبتكر وحي ذو احتمالات.
اعتمد كرتس سريعا هذا النظام ، واكتشف بعد فترة قصيرة بأن مدمني المخدرات لم يكونوا كما تخيلهم ابدا . فهم يكونوا غائبين عن الوعي فقط عندما لا تكون منتظما في التعامل معهم .اذ يقدرون السهولة والصفقات السريعة ، ويرغبون بشيء جديد بين الحين والآخر واحبوا فكرة أي نوع من الصفقات.
مع هذا الكم المتنامي من المعرفة ، استطاع أن يلعب على

اوتار حاجاتهم ويتلاعب بمتطلباتهم . كما اكتشف شيئا آخر ،
وهو أن قضاءهم الكثير من الوقت في الشوارع جعلهم مصدرا
عظيما للمعلومات حول ما يجري مع الشرطة أو مواطن
الضعف لدى المحتالين المنافسين . إن معرفة الكثير عن
الجوار منحه شعورا بقوة عظيمة . وقد طبق لاحقا
الاستراتيجية ذاتها على الموسيقى والحملة الخاصة بألبومه
المنوع في شوارع نيويورك . ومن خلال الاحتفاظ بعلاقة
قريبة من أذواق معجبيه ، يمكنه تكييف موسيقاه بما يناسب
استجابتهم وتكوين صوت ذو جاذبية عميقة ، شيء لم يسبق
لهم ابدا ان سمعوه.
بعد النجاح المميز لأول البومين تجاريين له ، وقف كرتس(أصبح يعرف الآن ب 50 سنت (على
قمة عالم الموسيقى ،
ولكن إحساسه بالاتصال الذي كان حيويا في الشوارع أخذ
يتلاشى في هذه البيئة الجديدة التي استوطنها . كان محاطا

بالمتملقين الذين أرادوا أن يكونوا ضمن حاشيته ، المدراء ، و
رجال الصناعة الذين لم يروا فيه إلا علامات الدولار . حيث
اقتصرت معاملاته الرئيسية مع الاشخاص في عالم الشركات
أو النجوم الآخرين ، ولم يعد بمقدوره بعد الآن التسكع في
الشوارع أو الاطلاع فورا على الاتجاهات التي تبدأ في
الظهور . كل هذا يعني أنه يطير أعمى بموسيقاه ، غير متأكد
فعلا من أنها ستتصل بجمهوره ، الذين هم في الحقيقة مصدر
طاقته و روحه ، إلا ان المسافة اللي تفصلهم عنه كانت تزداد
.بدا له أن النجوم الآخرين لا يكترثون بهذا ، بل إنهم
مستمتعين بالحياة داخل هذا النوع من فقاعة الشهرة ، وخائفين
من الهبوط مجددا على الأرض . أما فيفتي فقد أحس بعكس
ذلك ، ولكن يبدو أنه لا مخرج من الأمر.
ثم في مطلع عام 2007 ، قرر أن ينشأ موقعه الالكتروني
الخاص . حيث اعتبره وسيلة لترويج موسيقاه وتسويقها
مباشرة للعامة ، و من دون واجهة علامته الموسيقية التي تبين
له أنها متخلفة نوعا ما عن التوافق مع عصر الانترنت.
سرعان ما حول هذا الموقع الإلكتروني نفسه إلى موقع تواصل
اجتماعي ، كالفيس بوك بالنسبة لمعجبيه . وكلما نقب فيه أكثر
، يشتد إحساسه بأنه يمثل أكثر من مجرد حيلة تسويقية ، فهو
قد يكون الاداة القصوى لإعادة الاتصال بجمهوره.

قرر أن يبدأ بالتجربة أولا . عند تجهيزه لإطلاق البوم ل(جي يونيت (في صيف عام 2008 ، سرب إحدى الأغنيات
على الموقع في ليلة جمعة ، وفي اليوم التالي أخذ يحدث صفحة
التعليقات كل بضع دقائق متتبعا ردود الأعضاء عليها . بعد
عدة مئات من التعليقات أصبح واضحا أن التقييم سلبي : حكموا
بأن الأغنية ناعمة جدا ، وأنهم أرادوا وتوقعوا شيئا أكثر قوة
من تسجيلات جي يونيت . انطلاقا من الأخذ بانتقاداتهم ،
استبعد تلك الأغنية وأطلق أخرى ، صانعا فيها الصوت القوي
الذي طلبوه . وكانت ردود الافعال هذه المرة إيجابية للغاية.
استتبعت التجربة السابقة المزيد من التجارب ، حيث قام بوضع
أحدث اغنية لخصمه الرئيسي في المجال ، متمنيا قراءة
التعليقات السلبية من معجبيه . ولكنه فوجئ بأن الكثير منهم
أعجبتهم الأغنية . دخل في نقاش الكتروني معهم ، فاتحا عينيه
على التغيرات في أذواق الناس ولماذا أصبحوا مبتعدين عن
موسيقاه ، الأمر الذي اجبره على إعادة النظر في اتجاهه.
لجذب المزيد من الناس إلى موقعه ، قرر أن يكسر المسافة في
كلا الاتجاهين . قام بنشر مدونة شخصية عنه ثم أجاب على
تعليقات معجبيه ، فاحسوا بوجود جسر كامل يربطهم به . و
باستخدام أحدث التطورات في تكنولوجيا الهاتف المحمول ،
أخذ الأمر إلى أبعد من ذلك . حيث أخذ فريقه بتصويره في
كل مكان يذهب إليه ، وكان يتم بث هذه الصور بشكل حي
ومباشر على الموقع ، مما أدى إلى ازدحام شديد عليه وثرثرة

الكترونية ، اذ لم يكن المعجبون يعرفون متى تحدث هذه
اللحظات ، لذلك كانوا مجبرين على التأكد خلال فترات
منتظمة ، محاولين التقاط تلك اللحظات العفوية . وهم يتمسكون
بتفاهاتهم احيانا ويفتعلون دراما في أوقات أخرى بسبب ميل
فيفتي للمواجهة . أي ان العضوية في الموقع تطورت على قدم
وساق.
بتطور الموقع ، اصبح مشابها بشكل غريب لعالم الاحتيال
الذي صنعه لنفسه في شوارع ساوث سايد كوينز . اصبح
بإمكانه إنتاج عينات اختبارية) اغاني للتجربة (لمعجبيه الذين
كانوا كمدمني المخدرات ، متلهفين دوما لكل إصدار جديد
لفيفتي ، مع حصوله باستمرار على تعليقات بشأن جودتها.
استطاع تطوير الإحساس بما كانوا يريدونه وكيف يتلاعب
بمتطلباتهم . لقد تحرك من الخارج إلى الداخل وصارت لعبة

الاحتيال ذات حيوية أكبر ، وعلى نطاق عالمي هذه المرة.

11

الاتجاه الجريء:

الجمهور لا يخطىء ابدا . عندما لا يستجيب الناس لما تفعله ، فإنهم يخبرونك شيء ما بصوت عال و واضح . انت فقط لا تستمع.

50سنت

تعتمد جميع الكائنات الحية في معيشتها على علاقتها ببيئتها. وإذا كانوا حساسين على وجه الخصوص لأي نوع من التغيير ، كخطر أو فرصة ما ، فإنهم يتمتعون بقوة أكبر للسيطرة على محيطهم . الصقر ببساطة لا يرى أبعد من أي مخلوق ، ولكنه يستطيع رؤية التفاصيل الدقيقة و رصد أقل تغيير في الطبيعة .حيث تزوده عيناه بحساسية هائلة و مهارة عالية في الصيد.
نحن نعيش ضمن بيئة بشرية في أغلبها ، تتألف من أشخاص نتفاعل معهم يوما بعد يوم . ينحدر هؤلاء الناس من خلفيات وثقافات متنوعة ، فهم متفردين بخبراتهم الخاصة المميزة . إن معرفة الناس جيدا : باختلافاتهم ، فوارقهم الفردية وحياتهم العاطفية ، يمنحنا حسا عظيما بالاتصال والقوة . سنتمكن من معرفة كيفية الوصول إليهم ، والتواصل معهم بفاعلية أكبر ، والتأثير على أفعالهم ، ولكننا غالبا ما نبقى في الخارج ونفقد القوة . الاتصال بالبيئة بهذه الطريقة يعني الخروج من ذواتنا

12

وتدريب أعيننا على ملاحظة الناس . ولكننا غالبا ما نفضل الحياة داخل رؤوسنا ، وسط أفكارنا وأحلامنا . اذ نسعى لجعل كل شيء في العالم مألوفا وبسيطا ، و نغدو غير حساسين لاختلافات الناس وللتفاصيل التي تجعل منهم أفرادا.
يكمن في عمق هذا الانكفاء نحو الداخل و انعدام الاتصال خوف عظيم - وهو أحد أكثر المخاوف البدائية المعروفة للإنسان و ربما اصعبها فهما . انتظم أسلافنا البدائيين في القدم في مجموعات من أجل الحماية . ولخلق نوع من حس التماسك أنشأوا جميع انواع قواعد السلوك ، و المحرمات ، والطقوس المشتركة . كما اخترعوا أساطير تتضمن تفضيل الآلهة لقبيلتهم وانها مختارة لهدف عظيم . أولئك المنتمين إلى مجموعات أخرى لديهم طقوس وأنظمة عقائدية غير مألوفة ، بالإضافة إلى الهتهم الخاصة واساطيرهم الأصلية . اي أنهم

غير نظيفون ، فهم يمثلون) الآخر (، كشيء مظلم ومخيف ويتحدى إحساس القبيلة بالأفضلية.
كان ذلك جزءا من درعنا النفسي لآلاف السنين ، وقد تحول الآن إلى خوف عظيم من الثقافات وطرق التفكير الأخرى.
بالنسبة للمسيحيين ، يتجسد ذلك المفهوم في كل الوثنيين.
وعلى الرغم من تطور الحضارة على مدى آلاف السنوات ، لازال الأمر موجودا بداخلنا لهذا اليوم في صورة عملية ذهنية نقسم بموجبها العالم بين ما هو مألوف و غير مألوف ، نظيف و غير نظيف . كما طورنا أفكارا وقيما معينة نتآلف بموجبها
13
مع هولاء الذين يتشاركون معنا تلك القيم ، مشكلين جزءا من دائرتنا الداخلية و زمرتنا . لقد شكلنا مجموعات من المعتقدات الجامدة : يمين أو يسار ، هذا أو ذاك . وعليه اصبحنا نعيش بداخل رؤوسنا ، مع الأفكار ذاتها مرارا وتكرارا ، ومحميين عن العالم الخارجي.
و حينما نواجه الناس أو الأفراد ممن يحملون قيما ومعتقدات مختلفة ، نشعر بالتهديد ، فتكون خطوتنا الأولى ليست فهمهم بل معاداتهم - ذلك الآخر الغامض . حيث نختار بدلا من هذا أن نفهمهم من خلال واجهة مكونة من قيمنا الخاصة ونفترض انهم يشاركوننا إياها ، إذ نقوم ذهنيا بتحويل الشخص الآخر إلى شيء مألوف . ومع انهم قد يأتون من ثقافات مختلفة كليا ، إلا انه بعد هذا كله يجب أن يرغبوا بذات الأشياء التي نرغبها ، الأمر الذي يعد فشلا من عقولنا في التحرك وفهم ما هو خارج عنها ، عجزها في أن تكون حساسة للاختلافات الدقيقة .يجب أن يكون كل شيء إما ابيض أو اسود ، نظيف أو غير نظيف.
افهم هذا : الاتجاه المعاكس هو الطريق إلى القوة في هذا العالم .وهو يبدأ بجرأة أساسية - حيث لا تشعر بالخوف أو الإهانة من الناس الذين لديهم طرق مختلفة في التفكير أو التصرف ، وكذلك لا تحس بأنك أفضل من أولئك الموجودين في الخارج ، بل يجب في الواقع أن تستمتع بهذا التنوع . خطوتك الأولى هي أن تفتح روحك لهذه الإختلافات ، أن تتفهم ما يجعل الآخر
14
مميزا ، وأن تكتسب إحساسا بحياة الناس الخاصة وكيف يرون العالم . وفقا لهذا الطريق ، عليك ان تعرض نفسك لدوائر أوسع فأوسع من الأشخاص وبناء علاقات مع تلك الشبكات

المتعددة . إذ أن مصدر قوتك هو الحساسية والقرب من هذه البيئة الاجتماعية ، و ذلك عن طريق رصدك الجيد للاتجاهات والتغيرات في أذواق الناس قبل أي أحد آخر.

تزدحم مختلف الظروف في منطقة الجوار أكثر من أي مكان آخر ، حيث يواجهك باستمرار أشخاص بكل أنواع النفسيات المختلفة . وأي سلطة تحوزها تعتمد على قدرتك على معرفة كل ما يدور حولك . أي أن تكون حساسا للتغيرات ، و واعيا لتنظيمات القوة التي تفرض من الخارج والداخل . لا يوجد وقت أو مجال للهروب إلى جزيرة أحلام داخلية ، عليك أن تتمتع بحس طارئ للبقاء متصلا بالبيئة والناس المحيطين بك ، فحياتك تعتمد على ذلك.

نعيش الآن في ظروف مماثلة ، حيث يتم إلقاء جميع انواع الناس على اختلاف ثقافاتهم وامزجتهم معا . ولكن لكوننا نحيا في مجتمع يتميز بالرخاء الواضح والسهولة ، فإننا نفتقد الحس الطارئ للاتصال بالآخرين ، الامر الذي يعد خطرا . ففي بوتقة الانصهار هذه في العالم الحديث ومع تغير أذواق الناس بسرعة أكبر من أي وقت آخر ، يتوقف نجاحنا على قدرتنا على التحرك خارج ذواتنا والتواصل مع الشبكات الاجتماعية الاخرى . عليك دائما أن تدفع نفسك نحو الخارج بأي ثمن ،

وأن تصل إلى نقطة يكون عندها أي إحساس بفقدان هذه الصلة ببيئتك يترجم إلى شعور بالضعف والخطر.

يتحول هذا الخوف البدائي بداخلنا في النهاية إلى مرض ذهني -إنغلاق العقل عن أية أفكار جديدة وغير مألوفة . وقد تعلمت الشخصيات الجريئة عبر التاريخ على تنمية الاتجاه المعاكس :روح منفتحة ، وعقل يتعلم باستمرار من التجربة . كمثال على ذلك ، انظر الى العالمة البريطانية العظيمة المتخصصة في أنواع القردة العليا) جين جودال (، والتي أدت ابحاثها الميدانية إلى إحداث ثورة في أفكارنا حول الشمبانزي والقرود الأخرى.

أسس العلماء قبل عمل جودال أفكارا معينة متعارف عليها حول كيفية عمل الأبحاث على الحيوانات من أمثال الشمبانزي .حيث تتم دراستها غالبا في اقفاص تحت ظروف متحكم فيها بشدة ، وفي حالات عرضية يقوم علماء القرود بإجراء الأبحاث عليهم في الطبيعة ، إذ يأتوا بحيل كثيرة لأغراء الشمبانزي للاقتراب منهم بينما يبقوا مختبئين خلف نوع من

الشاشات الواقية . مما يعني أنهم يجرون التجارب بواسطة خداع الحيوانات وتدوين رد فعلها . و كان الهدف هو الإتيان بحقائق عامة حول سلوك الشمبانزي . أي أن العلماء لا يمكنهم دراسة الحيوانات إلا من خلال البقاء على مسافة منهم.

16

لم تكن جودال قد تلقت تدريبا رسميا في العلوم ، عندما وصلت إلى ما يعرف الآن ب) تنزانيا (من أجل دراسة الشمبانزي في الطبيعة . انطلاقا من العمل بنفسها ، ابتكرت طرقا للبحث مختلفة كليا . إذ تعيش الشمبانزي في أبعد مناطق البلاد وهي خجولة بشكل ملحوظ . تتبعتهم من مسافة معينة ، وعملت بصبر لاكتساب ثقتهم . كما لبست بما يجعلها غير ظاهرة لهم مع حذرها من النظر في أعينهم . و حينما تلاحظ عدم ارتياحهم من تواجدها في المكان ، تتحرك بعيدا أو تتصرف كأنها قرد موجود هناك لمجرد البحث عن حشرات.

تدريجيا وعلى مدى عدة أشهر ، استطاعت الاقتراب أكثر فأكثر . اصبح بإمكانها الآن تمييز أفراد الشمبانزي التي كانت تراقبهم : أعطتهم أسماء ، وهو أمر لم يحدث علميا من قبل ، حيث يتم تعريفهم دائما بالأرقام . مع هذه الأسماء ، بدأت في اكتشاف فروقات دقيقة في سلوكهم الفردي ، فهم يتمتعون بشخصيات مختلفة كالبشر . بعد ما يقارب السنة من هذا الإغراء البطيء ، بدأت القرود ترتاح لوجودها وسمحت لها بالتفاعل معهم ، وهو أمر لم يحققه أحد من قبل في تاريخ دراسة القرود في الطبيعة.

يتطلب ما سبق درجة عالية من الشجاعة ، وذلك بسبب كون الشمبانزي هو النوع الأشد مزاجية من بين أنواع القردة العليا ، وأكثر خطورة وعنفا من الغوريلا . بتفاعلها معهم أكثر فأكثر

17

، لاحظت تغيرا في شخصيتها هي الأخرى ، حيث كتبت الى صديقة لها : أظن أن عقلي اصبح يعمل كالشمبانزي بشكل لا واع . وقد شعرت بهذا لأنها طورت قدرة خارقة على البحث عنهم و إيجادهم في الغابة.

الآن وبعد حصولها على مدخل إليهم ، أخذت في ملاحظة العديد من الظواهر الكامنة خلف المعلومات المتعارف عليها في سلوك الشمبانزي . كان العلماء قد صنفوه كنباتي ، ولكنها لاحظت قيامهم بصيد وأكل القرود . وعلى الرغم من اعتبار الإنسان الكائن الوحيد القادر على صناعة واستخدام الأدوات

، إلا أنها راتهم ينحتون أدوات مسننة لالتقاط الحشرات لأكلها .كما شاهدتهم يؤدون طقوس رقص غريبة أثناء عاصفة مطرية . و رأت بعد ذلك حربا مروعة استمرت أربع سنوات بين مجموعات متنافسة . بالإضافة إلى ما سبق ، وثقت جودال سلوكا ميكافيليا غريبا وقاسيا بين الذكور المتصارعين على السيادة . وعلى كل ، فقد كشفت عن درجة من التنوع في حياتهم العاطفية والذهنية والتي غيرت المفهوم ليس فقط بالنسبة للشمبانزي ولكن لجميع القردة والثدييات.

كان لذلك تطبيقات هامة فيما وراء مجالات العلم .عندما تدرس موضوعا معينا ، فإنك وبشكل طبيعي تلقائي تبدأ بمفاهيم مسبقة عنه) حيث أعتقد العلماء أن الشمبانزي لديه نطاق محدود من السلوك ، لأن كل ما رأوه يفتقد الكثير جدا من الحقيقة المعقدة

18

.)و بالتالي يبدأ عقلك في العمل ضمن منطقة مغلقة - غير حساسة فعلا للاختلافات والفوارق ، مع خشيتك من تحدي افتراضاتك المسبقة . بدلا من ذلك عليك ان تكون مثل جودال ، أي أن تتحرر من هذه الحاجة إلى التحكم وتضييق مجال رؤيتك . عند دراستك لفرد أو مجموعة ما يجب أن يكون هدفك هو الدخول في عقولهم ، خبراتهم ، وطريقتهم في النظر إلى الأشياء . لتفعل هذا ، يجب أن تتفاعل معهم على قدم المساواة . وبهذه الروح المنفتحة الجريئة ستكتشف أشياء لم تشك حتى بوجودها من قبل ، كما ستشعر بتقدير أعمق للأهداف من وراء تصرفاتك انت أو الجمهور الذي تحاول الوصول إليه . و سيكون هذا الفهم هو القوة المحركة لهم.

19

مفاتيح الجرأة:

قلة من الناس يمتلكون الحكمة لتفضيل الانتقاد الذي سيفيدهم على المدح الذي يخدعهم.

فرانسوا دي لا روشيفوولد

في العمل الذي نقوم بإنتاجه للتجارة أو للثقافة ، هناك دائما لحظة ناطقة - عندما يفارق أيدينا ويصل إلى العلن لأجل الغرض الذي أعد له . يتوقف العمل في تلك اللحظة عن كونه مجرد شيء في رؤوسنا : حيث يصبح موضوعا محكوما عليه من قبل الآخرين . يتصل هذا الموضوع في بعض الأوقات بالناس بشكل عميق ، إذ يضرب وترا عاطفيا ويثير صدى معينا ويتمتع بالدفء ، أي أنه يلبي حاجة . وفي أوقات أخرى

، لا يخلف من صدى سوى البرود الشديد للناس - حيث يتم تصويره في عقولنا بأثر مختلف تماما.
قد تبدو هذه العملية غامضة نوعا ما ، اذ يتمتع بعض الأشخاص بموهبة عمل أشياء تجد صدى لدى الجمهور ، مثل :الفنانون الكبار ، السياسيين ذوي اللمسة الشعبية ، و رجال الأعمال المبدعين بلا حدود . أحيانا نحن انفسنا قد ننتج شيئا يعمل بشكل رائع ولكننا نعجز عن معرفة السبب وراء ذلك. ونتيجة لنقص هذه المعرفة ، لا نتمكن من تكرار نجاحنا.

20

ومع هذا ، فهناك جانب من هذه الظاهرة قابل للتفسير . فأي شيء ننتجه أو نقدمه للجمهور صغيرا كان أم كبيرا ، يعتمد على الطريقة التي نعمله بها . إذا كنا من النوع الذي يعيش غالبا في رأسه ، متخيلين مالذي قد يعجب العامة أو حتى لا نكترث بالأمر ، ستظهر هذه الروح في العمل نفسه : فهو منفصل عن البيئة الاجتماعية ولا يتجاوز كونه منتجا لشخص ملتف بداخل نفسه أو نفسها . على الناحية الأخرى ، إذا كنا متصلين بالجمهور بعمق ونتمتع بحس قوي باحتياجاته و رغباته ، فإن ما نعمله سيميل إلى إحداث أثر ، فقد استوعبنا طريقة تفكير وإحساس جمهورنا و ظهر هذا في العمل.
الكاتب الروسي العظيم فيودور ديستوفسكي كان لديه جزءان منفصلان تقريبا في عمله : أولا انه كان اشتراكيا ويتعامل غالبا مع المثقفين الآخرين ، رواياته وقصصه كانت ناجحة نوعا ما . إلا أنه حكم عليه في عام 1849 بالسجن لعدة سنوات والأشغال الشاقة في سيبيريا بتهمة ملفقة تتعلق بالتآمر ضد الحكومة . وهناك اكتشف فجأة انه لم يكن يعرف الروس إطلاقا .حيث تم القاؤه في السجن وسط حثالة المجتمع ، و خلال فترة أداءه للأعمال الشاقة في قرية صغيرة ، خالط أخيرا الفلاحين الروس الذين سيطروا على البلاد . عندما أطلق سراحه ، اصبحت جميع هذه الخبرات متضمنة بعمق في أعماله ، كما عكست رواياته فجأة صدى لما هو ابعد من دوائر المثقفين

21

بكثير . لقد فهم جمهوره " كتلة الروس من الداخل " ، وغدت أعماله ذات شعبية كبيرة.
افهم هذا : لا يمكنك تمويه اتجاهك نحو الجمهور . إذا كنت تشعر بالأفضلية على الجميع كما لو كنت عضوا من نخبة مختارة ، فسيتسرب هذا إلى العمل . فهو محمول بواسطة

النبرة والمزاج ، وينقل الاحساس بالمجاملة . ان الحالة التي يكون فيها منفذك نحو الجمهور الذي تحاول الوصول إليه ضيقا ولكنك تشعر بأن الأفكار التي في ذهنك لا تعجز عن الامتاع ، فغالبا أنها تظهر لا محالة كشيء شخصي جدا ، كمنتج لشخص غريب منفر . في كلا الحالتين ، فإن ما يحكم روح عملك في الواقع هو الخوف . ذلك أن التفاعل على مقربة من الناس والحصول على آراءهم قد يعني الاضطرار لتعديل أفكارك " الرائعة " وتصوراتك المسبقة ، مما قد يقف في وجه رؤيتك الضيقة للعالم . ربما تحاول إخفاء ذلك بمظهر متباه ، ولكنه في الواقع خوف قديم من الاخر.
نحن مخلوقات اجتماعية ، نعمل الأشياء بغرض التواصل والاتصال مع أولئك المحيطين بنا . يجب أن يكون هدفك هو كسر المسافة بينك وبين جمهورك ، الذين هم قاعدة دعمك في هذه الحياة . بعض تلك المسافة ذهني وتنتج من كبرياءك وحاجتك للشعور بالتفوق ، والبعض الآخر مادي ، حينما تبعدك طبيعة عملك عن الناس مع كثافة الروتين فيه . على أي حال ، فإن ما تبحث عنه هو التفاعل الأقصى الذي يتيح لك

الشعور بالناس من داخلهم ، حيث تتطور من خلال آراءهم وانتقاداتهم . إن العمل بهذه الطريقة يجعل ما تنتجه غير عاجز عن أحداث أثر لأنه سينبثق من الداخل ، وهذا المستوى العميق من التفاعل هو مصدر معظم الأعمال القوية و ذات الشعبية العالية في الثقافة والتجارة ، والنمط السياسي المتصل فعلا بالواقع.
ما يأتي هو أربع استراتيجيات يمكنك استخدامها لتقريب نفسك من هذه القيمة العليا:

1-اسحق جميع المسافات: ينحدر الفنان الفرنسي هنري دي تولوز لوتريك من أحد أقدم
الأعراق الأرستقراطية في فرنسا ، ولكنه شعر في وقت مبكر بالغربة عن عائلته . يرجع بعض ذلك إلى إعاقته الجسدية ، حيث توقفت ساقيه عن النمو في عمر الرابعة عشر مضفية عليه مظهرا قزما ، وينبع البعض الآخر من طبيعته الحساسة .لذا فقد انكب على الرسم كهوايته الوحيدة في الحياة . في عام 1882عند بلوغه عمر الثامنة عشر ، انتقل الى باريس بصحبة فنان مشهور يقع معرضه في مونتمارت ، من أجل دراسة البوهيمية وبعض الأجزاء الطبيعية من المدينة . اكتشف

دي تولوز هناك عالما جديدا كاملا : المقاهي وقاعات الرقص
التي تديرها العاهرات ، الفنانين المزيفين ، الراقصات ، مؤدو
23
الشوارع ، وكل الشخصيات المشبوهة التي وجدت نفسها
منحدرة لهذه الزاوية . ربما بسبب غربته الخاصة عن عائلته
، تآلف مع هولاء المنبوذين . و بدأ يغمس نفسه تدريجيا أكثر
فأكثر في الحياة الاجتماعية لمونتمارت.
صادق العاهرات و وظفهن كعارضات ، ساعيا لتجسيد جوهر
حياتهن على اللوحات القماشية . وكان يعود إلى صالات
الرقص غالبا ويقوم بالرسم أثناء مشاهدته العروض ، كما
شرب الخمر مع المجرمين والمشاغبين الفوضويين الذين مروا
بالمنطقة . لقد تشرب كل جانب في هذا العالم ، ومن ضمنه
عادات الأغنياء الذين يأتون للمنطقة لأجل الترفيه و رؤية
أحياء الفقراء . الرسامين الآخرين مثل ديجاس و رينوار اللذين
عاش كلاهما في مونتمارت ، رسما الكثير من مشاهد الحياة
هناك ولكنها كانت دائما مصحوبة بحس الابتعاد ، وكأنهم
غرباء يحدقون فيها . أما دي تولوز لوتريك فقد كان مساهما
نشطا أكثر منهما ، وبدأت رسوماته ولوحاته تعكس هذا
الانغماس . و جذب عمله انتباها أكبر من الجمهور.
ثم توج كل ذلك في الملصقات التي صنعها لصالة رقص(مولان روج (، التي افتتحت في عام
1889 . كان أول وأشهر
ملصق من بينهم جميعا ، عبارة عن صورة فاضحة لراقصة
تركل على ارتفاع عال جدا بحيث يمكنك رؤية لباسها الداخلي
.كانت الألوان قوية ومتوهجة ، ولكن الأغرب من هذا كله
هي المساحة المسطحة التي صنعها ، حيث منحت الناظرين
24
الإحساس وكأنهم على المسرح مع المؤدين ضمن كل الحركة
والاضواء البراقة . لم يصنع أحد شيئا مماثلا لها من قبل.
وعندما نشر الملصق في المدينة ، فتن الناس به ، اذ بدا نابضا
بالحياة من تلقاء نفسه . اتبع ذلك بالمزيد والمزيد من الملصقات
بمختلف الأشكال في مولان روج التي توصل معها إلى شروط
تعاقدية جيدة ، مع صورة جمالية جديدة كليا تم تشكيلها بواسطة
مزجه الكامل والمتوازن بين الاشياء . وأصبحت أعماله
رائجة بشدة.
افهم هذا : في هذا اليوم وهذا العصر ، لتصل إلى الناس يجب
أن يكون لديك اتصال بحيواتهم الخاصة ، احباطاتهم ،

تطلعاتهم ، و ما يثير استياءهم . لتفعل ذلك يجب أن تسحق أكبر قدر ممكن من المساحة التي تفصلك عن جمهورك.
حيث تدخل أرواحهم وتمتصها من الداخل ، وتتبنى طريقتهم في النظر إلى الأمور . وحينما تعيد إنتاج هذا في صورة ما من صور العمل ستنبثق منه الحياة . إن الأثر الذي سيصدمك ويسعدك فيما بعد سيكون ذاته بالنسبة لهم . يتطلب الامر درجة من الجرأة و روح منفتحة ، فأنت لا تخشى من إعادة تشكيل شخصيتك بالكامل بواسطة ذلك التفاعل الكثيف ، مفترضا مساواتك الكاملة بالجمهور ، و مانحا صوتا لأفكار الناس و رغباتهم . وبالتالي فإن ما تنتجه سيتصل بهم عميقا بشكل طبيعي.
- 2افتح قنوات غير رسمية للنقد والمراجعات25 :
عندما دخلت اليانور روزفلت البيت الأبيض كسيدة أولى في عام 1933 ، كان الأمر مصحوبا بالكثير من الخوف . إذ كان لديها ازدراء للسياسات التقليدية ونوعية المواقف المنغلقة القوية في ذلك الوقت ، وفي اعتقادها أن سلطة زوجها ستعتمد على علاقته بالناس الذين انتخبوه . للخروج من هذا الاحباط ، على الجمهور أن يشارك في الصراع و عدم الاقتصار على جذبه بالخطابات والبرامج ، وحينما يشعرون بالمشاركة ، سيحضروا أفكارهم الخاصة وطاقاتهم إلى القضية . كما خشيت أن تبتلع الطبيعة البيروقراطية للحكومة زوجها ، إذ سيستمع إلى أعضاء الخزانة والخبراء وستهبط درجة اتصاله بالعامة إلى القنوات الرسمية فقط كالتقارير ، واستطلاعات الرأي ، والدراسات . هذه العزلة ستمهد لنهايته ، قاطعة اياه عن قاعدة دعمه . ومن دون أي منصب رسمي في الإدارة ، قررت اليانور أن تعمل بنفسها على إنشاء قنوات غير رسمية للجمهور.
سافرت إلى جميع أنحاء البلاد ، حتى المدن الداخلية والمناطق الريفية النائية مستمعة إلى شكاوى الناس واحتياجاتهم ، واحضرت العديد منهم معها لمقابلة الرئيس واعطاءه انطباعات مباشرة عن) الصفقة الجديدة (. بدأت في كتابة عمود في) رفيقة المنزل للمرأة (، التي نشرت فيها فوق عنوان " أريدك أن تكتبني " ، وقد استخدمت عمودها كنوع من منتدى النقاش للجمهور الأمريكي ، لتشجيع الناس على

المشاركة بانتقاداتهم . استلمت خلال ستة أشهر ما يزيد على

300الف رسالة ، و عملت مع موظفيها على إجابة كل رسالة منها . كما فتحت قنوات أخرى للتواصل مثل زرع أفكارها في مختلف برامج الصفقة الجديدة ، التي ستؤدي لاحقا إلى ارتفاع نسبة التصويت لصالحها من قبل الجماهير المستفيدة من هذه البرامج.

مع إحلال هذا النظام ، بدأت بروية نمط متصاعد تدريجيا من الإستياء من) الصفقة الجديدة (، فكانت تترك كل يوم ملاحظة في حقيبة زوجها لتذكيره بهذه الانتقادات والحاجة لأن يكون أكثر استجابة . بدأت ببطء تؤثر على سياسته أيضا عن طريق دفعه الى العمل على الجوانب الأخرى ، مثل قيامه بإنشاء الإدارة الوطنية للشباب التي ستضم اليافعين بشكل فاعل في الصفقة الجديدة . بمرور الوقت أصبحت اليانور القناة غير الرسمية لمجموعات النساء والأمريكيين الأفارقة ، وعملت على تعزيز دعم الرئيس لهاتين الفئتين الرئيسيتين من الناخبين .كل ذلك العمل تطلب قدرا كبيرا من الشجاعة ، حيث تعرضت للسخرية باستمرار على اتجاهها الناشط وكان قد مضى وقت طويل قبل أن تفكر اية سيدة أولى في القيام بهذا الدور . لعب عملها دورا هاما في قدرة فيودور روزفلت على المحافظة على صورته كرجل الشعب.

وفقا لما ادركته اليانور ، تميل كل جماعة إلى الانغلاق على ذاتها عن العالم الخارجي ، ذلك أنه من الأسهل التصرف بهذه الطريقة . ومن داخل هذه الفقاعة ، يخدع الناس أنفسهم بالاعتقاد أن لديهم نظرة صحيحة حول ما تشعر به جماهيرهم أو العامة - إذ يقرأون الصحف ، والتقارير المتنوعة ، والاحصائيات .... الخ . إلا أن جميع هذه المعلومات أقرب إلى السطحية ويتم انتقاؤها بدقة . يختلف الأمر كثيرا عندما تتعامل مع الناس مباشرة وتستمع بنفسك لانتقاداتهم واراءهم ، حيث تكتشف السبب الكامن خلف استياءهم والفروقات الدقيقة في كيفية تأثير عملك عليهم . كما ستطفو مشاكلهم على السطح ، الأمر الذي يجعل من أية حلول تأتي بها أكثر صلة بالواقع. فأنت تصنع ديناميكية ذهاب واياب يمكنك بموجبها تسخير أفكارهم ، ومشاركتهم وطاقتهم لصالحك . إذا كان لا بد من المحافظة على مسافة ما بينك وبين الجمهور بسبب طبيعة جماعتك أو مشروعك ، فالتصرف الأمثل هو فتح أكبر عدد ممكن من القنوات الغير رسمية من أجل على الحصول على

مراجعاتك مباشرة من المصدر.

- 3أعد الاتصال بقاعدتك: نحن نرى الآتي يحدث مرارا وتكرارا : شخص يحقق نجاحا عندما يكون أصغر سنا بسبب امتلاكه روابط عميقة مع جماعة معينة ، حيث يأتي ما ينتجونه ويقولونه من مكان حقيقي ويتصل بالناس . ثم يفقدون هذه الصلة تدريجيا ويترتب على

النجاح خلق مسافة ما ، إذ يقضون معظم أوقاتهم مع أشخاص ناجحين آخرين . بشكل واع أو لا واع ، يشعرون بأنهم مبتعدين وبمستوى أعلى من جمهورهم ، وعندئذ تكون قد تلاشت الكثافة من عملهم واختفى معها أي نوع من الاثر الحقيقي على العامة.

صارع الناشط الأسود المشهور مالكوم إكس هذه المشكلة بطريقته الخاصة . كان قد قضى شبابه كمحتال شوارع داهية ، وانتهى به الأمر في السجن بتهم تتعلق بالمخدرات . هناك اكتشف الديانة الإسلامية من خلال ممارسة المسلمين لها ، فتحول اليها فورا . و عند خروجه من السجن ، أصبح متحدثا بارزا على مستوى عال للجماعة . إلا أنه انقطع فجأة عن تمثيل الأمة الإسلامية وحول نفسه إلى عضو قيادي في حركة القوة السوداء المتنامية في الستينيات.

خلال هذه المراحل المتعددة من حياته ، شعر مالكوم بالغضب والإحباط الشديدين من مقدار الظلم الذي يتعرض له الأمريكيين السود ، والذي اختبر الكثير منه في مقتبل عمره. قام بتوجيه هذه المشاعر إلى خطابات قوية ، وكأنه يمنح صوتا للغضب الذي يشعر به العديد ممن عاشوا في أعماق الأحياء الخاصة بالسود في أمريكا) الغيتوات (. ومع ازدياد شهرته أكثر فأكثر أحس ببعض القلق ، ذلك أن القادة الآخرين الذين عرفهم في المجتمع الأسود بدأوا يعيشون بصورة جيدة : لا

يسعهم إلا الشعور ببعض المسافة والفوقية على هولاء الذين يفترض بهم تمثيلهم - كأب يرعى طفلا.

كره مالكوم تسلل هذا الشعور بالأبوية إليه ، ففي اعتقاده انه لا يمكن لأحد مساعدة الناس إلا أنفسهم وان دوره يقتصر على الهامهم للتحرك وليس التصرف باسمهم . ومن أجل تحصين ذاته ضد هذه المسافة النفسية ، زاد اتصالاته بمحتالي الشوارع ومحرضي الشغب ، وهم نوعية الناس من ادنى الطبقات والتي يتجنبها معظم القادة بشدة . أولئك الذين يتحدرون من قلب

الغيتو الذي هو قاعدة قوته ، وعليه أن يعيد الاتصال بها.
أرغم نفسه على قضاء وقت أكثر مع هؤلاء الذين عانوا من حالات ظلم مؤخرا ، مع امتصاص تجاربهم وحس الغضب فيها . ينضج معظم الناس مع التقدم في العمر ، ولكنه سيحتفظ بغضبه والعواطف الشديدة التي دفعته منذ البداية واسبغت عليه الكاريزما.
إن الهدف من الاتصال بالعامة ليس استرضاء الجميع أو إشهار نفسك لأكبر قدر ممكن من الجمهور ، فالاتصال هو قوة الكثافة وليس المساحة أو الأرقام . في محاولتك لنشر دعوتك ، استبدل الجودة بالكم وستدفع ثمنا لهذا . فأنت تمتلك قاعدة من القوة- جماعة من الناس سواء كانت صغيرة أم كبيرة والتي تعرف بك ، وهذه القاعدة ذهنية أيضا ، وهي مؤلفة من أفكارك حينما كنت أصغر سنا والتي ارتبطت بعواطف قوية الهمتك لاتخاذ مسار معين . يؤدي النجاح و مرور الزمن إلى إضعاف حس

الاتصال لديك بهذه القاعدة المادية والذهنية ، حيث تصاب بالضياع وتتلاشى قواك الخاصة بالإتصال . اعرف قاعدتك واعمل على إعادة الاتصال بها ، وابق روابطك بها حية ، كثيفة ، وحاضرة . عد إلى أصولك التي هي مصدر كل الإلهام والقوة.

- 4اصنع المرآة الاجتماعية: يمكننا التصور بأننا نتمتع بكل أنواع القوى والقدرات حينما **نكون لوحدنا وفي داخل عقولنا ، حيث يمكن لكبريائنا أن يتضخم لأي حجم . ولكن عندما ننتج شيئا يعجز عن إنتاج الأثر المتوقع ، نواجه فجأة حدا معينا ، فنحن لسنا رائعين أو ماهرين كما تخيلنا . يكون اتجاهنا في هذه الحالة هو لوم الآخرين على عدم فهم عملنا أو اعتراض طريقنا . إذ يصبح كبرياءنا مجروحا وحساسا ، وتبدو الانتقادات القادمة من الخارج كاعتداء شخصي لا يمكننا تحمله . لذا نميل إلى الانغلاق على أنفسنا مما يضاعف من صعوبة نجاحنا في المغامرة التالية.**
بدلا من التقوقع ، اعتبر برود الناس نحو فكرتك وانتقاداتهم كنوع من المرآة يحملونها باتجاهك . وهي مرآة حسية تحولك إلى مادة ، تستطيع بواسطتها رؤية نفسك كما يراك الآخرين. حيث لا يمكن لكبرياءك أن يحميك فالمرآة لا تكذب ، وانت

تستخدمها لتصحيح مظهرك وتجنب السخرية . تقوم آراء الاخرين بوظيفة مماثلة ، فأنت ترى عملك من داخل عقلك وهو مغطى بكل أنواع الرغبات والمخاوف ، أما هم فيرونه كمادة : كما هو بالضبط ، ومن خلال انتقاداتهم يمكنك أن تقترب أكثر من هذه الرؤية الموضوعية وتطور ما تعمله تدريجيا .) مع الاحتراس من آراء الأصدقاء الذين قد تكون احكامهم مشوبة بالحسد أو المجاملة.)
إذا لم يتصل عملك بالآخرين اعتبر ذلك خطاك الخاص ، فأنت لم تجعل أفكارك واضحة بما فيه الكفاية وقد فشلت في الاتصال عاطفيا بالجمهور . هذا ما يخفف عنك أي غضب أو مرارة ناتجة عن انتقادات الناس ، فأنت ببساطة تصحح عملك من خلال المرآة الاجتماعية.

مخالفة المفهوم:
العلم والطرق العلمية قوية جدا ، والمتابعة التطبيقية للمعرفة أصبحت تحكم جانبا كبيرا من تفكيرنا خلال القرون القليلة الماضية . ولكنها ولدت انحيازا غريبا ، حيث أنه من أجل فهم أي شيء يجب أن ندرسه على بعد مسافة وبمفهوم منفصل.
على سبيل المثال ، نميل إلى الحكم على كتاب مليء بالإحصائيات والاقتباسات من دراسات متنوعة على أنه يحمل ثقلا أكثر ، لأنه يبدو متمتعا بالسمو و الموضوعية العلمية المطلوبة . إلا أن العلم مع ذلك يتعامل غالبا مع) المادة (وهي أما أن تكون جمادا أو شيء لديه حياة عاطفية هامشية . لذلك فإن دراسة هذه الأشياء من مفهوم منفصل هو أمر منطقي ويؤدي إلى نتائج عميقة ، ولكن الامر لا يترجم بشكل جيد عند التعامل مع الناس والمخلوقات التي تستجيب من جوهر عاطفي ، إذ أن معرفة مالذي يجعلهم مميزين من الداخل مفقودة.
وعليه ، تكون دراسة هذه الأمور من الخارج مجرد تحيز ، وتنتج غالبا من الخوف - ان التعامل مع خبرات الناس وذاتيتهم هو أمر فوضوي مبعثر ، فالمسافة أوضح وأسهل.
لقد حان وقت إعادة تقييم هذا التصور ، و رؤية الأشياء من المنظور المقابل . إن معرفة الطبيعة البشرية والعوامل الاجتماعية - وهو العلم الذي يكون غالبا الأكثر أهمية بالنسبة لنا - يعتمد على معرفة الناس والتنظيمات من الداخل واكتساب الإحساس بما يعايشونه . الطريقة المثلى للحصول على هذا ،

هي بواسطة الانضمام والمشاركة المكثفة خلافا للوضع العلمي المزيف الناتج عن الادمان العقلي على الدراسات ، الاقتباسات ، والأرقام ، والتي صممت جميعها لدعم المفاهيم المسبقة.
هذا النوع الآخر من المعرفة والذي ينبع من الداخل يجب عليك تقديرها أكثر من جميع الأمور الاجتماعية الأخرى ، فهي التي تمنحك القوة للتأثير في الناس . إذا بلغت الحد الذي تشعر فيه بأنك مبتعد وفي الخارج ، عليك ان تخبر نفسك بأنك لا تفهم ما تقوم بدراسته أو محاولة الوصول إليه - فأنت تفتقد الدليل وهناك عمل يجب إتمامه.

الرجل الذكي حقا هو من يشعر بما يقتصر الرجال الآخرين على معرفته فقط.

بارون دي مونتسكيو

-نهاية الفصل السابع–

للتواصل:

Miracle0085@live.com

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

الفصل الثامن

التزم بالتطور الطبيعي (الإتقان)
الحمقى في الحياة يريدون الأشياء بسرعة وسهولة : المال ، النجاح ، والشهرة . الملل هو عدوهم وخوفهم الأكبر . ومع ذلك ، فقد تعودوا على افلات الفرص من بين أيديهم بذات السرعة التي تأتي بها.
من الناحية الأخرى ، انت تريد الصمود في وجه منافسيك ، وتبني أساسا لشيء يمكنه الاستمرار في التوسع . لتفعل هذا ، عليك ان تنخرط في تلمذة مهنية ، بحيث تتعلم مبكرا كيف تتحمل ساعات التدريب والكدح ، عارفا انه في النهاية سيتحول كل ذلك الوقت إلى متعة أعلى من الإتقان للمهنة ولنفسك أيضا .هدفك هو بلوغ مستوى المهارة الأقصى والشعور التلقائي بما يجب عمله لاحقا.
3
المال البطيء
أتقن الآلة ، واتقن الموسيقى ، ثم أنس كل هذه القذارة واعزف.
تشارلي باركر
بسبب نشأته في ساوث سايد كوينز ، الأشخاص الوحيدون الذي كان بإمكان كرتس جاكسون رؤيتهم يمتلكون أية أموال و قوة هم محتالي الشوارع ، لذلك فقد اختار لنفسه هذا الطريق في عمر الحادية عشرة مع أحلام كبيرة للمستقبل . إلا أنه سرعان ما رأى أن حياة المحتال ليست مغرية على الإطلاق ، فهي تتألف في غالبها من الوقوف في زاوية شارع يوما بعد آخر لبيع ذات المواد لنفس المدمنين . هذا يعني قضاء ساعات طويلة دون عمل معظمها في برد قارس أو حر لاذع ، بانتظار قدوم الزبائن . وفي هذه الساعات الطوال الشاقة ، كان عقل كرتس يفكر بصورة تلقائية بأنه قد يجد نفسه راغبا في المال الذي يأتي بسرعة وسهولة مع متعة أكثر . و كانت هناك فرص لهذا الأمر في الجوار ، عن طريق التورط في ارتكاب جرائم أو مخططات مشكوك فيها . سيشعر في بعض الأحيان بالرغبة في التجربة ، ولكنه في هذه اللحظات سيذكر نفسه بالقصص التي لا حصر لها عن محتالين يعرفهم ممن سقطوا في وهم المال السريع السهل ، كل المغفلين الذين انتهى بهم المصير لا محالة موتى أو محطمين.
4
كان هناك صديقه) تي سي (الذي تعب من الاحتيال وانضم

إلى عصابة تمضي الصيف في نهب محلات البقالة و كذلك بنوك من حين لآخر . حيث جمع كمية كبيرة من المال في تلك الأشهر الثلاثة ، ثم بددها طوال الخريف والشتاء . في الصيف التالي عاد إلى ذلك مجددا , لم يكن الأمر متعلقا بالمال فقط بل بالرعشة المتأتية من مقاربة كل هذا الخطر . إلا أن حظه قد نفذ في هذا الصيف الثاني ، وقتل في تبادل لإطلاق النار مع الشرطة.

وهناك أيضا زميل كرتس الحاقد الأكبر منه بسنوات قليلة ، والذي كان قد ادخر بعض المال من احتياله و لديه طموحات لشيء أكبر من ذلك بكثير . أقتنع بإمكانية صنع ثروة سريعة عبر شراء جزء من امتياز تجاري كان جديدا على الجوار ، ولكنه شعر انه لا بد أن يكون ممتازا . أنفق ماله بأكمله على هذا المشروع ، إلا انه كان عجولا جدا ، حيث لم ينتظر وقتا كافيا لتعويد العامة على حياته الجديدة ، واعتقد الجميع أن هذه التجارة ليست إلا واجهة لمعاملات في المخدرات . لذا فقد تجنبوه ، وسرعان ما أصبح المكان مرتعا للمحتالين والمدمنين .ثم فشل في غضون بضعة أشهر ولم يتعاف ابدا من تلك التجربة.

5

هذا هو جوهر المشكلة : لتصبح محتالا ناجحا عليك أن تعود نفسك على التمهل ، والسرعة المتدرجة للعمل . ولكن في منطقة الجوار نادرا ما يبدو المستقبل واعدا ، ويصعب على المحتالين تصور قيامهم بادخار أموالهم ليوم اسود في المستقبل ، في الوقت الذي يرجح فيه أن هذا اليوم لن يأتي . إلا أن الرغبة في شيء أسرع ستتسلل لا محالة إلى دماءهم ، وإذا استسلموا لها سيخلقوا دائرة لن يستطيعوا الخروج منها . إذا تمكنوا من الحصول على بعض المال السريع سيكون لهم بمثابة المخدر ، حيث سيبتهجوا وينفقونه على أشياء تثير إعجاب الناس . وبعد نفاذ المال سيعودوا إلى تجارة المخدرات ، ولكنها ستبدو الآن بطيئة ومملة جدا . وعليه ، سيحاولوا مرة أخرى لتحصيل شيء سريع ويقعوا في فخ جشعهم . بمرور السنين سيفشلوا في تنمية أي نوع من الصبر أو الانضباط ، إذ يعجزون عن التحكم في هذه السرعة المتغيرة العلو والهبوط لفترة طويلة . ثم وفي عمر الخامسة والعشرين أو الثلاثين ، سيكونوا قد استهلكوا أنفسهم دون أية مهارات أو مال اكتسبوه من سنوات عملهم ، ويغدو مصيرهم بعد ذلك عموما غير سار.

بهدف مقاومة هذا الإغراء ، قرر كرتس أن يرغم نفسه على السير في الاتجاه المعاكس . حيث تعامل مع الاحتيال كوظيفة ، وكان يخرج إلى زاوية الشارع في ذات الساعة يوميا ويعمل منذ الصباح الباكر إلى الليل . تعود تدريجيا على هذه السرعة البطيئة . خلال الساعات الطويلة الفارغة من العمل ، أخذ يفكر في مستقبله ويضع خططا تفصيلية لما سينجزه سنة تلو سنة انتهاءا بالهروب من احتيال الشوارع في نهاية المطاف ، إذ

سينتقل إلى الموسيقى ثم التجارة . ومن أجل اتخاذ الخطوة الأولى ، عليه أن يدخر ماله وقد ساعدته فكرة الهدف هذا على تحمل الضجر اليومي في عمله . كما ابتكر انماطا جديدة للاحتيال أثناء تلك الساعات البطيئة ، بغرض التطوير المستمر لذاته في هذا العمل.

بالإضافة إلى ذلك ، فقد مارس الملاكمة لضبط عقله وجسده. كان سيئا في البداية ولكنه عنيدا أيضا ، وأخذ يتدرب يوما بعد يوم إلى أن أصبح في النهاية ملاكما محترفا . هذا ما علمه درسا لا يقدر بثمن ، اذ يمكنه الحصول على ما يريد من خلال المثابرة الكاملة بدلا من العنف أو الإكراه ، فالتطور خطوة بخطوة هو الوسيلة الوحيدة للنجاح في أي شيء . وفي عمر العشرين تحول إلى عالم الموسيقى ، وكل هذا وفقا لخطته الأصلية.

في عام 1999 ، و بعد بضع سنوات من تدريبه على يد) جام ماستر جاي (، وقع كرتس) أصبح يعرف الآن ب 50 سنت)اتفاقية مع تسجيلات كولومبيا . بدا الأمر وكأنه كان حلما قد تحقق ، ولكن عند نظره إلى مغني الراب الآخرين من حوله الذين أمضوا وقتا أطول قليلا مع هذه العلامة الموسيقية ، رأى بأن الأخطار المحيطة به ازدادت . كان الاتجاه كما رآه كرتس هو الاستغلال المباشر لطاقتك وشهرتك ، حيث يشعر مغني الراب بأنهم وصلوا للقمة ، وبشكل لا واع لن يعملوا بجدية وسيمضوا وقتا أقل في تعلم مهنتهم . تصعد الدفقة المفاجئة

للمال إلى رؤوسهم ، متصورين إنهم يمتلكون اللمسة الذهبية وباستطاعتهم الاحتفاظ بها . كما أن نجاح واحد لأغنية أو ألبوم سيزيد الأمر سوءا . إن عدم بناء شيء ما بالتدريج سواء كان مهنة أو مستقبلا سيجعله ينهار بأكمله خلال سنوات قليلة ، حيث سيحتل مغنو الراب الأصغر سنا أو الأكثر حرصا

أماكنهم وستصبح حياة السابقون كلها أشد بؤسا بسبب تذوقهم بعض المجد لمرة واحدة.
كان الحل بالنسبة لكرتس بسيطا : هذا هو عالم جديد قد دخله ، عليه أن يأخذ وقته ويتعلمه جيدا . في خضم البيئة السريعة للهيب هوب سيقوم هو بإبطاء وتيرة كل شيء ، كما تجنب الاحتفال واحتفظ به لنفسه غالبا . قرر أن يعامل تسجيلات كولومبيا كجامعة ، فهي فرصته الوحيدة لتعليم نفسه في عالم الأعمال . كان يسجل أغانيه في الليل ويمضي اليوم بأكمله في مكاتب كولومبيا ، متحدثا إلى الاشخاص في كل قسم . وتعلم أكثر فأكثر حول التسويق والتوزيع والتفاصيل العملية للتجارة ، إذ درس جميع جوانب عملية الإنتاج وما يدخل في صناعة الاغنية الناجحة و تدرب على موسيقاه مرارا وتكرارا . عندما أرسلته العلامة الموسيقية هو والعشرات من مغني الراب إلى قسم المونتاج في شمال نيويورك لكتابة الاغاني ، عاد بستة وثلاثين لحنا بينما استطاع اغلبية الباقين بالكاد جمع خمسة أو ستة.
8
في أعقاب محاولة اغتياله في عام 2000 ، قامت تسجيلات كولومبيا باستبعاده من علامتها الموسيقية ، إلا أنه كان في ذلك الوقت قد تجاوز حاجته إلى خبرتها . حيث راكم الكثير من الخبرات و المهارات التي يمكنه تطبيقها في الحملة الخاصة بألبومه المنوع ، صانعا الأغنيات بسرعة جنونية ومسوقا موسيقاه بذكاء كأي خبير في هذا المجال . تطور خطوة بخطوة إلى أن جذبت الحملة انتباه ايمنيم الذي تعاقد معه ليضمه إلى علامته الموسيقية في انترسكوب في عام 2003.
وجد نفسه بعد عدة سنوات في عالم الشركات ، واكتشف سريعا انه لا يختلف كثيرا عن الشوارع . العديد من رجال الأعمال والمنفذين الذين التقاهم على ذات المستوى من قلة الصبر. فهم يفكرون لمدى بضعة أشهر أو أسابيع فقط ، وعلاقتهم بالمال عاطفية : كوسيلة لإبراز أهميتهم وتغذية كبرياءهم. حيث يأتونه بمخططات تبدو جذابة في الوقت الحاضر لكنها لا تؤدي إلى أي وجهة على الطريق ، فهم غير متناغمين مع التغيرات الهائلة الجارية في العالم والتخطيط لاستثمارها في المستقبل ، لأن هذا سيستغرق الكثير من الجهد والوقت.
هذه الشخصيات في عالم التجارة جاءت له بصفقات مضمونة من كل الجوانب ليكسب بعض الملايين السريعة ، متصورين

بأنه مثل بقية مغني الراب الذين يتشبثون بمثل هذه الفرص.
إلا أن الصفقات المضمونة لن تساعده في بناء شيء ثابت أو حقيقي ، فهي لا تعدو أن تكون مالا وهميا . لذلك فقد رفض
9
عروضهم واختار أن يبدأ بتجارته وفقا لشروطه الخاصة ، بحيث يبنى كل عمل على أساس العمل الآخر كالخيوط في السلسلة . كان الهدف هذه المرة بسيطا : تأسيس إمبراطورية تدوم طويلا ، وكما في السابق ، سيبلغه من خلال إصراره المستمر.
10
الاتجاه الجريء:

لا يستطيع معظم الناس التعامل مع الملل . هذا يعني أنه لا يمكنهم الاستمرار على شيء واحد إلى أن يتقنوه ، ثم يتساءلون لماذا هم غير سعداء.

50سنت

كانت الحياة بالنسبة لأغلب اسلافنا البدائيين عبارة عن صراع مستمر ، حيث تستلزم عملا لا نهاية له من أجل توفير المأكل والملبس . إذا كان هناك أي وقت من الفراغ ، فإنه يخصص عموما للطقوس التعبدية التي تعطي معنى لهذه الحياة الشاقة.
وبمرور آلاف السنوات من الحضارة ، أصبحت الحياة بالتدريج أكثر سهولة للكثيرين ومعها أتى المزيد فالمزيد من وقت الفراغ . ليست هناك حاجة في مثل هذه اللحظات إلى العمل في الحقول أو القلق بشأن الأعداء أو الموارد ، فهي مجرد فسحة من الساعات لملؤها بطريقة أو بأخرى . وفجأة ولدت عاطفة جديدة في هذا العالم ، وهي الملل.
يكون العقل أثناء العمل أو التعبد مملوءا بمهمات متعددة لإنجازها ، ولكن عند وجود الفرد بمفرده في المنزل ، فإن وقت الفراغ هذا يسمح للذهن أن يتجول أينما شاء . وهو ينجذب ازاء هذه الحرية إلى التفكير في الأمور المقلقة بشأن
11
المستقبل والمشاكل المحتملة والاخطار . هذا الوقت الفارغ يعكس بصوت خافت الفراغ الابدي للموت نفسه . لذلك فإن هذه العاطفة الجديدة التي هاجمت أسلافنا ، وصلت إلينا كرغبة تطاردنا إلى يومنا هذا للهروب من الملل بأي ثمن من أجل أبعاد انفسنا عن القلق.
تشمل الوسائل الرئيسية للإلهاء بشكل عام جميع انواع الترفيه

، والمخدرات ، و الكحول والأنشطة الإجتماعية . إلا أن لتلك الملهيات أثر سريع الزوال كالمخدرات ، حيث نعشق الأشياء الجديدة والسريعة التي تخرجنا من أنفسنا وتبعدنا عن الوقائع القاسية للحياة وتسلل الملل . حضارة روما القديمة انهارت بأكملها تحت ضغط هذه الحاجة والعاطفة الجديدة ، إذ أصبح اقتصادها مقيدا بابتكار الأنواع المستحدثة من الكماليات والترفيه التي استنزفت أرواح مواطنيها ، ولم يتبق إلا القليل ممن لديه استعداد للتضحية بمتعتهم في سبيل العمل الجاد أو للمصلحة العامة.

هذا هو النمط الذي خلقه الملل للكائن الإنساني منذ ذلك الحين :ننظر لما هو خارج انفسنا من أجل الملهيات ونغدو معتمدين عليها . تتمتع هذه الملهيات بسرعة ذات وتيرة أكبر من الوقت الذي نمضيه في العمل ، فبالتالي يختبر العمل كشيء ممل ، بطيء و متكرر . كما أن أي شيء اخر يشكل تحديا أو يتطلب جهدا ، ينظر إليه بذات الطريقة فهو ليس ممتعا ولا سريعا.

إذا مضينا في هذا الاتجاه بعيدا بما فيه الكفاية ، سنجد أن

12

اكتساب الصبر لتحمل العمل الجاد اللازم لإتقان أي نوع من الحرف ، يصبح صعبا على نحو متزايد . و يصعب كذلك إمضاء الوقت وحيدا ، وتنقسم الحياة بين ما هو ضروري(وقت العمل (و ما هو ممتع) الملهيات والتسلية (. في **الماضي ، كانت الحالات الشديدة من الملل تصيب غالبا أولئك الذين في الطبقات العليا للمجتمع ، أما الآن فهو شيء يعاني منه معظمنا.**

ومع ذلك ، فهناك علاقة أخرى مرتبطة بالملل و وقت الفراغ ، تتمثل في الشخص الجريء الراغب في تحقيق نتائج مختلفة جدا عن الإحباط والهروب . إذ يكون كالآتي : لديك هدف كبير تتمنى إنجازه في حياتك ، شيء تشعر انه مقدر لك القيام به.

إذا بلغت هذا الهدف ، سيجلب لك مستوى من الإشباع أعمق بكثير من الرعشات الزائلة الناتجة عن الملهيات الخارجية.

لتفعل هذا يجب أن تتعلم حرفة ما ، تعلم ذاتك وتطور المهارات الملاءمة ، حيث تتضمن جميع النشاطات الإنسانية تطورا طبيعيا من الاتقان . عليك أن تتعلم الخطوات المختلفة والإجراءات التي تحتويها ، و تتقدم إلى المستويات الأعلى فالأعلى من الإحتراف . الامر الذي يتطلب الانضباط ، المثابرة ، القدرة على تحمل الأنشطة المتكررة ، و البطء

والقلق المتأتي من تحد كهذا.
حينما تبدأ بالمضي في هذا المسار ، سيحدث شيئين : الأول: إن امتلاكك لهدف أكبر سيجعل عقلك خارج نطاق الوقت
13
ويساعدك على تحمل العمل الجاد والكدح . والثاني انه كلما أصبحت أفضل في هذه المهمة أو المهنة ، سيكون الأمر ممتعا بشكل متزايد . حيث ترى تطورك ، وتطلع على العلاقات والاحتمالات التي لم تلاحظها من قبل ويصبح عقلك منغمسا في اتقانها أكثر . في خضم هذا الانغماس ستنسى مشاكلك ، مخاوفك من المستقبل وألعاب الناس المقرفة . ولكن بخلاف الملهيات الآتية من مصادر خارجية ، فهذه تنبثق من الداخل. انت تطور مهارة لمدى الحياة ، نوع من الانضباط الذهني الذي سيشكل قاعدة لقوتك.
لتفعل ذلك ، عليك أن تختار مهنة أو حرفة تشعرك بالبهجة بشكل عميق ، بحيث لا تضع فاصلا بين العمل والمتعة . يجب أن تأتي متعتك من إتقان عملية التعلم ذاتها والانغماس العقلي الذي تتطلبه.
كانت معظم الأعمال المتاحة في منطقة الجوار ذات مردود منخفض ونوع من العمل المتواضع الذي لا يؤدي إلى مهارات حقيقية . حتى الاحتيال هو في الواقع عمل مضجر ولا يعتبر طريقا ذو مستقبل . ازاء هذا الواقع ، يتجه الناس إلى أحد طريقين ، أما أن يتطلعوا للهروب من هذا الوضع من خلال المخدرات ، الكحول ، أنشطة العصابات ، و كل ما يمكنه أن يوفر المتعة الفورية . أو قد يستطيعوا الخروج من هذه الدائرة عن طريق تطوير عمل مكثف ، منضبط و ذو مصداقية.
النوع الذي يسير في الاتجاه الثاني لديه جوع عميق للقوة وحس
14
الاستعجال . ان القفز على اعقابهم في كل الحالات يشكل احتمالا لحياة من الأعمال الوضيعة أو الملهيات الخطرة ، لذا فهم يعلمون أنفسهم الصبر والتدرب على شيء ما . إذ إنهم تعلموا في وقت مبكر من خلال أعمالهم أو من الاحتيال ، أن يتحملوا الوقت الطويل الممل واللازم لإتقان عمل ما . فهم لا يعاقرون الخمر أو يبحثون عن الهروب من هذا الواقع ، بل يرونه كوسيلة نحو الحرية.
أولئك منا الذين لم ينشأوا في مثل هذه البيئة ، لا يشعرون بهذه العلاقة الهامة بين الانضباط والقوة. فأعمالنا ليست مملة جدا

، وقد تقودنا يوما ما إلى شيء جيد فعلا أو هذا ما نعتقده . كما نمينا في أنفسنا بعض الانضباط في المدرسة أو العمل وهو بالنسبة لنا كاف . إلا أننا في الحقيقة نخدع أنفسنا ، فأعمالنا في معظم الأحيان هي شيء نتحمله ، حيث نعيش من أجل أوقاتنا خارج العمل ونحلم بالمستقبل . فنحن لسنا مرتبطين بالنشاط اليومي في العمل بكامل قوانا الذهنية ، لأنه ليس ممتعا كالحياة خارجه . و نبدي تحملا أقل فأقل للحظات الملل والأنشطة المتكررة . إذا حدث أن خسرنا وظائفنا أو رغبنا في شيء آخر ، نواجه فجأة حقيقة أننا لا نمتلك الصبر اللازم لصنع التغيير الملائم . قبل أن يفوت الأوان ، علينا أن نستيقظ وندرك أن القوة الحقيقية والنجاح يتحققان من خلال إتقان عملية التعلم ، والتي تستند إلى قاعدة من الصبر الذي يجب أن نقويه باستمرار.

15

تمارس الشخصيات الجريئة في التاريخ لا محالة في حياتها صبرا أعلى من معظمنا على المهمات المملة والمتكررة ، مما يتيح لهم الإبداع في مجالاتهم وإتقان مهنهم . يأتي بعض ذلك من رؤيتهم مبكرا النتائج الملموسة المترتبة على هذه الصرامة والصبر في الحياة . في هذا السياق ، توضح لنا قصة إسحاق نيوتن بشكل خاص هذا الأمر . في بداية عام 1665 كان طالبا في جامعة كمبردج في الثالثة والعشرين من عمره وعلى وشك أداء امتحاناته ليكون عالم رياضيات ، حينها تفشى الطاعون فجأة في لندن . كانت الوفيات مروعة وتتضاعف يوميا ، و هرب الكثير من سكان لندن إلى الريف حيث نشروا الوباء على نطاق أطول وأوسع . بحلول الصيف ، أجبرت كمبردج على الإغلاق وانتشر طلابها في كل مكان من أجل سلامتهم. بالنسبة لهؤلاء الطلاب ، لا شيء يمكن أن يكون أسوأ من ذلك .إذ ارغموا على العيش في قرى متفرقة و اختبار الخوف الشديد والعزلة طوال العشرين شهرا التالية . وباشتداد الطاعون في أنحاء انجلترا ، لم يعد لدى عقولهم النشطة شيء لتتعلمه والعديد منهم كادوا يصابون بالجنون بسبب الملل . أما نيوتن فقد أظهرت له أشهر الطاعون على الرغم من ذلك شيئا مختلفا كليا . حيث عاد إلى منزل والدته في وولسثورب لينكولنشاير . كان قد انشغل في كامبردج بسلسلة من المشكلات الرياضية التي لم تزعجه هو فقط ، بل كذلك أساتذته . لهذا السلب حمل معه عددا كبيرا من كتب الرياضيات التي جمعها

، وقرر أن يدرسها بالتفصيل الدقيق . أخذ يراجع ذات المشكلات يوما بعد آخر ، مالئا دفاتر الملاحظات بحسابات لا حصر لها.
عندما تصبح السماء صافية ، كان يتجول في الخارج ويواصل هذه التأملات أثناء جلوسه في بساتين التفاح المحيطة بالمنزل .أخذ ينظر إلى تفاحة معلقة بغصن ، حجمها في عينيه كان مساويا للقمر في الأعلى ، وتأمل العلاقة بين الإثنين ، الشيء الذي يحمل الأولى على الشجرة و يحمل الآخر في مدار الأرض ، مما قاده إلى أفكار بشأن الجاذبية . حدق في الشمس وتأثيرها البصري على كل شيء حوله ، وبدا يقوم بتجاربه الخاصة على الحركة وعلى خصائص الضوء ذاته . عندئذ تدفق عقله تلقائيا بمشكلات علم الهندسة وعلاقتها كلها بالحركة والميكانيكا.
كلما تعمق اكثر في هذه الدراسات ، استطاع رؤية العلاقات بشكل أوضح وتكونت لديه انطباعات مفاجئة . قام بحل المشكلة تلو الأخرى ، وكان حماسه و دافعيته يتسارعان عند ادراكه للقوى التي يطلقها بداخله . بينما كان الآخرين عاجزين بسبب الخوف والملل ، أمضى هو العشرين شهرا بأكملها دون فكرة عن الطاعون أو قلق بشأن المستقبل . كما وضع في هذا الوقت ايضا اساس الرياضيات الحديثة ، الميكانيكا والبصريات .تعتبر الفترة المذكورة ، هي الأكثر غزارة وتركيزا من التفكير العلمي في تاريخ البشرية . يمتلك إسحاق نيوتن بالطبع

17

عقلا فريدا ، ولكن لم يشك أحد في كامبردج من قبل بوجود هذه القوى الذهنية عنده . لقد استغرق هذه المدة من العزلة الاجبارية والعمل المتكرر من أجل تحويل نفسه إلى عبقري.
عندما ننظر إلى أولئك الذين برزوا في التاريخ ، نميل إلى التركيز على إنجازاتهم ، حيث يسهل لنا من هذه الزاوية أن نكون مبهورين ونرى أن نجاحهم ناتج عن عبقرية أو ربما بعض العوامل الاجتماعية . أنهم موهوبين ، ويصعب علينا بلوغ مستواهم أو هذا ما نعتقده . ولكننا نختار تجاهل الفترات الصعبة في حياتهم ، عندما خضع كل واحد منهم لفترة تدريب قاسية و مملة في مجالاتهم . ما جعلهم يستمرون هو القوة التي اكتشفوها سريعا من خلال إتقان خطوات معينة . كما ترد إلى اذهانهم انطباعات مفاجئة تبدو كالعبقرية بالنسبة لنا ، إلا انها

في الواقع جزء من أي عملية تعلم مكثفة.
إذا اقتصرنا على دراسة ذلك الجزء من حياتهم و المعاكس للأسطورة التي يكونوا عليها لاحقا ، سندرك انه باستطاعتنا نحن أيضا الحصول على بعض أو كل تلك القوة بواسطة الانغماس البطيء في أي حقل للدراسة . لا يمكن للكثير من الناس التعامل مع الملل الذي يستتبع هذه العملية ، فهم يخشون البدء بهذه العملية المضنية مفضلين عليها ملهياتهم ، أحلامهم ، و اوهامهم ، غير واعين بالمتعة العليا الموجودة هناك لأولئك الذين اختاروا إتقان أنفسهم ومهنهم.
18
مفاتيح الجرأة:
تأتي جميع مشاكل الإنسان من عدم معرفته لكيفية الجلوس وحيدا في غرفة.
بليز باسكال
كما يتعلم الأطفال اللغة ، نخضع كلنا لذات العملية . حيث نختبر في البداية قدرا من الإحباط ، فلدينا رغبات وحاجات نتمنى التعبير عنها ولكننا نفتقر للكلمات . ثم نلتقط العبارات ونتشرب أنماط الكلام تدريجيا ، و أخيرا نجمع المفردات كلمة بكلمة . بعض هذه العملية ممل ، إلا أننا نكون مدفوعين اليها بسبب فضولنا الشديد وجوعنا للمعرفة . في نقطة معينة ، نكتسب مستوى من الطلاقة يمكننا بموجبه التواصل أسرع مما نعتقد . و بعد ذلك لا نعود بحاجة للتفكير فالكلمات تخرج تلقائيا ، وفي الأوقات التي نشعر فيها بالإلهام فإنها تتدفق منا بطرق لا يمكننا حتى تفسيرها . إن تعلم اللغة سواء كانت لغتنا أو أخرى اجنبية تتضمن عملية تطور طبيعي لا يمكننا تفاديها ، فليست هناك طرق مختصرة.
19
يضع تعلم اللغة نمطا لجميع أنشطة الإنسان ، سواء الذهنية المحضة أو المادية . لنتقن آلة موسيقية أو لعبة فإننا نبدأ بأدنى مستوى للمهارة ، حيث تبدو اللعبة مملة لاضطرارنا إلى تعلم القواعد واللعب على مستوى بسيط . وكما في تعلم اللغة ، فإننا نشعر بالإحباط عند رؤيتنا الآخرين يلعبون جيدا ونتخيل كيف يبدو هذا الشعور ، ولكننا محبوسون في تلك المرحلة من التدريب والتكرار الممل . في هذه النقطة إما أن نستسلم لإحباطنا ونوقف العملية ، أو نتقدم مطلقين القوى المتوارية بالقرب منا . ثم ترتفع قدراتنا ببطء وينخفض الإحباط ، ولا

نكون بحاجة للتفكير كثيرا : إذ نفاجا بطلاقتنا والروابط التي انتابتنا في ومضة سريعة.
في الوقت الذي نصل فيه لمرحلة معينة من الاتقان ، سنجد بأنه هناك مراحلا وتحديات أعلى . إذا كنا منضبطين وصبورين فإننا سنتقدم ، وتنتظرنا في كل مرحلة عليا متعة وتبصر لم نكن حتى نتوقعه عندما بدأنا . يمكننا المضي في ذلك إلى البعد الذي نرغبه ، ففي أي نشاط بشري هناك دائما مستوى أعلى نستطيع الارتقاء إليه.
كان مفهوم التعلم هذا جزءا رئيسيا من الحكمة العملية لآلاف السنين ، و هو متضمن في مفهوم إتقان اية مهنة . تتوقف حياة الإنسان على صناعة المعدات كبناء السفن وغيرها ، ولصناعتهم جيدا يجب على المرء أن يتعلم الحرفة ، ممضيا سنوات في تدريب مهني يتقدم خطوة بخطوة . ومع قدوم

الصحافة المطبوعة والكتب التي يمكن توزيعها على نطاق واسع ، تم تطبيق هذا الانضباط والصبر على التعليم ، بهدف تحصيل المعرفة رسميا . إن الأشخاص الذين يظهرون أنفسهم كمتعلمين دون قضاء سنوات في مراكمة المعرفة ، يبدون كدجالين و مشعوذين وجديرين بالازدراء.
ومع ذلك ، فقد وصلنا اليوم إلى مرحلة خطرة يتعرض فيها عنصر الحكمة هذا للنسيان . يرجع السبب في هذا الأمر إلى الجانب المدمر للتكنولوجيا . إذ ندرك كلنا منافعها الهائلة والقوة التي امدتنا بها ، إلا أن هذه السرعة والسهولة الشديدة في الحصول على ما نريد تضمنت نوعا جديدا من التفكير . نحن مخلوقات عجولة بالفطرة ، ويصعب علينا دائما أن نرغب شيئا دون أن تكون لدينا إمكانية اكتسابه . وقد أبرزت السرعة المتزايدة للتكنولوجيا هذا الجانب الطفولي من شخصياتنا ، بحيث يبدو التراكم البطيء للمعرفة مملا بشكل غير ضروري ، إذ يجب أن يكون التعلم ممتعا ، سريعا وسهلا . يمكننا عبر الانترنت إقامة علاقات قوية ، و التنقل السريع على السطح من موضوع للذي يليه . كما أصبحنا نقدر سعة المعلومة أكثر من عمقها ، أي أننا نفضل القدرة على التنقل هنا وهناك بدلا من الحفر عميقا إلى مصدر مشكلة ما وإيجاد كيفية اختلاف الأشياء.

لقد فقدنا حس التطور الطبيعي . وفي مثل هذا الجو ينبت

المشعوذون كالأعشاب الضارة ، عارضين الأسطورة القديمة بشأن التغيير السريع : الطريق السريع نحو السلطة ، الجمال ، والنجاح ، على هيئة كتب ، أقراص مدمجة ، وأسرار قديمة تمت إعادتها إلى الحياة . و يجدون الكثير من الحمقى كضحايا لهم.
لا يعد النمط الجديد من التعلم والتفكير تطورا طبيعيا ، بل يخلق ظاهرة يمكن تسميتها ب) الدائرة القصيرة (. يتطلب بلوغ نهاية أي شيء و إتقان عملية التعلم وقتا ، وتركيزا ، و طاقة . عندما يكون الناس مشتتين جدا تنتقل عقولهم من شيء لآخر باستمرار ، ويصبح من الصعب عليهم بشكل متزايد الاحتفاظ بالتركيز على شيء واحد لساعات قليلة أو البقاء وحيدين لأشهر أو سنوات . يميل العقل تحت هذا التأثير إلى الدائرة القصيرة ، فهو لن يكون قادرا على المضي في الطريق بأكمله إلى نهاية مهمة ما . حيث سيرغب في الانتقال إلى شيء آخر يبدو أكثر جاذبية . تصبح صناعة الأشياء صعبة عندما يكون التركيز مفقودا ، الأمر الذي يفسر الكم المتزايد من المنتجات الرديئة والمصنوعة بدرجة أقل فأقل من الانتباه للتفاصيل.
افهم هذا : إن السر الحقيقي والمعادلة الحقيقية للقوة في هذا العالم تكمن في قبول الحقيقة المؤلمة بأن التعلم يتطلب تطورا طبيعيا ، الذي يستوجب في المقابل الصبر والقدرة على تحمل

العمل المضني . لا يتعلق الأمر بشيء جنسي أو اغواءي قد يحدث من أول وهلة ، ولكنها حقيقة قائمة على شيء واقعي وجوهري ، حكمة قديمة لا يمكن نقضها . المفتاح هو مقدار رغبتك ، إذا كنت تريد القوة والإتقان بالفعل فستتشرب هذه الفكرة بعمق و تطبعها في ذهنك ، فليست هناك طرق مختصرة .و لن تثق بعد ذلك بأي شيء سريع وسهل ، و ستكون قادرا على تحمل الشهور الأولى من الملل والعمل المكرر لأن لديك هدفا أعلى . هذا ما سيحول بينك وبين الطرق المختصرة أو معرفة الكثير من الأشياء دون إتقان أي منها . في النهاية ، فإن ما تقوم به حقا هو تحقيق الاتقان لنفسك ، لقلة صبرك ، خوفك من الملل و وقت الفراغ ، وحاجتك المستمرة للتسلية والمتعة.
ما يأتي هي خمس استراتيجيات أساسية لتنمية ارتباط ملاءم بعملية التطور الطبيعي:

- 1تعلم من خلال المحاولة والخطأ: نظرا لقيامه بالملاكمة في الشوارع في مراهقته ، كان لدى
جاك جونسون الإحساس بأنه سيستطيع يوما ما أن يكون ملاكما عظيما . إلا أنه اسود وفقير جدا لدرجة عدم قدرته على تحمل تكاليف مدرب . لهذا السبب ، بدأ في عام 1896 في عمر الثامنة عشر بعملية تطور قاسية مميزة . كان يبحث أي

23

ملاكمة محتملة يمكنه دخولها في الحلبة ، مع أي نوع من الخصوم . عانى في البداية من بعض الضرب الفظيع من ملاكمين استخدموه كمادة للضرب ، ولكن بما أن ذلك كان طريقه الوحيد للتعليم ، فقد تمكن سريعا من أن يصبح مراوغا بقدر الإمكان من أجل إطالة أمد الملاكمات بما يتيح له التعلم.
في الوقت ذاته ، كانت الملاكمات تستمر أحيانا لعشرين جولة كاملة ، وهدف جونسون دائما هو استدراجهم إلى الحد الأقصى .وأثناء ذلك كان يدرس خصومه بعناية ، لاحظ كيف أن بعض النوعيات تتحول إلى أنماط أكثر هدوءا بينما يزيد آخرون في توجيه لكماتهم . كما صنفهم بحسب نظرات أعينهم ولغة جسدهم ، وتعلم كيف يستدرج البعض منهم إلى حالة هياج ليستطيع دراسة ردود أفعالهم ، ويركن إلى الجمود مع البعض الآخر بنمط ساكن ليرى أثر هذا أيضا.
كان منهج جونسون مؤلما إلى حد ما ، فهو يعني خوض خمسة عشر إلى عشرين مباراة في السنة ، وعانى من عدد لا يحصى من الضربات . وعلى الرغم من انتصاره على معظم خصومه ، إلا أنه فضل أن يكون مراوغا ويتعلم الحرفة ، مما يعني الاستماع الى سخرية لا حد لها من غالبية الجماهير البيض بأنه جبان . إلا أنه وتدريجيا ، بدأ الأمر يعطي نتائجا جيدة. حيث واجه العديد من الخصوم الذين أصبح ماهرا في إدراك نمطهم الخاص منذ لحظة بدأ الجولة ، كان بمقدوره أن يستشعر مواطن ضعفهم والوقت الذي يتحرك فيه بالتحديد لتوجيه

24

الضربة القاضية . لقد كيف نفسه عقليا و جسميا مع وتيرة المباريات الطويلة القاسية ، واكتسب حدسا بمساحة حلبة الملاكمة ذاتها وكيفية مناورة واستنفاذ خصمه على مدار العشرين جولة . اعترف الكثير من خصومه لاحقا بأنه بدا قادرا على قراءة أذهانهم ، إذ كان دائما متقدما عليهم بخطوة .باتباعه هذا المسار ، حول جونسون نفسه في غضون بضع

سنوات الى بطل العالم للوزن الثقيل وأعظم ملاكم في عصره.
إن معظم مفهومنا عن التعليم هو تشرب الأفكار من الكتب ، وفعل ما يقوله لنا الآخرون لنفعله أو ربما أداء بعض التمارين الخاضعة للمراقبة . ولكن ذلك يعد مفهوما ناقصا وجبانا للتعلم ، ومنقطعا عن الخبرة العملية . فنحن مخلوقات نعمل الأشياء ولا نكتفي ببساطة بتصورها ، ولإتقان اية عملية عليك أن تتعلم بواسطة المحاولة والخطأ . فأنت تجرب ، وتتلقى بعضا من الضربات المؤلمة ، ترى ما يعمل وما لا يعمل في الوقت الحقيقي ، وتعرض نفسك وعملك للمراقبة العامة . لذلك فان اخطاؤك تنطبع في جهازك العصبي ولن ترغب بتكرارها ، ويتقيد نجاحك بالتجربة المباشرة التي تعلمك أكثر . وعليه ، ستحترم التطور الطبيعي بصورة عميقة ، لأنك ترى وتشعر بهذا التطور الذي تستطيع صنعه من خلال التدريب والعمل المستمر . إذا مضيت في الأمر بعيدا بما فيه الكفاية ، ستكتسب حاسة طرف الاصبع حول ما تكون الحاجة لعمله ، لأن معرفتك اصبحت مرتبطة بشيء مادي داخلي . و يعتبر التمتع بهذا الحدس هو أقصى نقطة للإتقان.

- 2أتقن شيئا بسيطا: غالبا ما يكون لدينا احساس عام بانعدام الثقة ، لأننا لم نتقن **بالفعل أي شيء في الحياة . وبشكل غير واع نشعر بالضعف ولا نمضي بعيدا في المهمة ، وقبل أن نبدأ باي شيء نستشعر بأننا سنفشل . الطريقة الأفضل لتخطي ذلك نهائيا هي مواجهة هذا الضعف وجها لوجه وبناء نوع من الثقة بأنفسنا . يجب أن يتم هذا أولا بتجربة شيء بسيط وأساسي ، من أجل اختبار أنفسنا حول القوة التي يمكن لنا اكتسابها.**
كان ديموستيس واحدا من أعظم الشخصيات السياسية في أثينا القديمة ، و من خلال اتباعه هذا المسار ، قرر أن يتغلب على خوفه الشديد من التحدث أمام العامة . في طفولته كان ضعيفا وعصبيا ، يتكلم بصوت متلعثم دون التوقف للتنفس ، ولذلك كان يتعرض للسخرية دائما . عندما اصبح شابا ، توفي والده تاركا له مبلغا جيدا من المال ، إلا أن اوصياءه سرعان ما استولوا عليه بالكامل . قرر أن يصبح محاميا ويأخذ الجناة في نهاية المطاف إلى المحكمة بنفسه ، إلا ان المحامي يحتاج إلى أن يكون متحدثا بليغا وهو فاشل جدا في هذا الأمر .ثم قرر التوقف عن مجال القانون على الرغم من أن ذلك بدا له شديد الصعوبة . ومع المقدار القليل من المال لديه ، سيعتزل العالم

-ويحاول بطريقة ما أن يعالج إعاقته الكلامية ، بما يتيح له
على الأقل تقلد نوع من الوظائف العمومية.
26
أخذ يدرس بصورة سرية في مكان يتيح له التدرب بمفرده ،
كما قام بحلق نصف رأسه بما يجعله محرجا جدا من الخروج
أمام الناس . ومن أجل تخطي هذا التلعثم ، كان يمشي على
طول الشاطئ مالئا فمه بحصيات صغيرة ، مرغما نفسه على
التحدث عاليا دون توقف وبقوة أكبر من الأمواج . كان يكتب
الخطابات ويقوم بتسميعها أثناء صعوده على منحدرات حادة
، من أجل تنمية مهارات أفضل للتنفس . بالإضافة إلى ذلك ،
قام بتثبيت زجاج عاكس أثناء دراسته ، يمكنه بواسطته مراقبة
تعبيرات وجهه عن قرب عند خطابته . كما دخل في محادثات
مع زوار منزله ، مع قياس كيفية تأثير كل كلمة أو نغمة عليهم
.خلال سنة من هذا التدريب المكرس ، تمكن من إزالة لعثمته
بالكامل وحول نفسه إلى أكثر من خطيب كاف . و بعد هذا كله
قرر أن يعود إلى القانون ثانية ، ومع كل قضية جديدة يكسبها
ترتفع ثقته إلى آفاق جديدة.
نتيجة لتقديره أهمية التدريب ، عمل بعدها على تطوير مهارته
في إلقاء الخطابات . و تحول تدريجيا إلى الخطيب الأعلى
في اثينا القديمة . وقد ترجمت هذه الثقة المكتشفة حديثا إلى كل
شيء فعله ، إذ أصبح شخصية سياسية قيادية وعرف بجراته
في مواجهة أي عدو.
عندما تستغرق الوقت الكافي لإتقان عملية تعلم بسيطة والتغلب
على مواضع عدم الأمان الأساسية ، فإنك تطور مهارات معينة
27
يمكنك تطبيقها على أي شيء . كما تلاحظ باستمرار الثمرات
الناتجة عن الصبر ، والتدريب والانضباط ، وتكتسب حسا
بأنك تستطيع غالبا خوض اية مشكلة بذات الطريقة . انت في
الحقيقة تصنع لنفسك نمطا من الثقة سيستمر في الارتفاع.
- 3استوعب قواعد اللعبة: لكونه طالب قانون في جامعة هاوارد في أوائل عام 1930 م
، تأمل ثورغود مارشال العديد من أنواع الظلم الذي يتعرض
له السود في الولايات المتحدة الأمريكية ، ولكن النوع الذي
تأثر به عميقا هو الظلم الشديد في التعليم . حيث جال الجنوب
في بعثة استطلاع حقائق تابعة للجمعية الوطنية للنهوض
و اطلع مباشرة على الجودة ،) NAACP (بالملونين
المتردية للمدارس المخصصة للسود . كان هو بنفسه قد شعر

بهذا الظلم ، إذ كان يريد الالتحاق بجامعة ماريلاند القريبة من منزله والمتضمنة لكلية حقوق ممتازة ، ولكن الطلبة السود كانوا ممنوعين من القبول هناك بغض النظر عن سجلهم الاكاديمي . و يتم تحويلهم إلى جامعات السود مثل هاوارد التي كانت في ذاك الوقت أقل مستوى من غيرها .تعهد مارشال بأنه سيساهم في يوم ما وبطريقة ما ، في استبعاد هذا النظام الجائر.

28

عند تخرجه من هاوارد في عام 1933 ، واجه قرارا مهما بشأن مستقبله ، حيث عرضت عليه منحة دراسية في جامعة هارفارد للحصول على درجة عليا في القانون ، الأمر الذي يمثل فرصة لا تصدق . إذ يمكنه أن يؤسس لنفسه مركزا جيدا في العالم الأكاديمي و يروج لافكاره في العديد من الصحف ، خاصة أن ذلك كان في خضم فترة الياس ، وعدم توفر وظائف للسود إلا القليل جدا ولا تقارن بدرجة علمية من هارفارد ستضمن له مستقبلا مزدهرة . إلا أن شيءا ما دفعه في الاتجاه المعاكس : قرر بدلا من ذلك أن يبدأ تدريبا خاصا في بالتيمور ويتعلم من الأساس كيف يعمل نظام العدالة . في البداية بدا القرار أحمقا ، فهو لم يكن لديه إلا القليل من العمل وديونه تتزايد ، وكان قد خسر القضايا القليلة عنده دون أن يعرف لماذا . يبدو أن نظام العدل يتمتع بقواعده واعرافه الخاصة التي لم يكن لديه طريق اليها.

قرر مارشال أن يطبق استراتيجية مميزة للتغلب على ذلك.

أولا ، حرص على التأكد من أن مذكراته القانونية كانت أعمالا مميزة من البحث والتفصيل دون أية أخطاء أو محو ، مع التزامه داءما بأكثر الاساليب المهنية في اللباس والتصرف بأقصى درجات المجاملة ، دون الظهور بمنظر المنحني الخاضع أو الفظ . بمعنى آخر ، لم يمنح احدا أقل ذريعة للحكم ضده . وبهذه الطريقة بدد الشك و بدأ يربح القليل من القضايا ، وحصل على مدخل لعالم المحامين البيض . الآن وعند دراسته هذا العالم عن قرب ، اكتشف أهمية علاقات معينة

29

والصداقات ، وشبكات السلطة التي لم يكن يعرف عنها في السابق . كما أدرك أن بعض القضاة يتطلبون معاملة معينة ، لذا فقد تعلم أن يتكلم اللغة ويكيفها اجتماعيا بأفضل ما يمكن. وجد انه في معظم القضايا ، من الأفضل أن يتم النقاش حول

نقاط تتعلق بإجراءات ضيقة بدلا من المفاهيم الأساسية.
نظرا لمعرفته كيفية المناورة ضمن هذه القواعد والاعراف ، بدأ يربح المزيد والمزيد من القضايا . في عام 1935 أقام دعوى ضد جامعة ماريلاند لصالح الطلاب السود الذين حرموا من القبول في كلية الحقوق بها ، و ربحها . منذ ذلك الوقت ، استخدم علمه لمحاربة كل أشكال العنصرية في نظام التعليم ، وبلغ الذروة عام 1945 مع أنتصاره الأعظم على الإطلاق ، حيث جادل المحكمة العليا في أمريكا في القضية المعروفة ب (براون ضد مجلس التعليم (. وقد أنهى حكم المحكمة الصادر لصالحه أي أساس للتمييز العنصري في التعليم في الولايات المتحدة الأمريكية . كان ما تعلمه مارشال) الذي أصبح لاحقا اول أمريكي - أفريقي يعين في المحكمة العليا (بواسطة غمس نفسه في نظام العدالة المسيطر عليه من قبل البيض في عصره ، أن التطور الاجتماعي مهم بقدر التطور القانوني أو الفني.
لم يكن هذا شيءا قد تعلمه في كلية الحقوق ، ومع ذلك فإن تعلمه كان المفتاح لقدرته على العمل ضمن النظام ، و إبراز القضية التي كان يصارع من أجلها.
30
افهم هذا : عندما تدخل جماعة معينة كجزء من مهنة أو وظيفة ، فهناك جميع انواع القواعد التي تحكم السلوك - قيم الخير والشر ، تنظيمات السلطة التي يجب احترامها ، والأنماط التي يجب اتباعها للاجراء الناجح . إذا لم تراقبها وتتعلمها بصبر ، سترتكب كل أنواع الأخطاء دون أن تعلم لماذا أو كيف . اعتبر المهارات السياسية والاجتماعية حرفة عليك اتقانها كأي حرفة أخرى . في المرحلة الأولية من التدريب المهني ، يجب أن تتصرف كما فعل مارشال وتخفي مميزاتك ، فالهدف هنا ليس إثارة إعجاب الناس بتالقك بل تعلم تلك القواعد من الداخل.
إنظر إلى الأخطاء الصارخة التي ارتكبها آخرون في الجماعة والسبب الذي جعلهم يدفعون ثمنا لها ، فذلك سيكشف عن محرمات معينة ضمن الثقافة . ومع المعرفة العميقة بهذه القواعد يمكنك أن تبدأ بالمناورة بها لصالحك . في الوقت الذي تجد فيه نفسك في مواجهة نظام ظالم أو فاسد ، فالطريقة الأكثر فعالية هي دراسة قواعده من الداخل واكتشاف نقاط ضعفه ، و من خلال معرفتك كيفية عمله يمكنك استبعادها لهدف نبيل.
- 4انسجم مع التفاصيل: نظرا لكونه طالب فنون شاب في إيطاليا في أواخر القرن **الخامس عشر ، واجه مايكل انجلو عائقا شخصيا لديه . كانت**

لديه مفاهيم أساسية حول الأشياء التي أراد رسمها ونحتها ، ولكنها لا ترقى الى درجة المهارة المطلوبة . شاهد الأعمال الفنية لفنانين آخرين و رغب في أن يتمتع عمله بذات الهالة
31
والأثر ، ولكنه احبط بسبب السطحية والتقليدية لما صنعه . ثم قام بإجراء تجربة : بدأ بنسخ أعماله المفضلة حتى أصغر ضربة فرشاة فيها ، واكتشف أن التأثير الذي أبهره كثيرا كان متضمنا في التفاصيل : الوسيلة التي استطاع بها هؤلاء الفنانين صنع الأشكال أو بعث الحياة في مشهد الطبيعة من خلال تركيزهم الشديد على نقاط الجمال . وعليه ، فقد بدأ بتدريب مهني مميز لحرفته ، سيدوم له لما بقي من حياته ، ويغير أسلوب تفكيره كليا.

عند صناعته لمنحوتاته ، أصبح مهووسا بالهيكل العظمي إلا أن الكتب والتقنيات المتعلقة بالموضوع بدت غير كافية على الإطلاق . لذلك فقد بدا بتشريح الجثث البشرية واحدة تلو الأخرى ، الأمر الذي منحه إحساسا عميقا بتكوين الإنسان استطاع أن يعكسه في عمله . كما تنامى اهتمامه بالاقمشة ، وكيف ينثني كل نوع من الانسجة بطريقته الخاصة ، وعمل على صقل إنتاجه من الملابس . بالإضافة إلى ما سبق ، فقد وسع دراساته للتفاصيل إلى الحيوانات وكيف تتحرك . حينما تم تكليفه بصنع أعماله الكبرى ، تجنب الإغراء القديم بالبدء ببعض المفاهيم الأساسية ، بدلا من ذلك نظر إلى المادة التي سيعمل عليها ، المساحة ، والمكونات الفردية التي تضمها ، ومن هنا سيتصور الشكل النهائي والأثر . بواسطة هذا الاهتمام الشديد بالتفاصيل ، بدا أن مايكل انجلو اكتشف السر لجعل أعماله تنبض بالحياة بطريقة فاقت أي فنان آخر في عصره.
32
عندما تبدأ بمشروع من أي نوع ، فإن ذلك يكون غالبا من النهاية الخاطئة . حيث تميل إلى التفكير اولا بما تريد إنجازه ، متخيلا المجد والمال الذي سيجلبه لك في حال نجاحه ، ثم تحاول إخراج هذا المفهوم الى الحياة . ولكن باستمرارك في الأمر ، فإنك في معظم الحالات تفقد الصبر لأن الخطوات الصغيرة المؤدية إليه ليست ممتعة كالرؤى المشوقة الموجودة في ذهنك . عليك بدلا من ذلك أن تجرب الاتجاه المقابل ، الذي يمكنه أن يؤدي إلى نتائج مختلفة : لديك مشروع تتمنى أن تخرجه للحياة ، ولكنك بدأت بالانهماك في تفاصيل الموضوع

او الحقل . إذ نظرت إلى المواد التي ستعمل عليها ، أذواق جمهورك المستهدف ، واخر التطورات التقنية في المجال. وتستمتع بالتعمق أكثر فأكثر في هذه النقاط الجمالية ، فبحثك مركز . ستقوم بتشكيل المشروع نفسه وفقا لهذه المعرفة ، حيث تؤسسه على واقع بدلا من مفاهيم عائمة في عقلك . إن التصرف بهذه الطريقة يساعدك على إبطاء وتيرة ذهنك وتنمية الصبر للعمل التفصيلي ، وهو مهارة أساسية لإتقان اية مهنة.

- 5أعد اكتشاف اصرارك الطبيعي: هناك معضلة نواجهها جميعا : لننجز أي شيء جدير بالاهتمام

في الحياة ، فإن هذا عموما يستغرق بعض الوقت ، غالبا عقود .و نحن مخلوقات نجد أنه من الصعب كثيرا الاستمرار لمدة طويلة كهذه ، إذ أننا غارقين في تفاصيل كل يوم بيومه وتتذبذب عواطفنا عند كل مواجهة . وكذلك لدينا رغبات نعمل

داءما لاشباعها . خلال هذه الفترة الطويلة من الوقت التي نحتاجها لبلوغ الهدف ، نتعرض للهجوم من آلاف الملهيات والاغراءات التي تبدو ممتعة أكثر ، حيث نفقد البصيرة باهدافنا وينتهي بنا الأمر متبعين منعطفا آخر . هذا هو مصدر الكثير من حالات الفشل في حياتنا.

لارغام نفسك على تجاوز اية عقبة أو اغراء ، يجب أن تكون مثابرا . لقد امتلكنا جميعا في طفولتنا تلك الصفة ، لأننا كنا احاديي الذهن : عليك ببساطة أن تعيد اكتشاف وتطوير سمة الشخصية هذه . يجب أن تدرك اولا الدور الذي يلعبه مستوى طاقتك في إتقان عملية التعلم واكمال الشيء إلى نهايته ، وبالتالي إذا أخذت أهدافا إضافية أو مهام جديدة سيتشتت تركيزك ولن تستطيع الحصول على ما اردته في البداية . إذ لا يمكنك المضي في مسارين أو ثلاثة ، لذا تجنب هذا الإغراء .ثانيا ، حاول تقسيم الأشياء على وحدات أصغر من الوقت. فأنت لديك هدفك كبير ولكن هناك خطوات على امتداد الطريق ، وخطوات تقع ضمن خطوات أخرى . تلك الخطوات تستغرق أشهرا بدلا من سنوات ، ويمنحك بلوغ هذه الأهداف الصغرى إحساسا بالمكافأة والتقدم الملموس . سيجعل ما سبق الأمر أسهل بالنسبة لك لمقاومة اية ملهيات على طول الطريق والتقدم للإمام بجرأة . تذكر هذا : أي شيء قد يفسح المجال لهجوم داءم وقوي عليك.

مخالفة المفهوم:
نحن عموما نختبر الملل كشيء مؤلم يجب تجنبه بأي ثمن.
حيث طورنا منذ الطفولة عادة البحث مباشرة عن نشاط ما لقتل هذا الإحساس ، ولكن إذا تكرر هذا النشاط كثيرا بما فيه الكفاية فإنه يصبح مملا أيضا . وكذلك الأمر بالنسبة لحياتنا ، إذ يجب أن نبحث ونبحث عن ملهيات جديدة ، أصدقاء جدد ، اتجاهات جديدة لاتباعها ، أشكال جديدة من التسلية ، أديان أو قضايا جديدة للإيمان بها . هذا البحث قد يقودنا إلى تغيير وظائفنا ويضعنا على طريق متعرج هنا وهناك في بحثنا عن شيء لاخماد ذلك الشعور . إلا أنه في جميع هذه الحالات ، أساس المشكلة ليس الملل ذاته بل علاقتنا به.
جرب رؤية الملل من المنظور المعاكس ، كنداء لك لابطاء نفسك والتوقف عن البحث عن الملهيات اللانهائية . قد يعني هذا إجبار ذاتك على قضاء وقت معين بمفردك ، متغلبا على ذلك العجز الطفولي عن البقاء ساكنا . عندما تعمل اثناء هذا الملل المفروض ذاتيا ، سيميل عقلك للحماس ، وتنتابك أفكار جديدة وغير متوقعة لملء المساحة . لتشعر بالالهام ، عليك ان تختبر أولا لحظة من الفراغ . استخدم تلك اللحظات لتقييم اليوم السابق ، من أجل قياس ما انت ذاهب إليه . إنه إسعاف لمنع الإحساس بالحاجة المستمرة للتسلية من الخارج.

في مستوى أعلى ضمن إعادة التأهيل هذه ، ربما تختار كتابا للقضاء على الملل . ولكن بدلا من القراءة كوسيلة سلبية للالهاء ، أدخل ذهنيا مع المؤلف في نقاش أو جدال فعال ، جاعلا الكتاب يخرج إلى الحياة في عقلك . كنقطة أبعد من تلك ، احترف نشاطا جانبيا ثقافي أو مادي ممن يتطلب عملية متكررة لاتقانه ، حيث ستكتشف أثرا مهدءا في العنصر المتكرر ذاته .بهذه الطريقة سيصبح الملل حليفك العظيم ، إذ يساعدك على إبطاء وتيرة الامور ، و تنمية الصبر والانضباط الذاتي.
ستتمكن من خلال هذا التطور من تحمل لحظات الفراغ التي لا بد منها في الحياة وتحويلها إلى ملذات خاصة بك.
هناك الآن أفراد ممن يفضلون الهلاك بدلا من العمل دون الاستمتاع بعملهم . إنهم انتقاءيون ولا يلجأون للمكافآت الكبيرة اذا لم يكن العمل نفسه هو مكافأة المكافآت . فهم لا يخافون

الملل بقدر العمل دون متعة ، بل في الواقع يحتاجون للكثير من الملل عندما ينجح عملهم . الى جميع الأرواح المبدعة: الملل هو تهويدة الروح السيئة التي تسبق الرحلة السعيدة و **رياح المرح.**

فريدريك نيتشه

-نهاية الفصل الثامن—

: Miracle0085@live.comللتواصل

القانون الخمسون

The 50 th law

مؤلف الكتاب الأصلي:

روبرت غرين و فيفتي سنت

ترجمة:

Miracle0085@live.com

الفصل التاسع:

ادفع إلى ما وراء حدودك

(الثقة بالنفس)

ان إحساسك بمن تكون يحدد سلوكك ومالذي تحصل عليه من الحياة في نهاية المطاف . إذا كنت ترى بأن المدى الذي يمكنك بلوغه محدود ، فإنك غالبا ما تعجز عن مواجهة الكثير من المصاعب ، ذلك أنه من الأفضل ابقاء طموحك منخفضا ومن ثم ستكسب القليل الذي توقعته.

من خلال معرفة هذه الديناميكية ، يجب أن تدرب نفسك على عكسها : اطلب المزيد ، أطمح للأعلى وآمن بأنه مقدر لك القيام بشيء عظيم . إذ ينبع شعورك بالاستحقاق الذاتي منك وحدك ، وليس من اراء الاخرين إطلاقا.

مع الثقة المرتفعة بقدراتك ، ستتحمل المخاطر التي تزيد من

فرص نجاحك ، حيث يتبع الناس أولئك الذين يعرفون إلى أين
هم ذاهبين . لذلك ، اصنع جوا من الثقة والجرأة.
3
طموح المحتال:

دعني أوضح لك بأن الحرية ليست شيءا يمكن اعطاؤه لأي شخص ، الحرية هي شيء يأخذه الناس وهم أحرار ، و بالقدر الذي يريدون أن يكونوا عليه.

جيمس بالدوين
كان لدى والدة كرتس جاكسون) سابرينا (طموح قوي واحد في حياتها ، وهو كسب مايكفي من المال بأي طريقة لنقلها هي وابنها بعيدا عن منطقة الجوار . كانت قد أنجبت كرتس وهي في الخامسة عشر ، والمنفذ الوحيد للحصول على مقدار جيد من المال في هذا العمر هو تجارة المخدرات . كانت حياة المحتالين خطرة على المحتالة الأنثى بشكل خاص ، لذلك عملت على بناء حضور مخيف لها لأجل حماية نفسها . كانت أقوى وأكثر جرأة من الكثير من المتعاملين الرجال ، جانبها الرقيق الوحيد هو ابنها الذي أرادت له مصير مختلفا عن الاحتيال . وبغرض حمايته من الحياة التي تعيشها ، ابقته مع والديها في ساوث سايد كوينز وكانت تذهب لرؤيته كلما امكنها هذا ، مصطحبة معها الهدايا له ومن أجل ابقاء عينها عليه.
حيث أنهما سينتقلان قريبا إلى مكان أفضل.
4
قتلت سابرينا في عمر الثالثة والعشرين في قضية مخدرات ، و منذ تلك اللحظة بدا أن مصير كرتس في هذا العالم أصبح مسدودا . صار الآن وحيدا دون ابوين أو مرشد حقيقي يمنحه حسا بالتوجيه . كذلك بدا أن السيناريو التالي سيحدث تلقائيا: سينجرف إلى حياة الشوارع ، ويلجأ إلى العنف والجريمة من
حين لآخر لإثبات قوته . ثم يجد طريقه إلى السجن ، وسيعود بعد فترات معينة . اي ان حياته ستتقيد بشكل رئيسي بهذا الجوار ، و قد يعود إلى المخدرات أو الكحول عندما يكبر في العمر أو سلسلة من الأعمال الوضيعة في أحسن الأحوال.
تشير كل الاحتمالات بالنسبة للأطفال الناشئين في مثل تلك البيئة دون رعاية ابوية إلى هذا المستقبل المحدود الكئيب.
إلا أن شيءا مختلفا جدا أخذ يتشكل في ذهنه . برحيل والدته ، بدأ يقضي وقتا لوحده أكثر فأكثر و ينغمس في خيالاته التي

حملته بعيدا عن منطقة الجوار . رأى نفسه رئيسا لشيء ما ، ربما في التجارة أو الحرب ، وتخيل بالتفصيل الدقيق الأماكن التي سيعيش فيها ، السيارات التي سيقودها ، والعالم الخارجي الذي سيستكشفه يوما ما . كانت حياة مليئة بالحرية والامكانيات ، ولكنها لم تكن مجرد خيالات بل حقيقة : كان مقدرا لها الحدوث ، ويستطيع رؤيتها بوضوح . الأهم من ذلك شعوره بأن والدته ترعاه ، لقد أصبحت طاقتها وطموحها بداخله هو الآن.

5

الغريب أنه سيتبع خطاها مع الخطة ذاتها : الاحتيال ثم الخروج من اللعبة . ولكي يتجنب مصيرها ، أسس اعتقادا قويا بأنه لا شيء يمكن أن يوقفه ، لا طلقة مسدس ، ولا مخططات المحتالين الآخرين ولا الشرطة . هذه الشوارع لن تقيده.
في مايو من عام 2000 ، نجا كرتس) أصبح يعرف الآن ب 50سنت (بطريقة ما من التسع رصاصات التي أطلقها قاتل مأجور على جسده . كان توقيت الاعتداء حساسا ، و ذلك بعد سنوات من احتيال الشوارع والموسيقى ، و كان البومه الأول على وشك الإطلاق . ولكن على إثر تداعيات الحادثة ألغت تسجيلات كولومبيا هذا الألبوم واستبعدته من علامتها الموسيقية ، وعليه أن يبدأ من جديد . في الشهر التالي وبينما كان مستلقيا على سريره ليسترد عافيته من الجروح ، بدأ يعيد بناء ذاته ذهنيا كما فعل بعد مقتل والدته . رأى في ذهنه بتفاصيل حيوية أكثر من أي وقت مضى الطريق الذي يجب أن يسير فيه الآن ، إذ سيغزو عالم الراب بحملة لالبوم منوع لم يسبق لأحد رؤية مثله من قبل . سيأتي ذلك من طاقته العالية وإصراره ، بل حتى من الصوت الاخشن الذي يصنعه والصورة التي سيبرزها كزعيم عصابة لا يقهر.
خلال سنة من الحادث ، كان في طريقه لتحويل هذا الحلم إلى واقع . حيث غزت أغانيه الأولى الشوارع وكانت مثيرة للاحاسيس . وعلى الرغم من تقدمه في هذا المجال إلا أنه رأى عائقا واحدا كبيرا جدا لا يزال يعترض مساره : القتلة

6

المأجورين يرغبون في إتمام المهمة وقد يظهروا في أية لحظة .لهذا السبب فقد اضطر على الحفاظ على شهرة قليلة والبقاء على ذات المستوى ، إلا ان الإحساس بكونه مطارد لا يطاق .لن يعيش بهذه الطريقة ، و قرر بأن ما يحتاجه هو مجموعة

من الاتباع الاشداء المتماسكين الذين سيساعدون في حمايته وتجاوز هذا الإحساس بالاستهداف.
لتحقيق هذا ، أخبر اصدقاءه المقربين بعقد اجتماع في بيت جديه في ساوث سايد كوينز ، الذين قاموا بدعوة أشد معجبيه حماسا في الجوار ، وهم رجال يعرفون كيف يصبحوا مخلصين وجديرين بالثقة والاعتماد عليهم . ويجب أن يحضروا معهم جميعا مسدسات للمساعدة في تأمين الشارع قبل ظهور فيفتي.
حينما دخل فيفتي غرفة الجلوس في منزل جديه في يوم الاجتماع شعر الطاقة والبهجة ، حيث امتلأ المكان بما يزيد عن عشرين شابا كلهم جاهزون لتلبية نداؤه ، ثم بدأ يرسم لهم رؤيته الدقيقة للمستقبل : موسيقاه جيدة ولكنها ستصبح أشد قوة ، وكان متيقنا انه سيبرم عقد موسيقي ضخم خلال سنتين.
يستطيع أن يسمع في رأسه منذ الآن اغاني ألبومه الأول ، متخيلا الغلاف والموضوع بأكمله ، إذ سيصبح الامر قصة حياته . كما أكد لهم أن هذا الألبوم سيحقق نجاحا فلكيا ، لأنه قد اكتشف طريقة معينة لكيفية صنع وتسويق الاغاني الناجحة .هو ليس بنجم الراب العادي ، شرح لهم ، ولم يدخل المجال

بهدف الثراء أو الشهرة ، ولكن من أجل القوة . سيستخدم المال المتحصل من مبيعات الألبوم لتأسيس مشاريعه الخاصة . هذا هو القدر ، كل شيء في حياته كان مقدرا له الحدوث كما فعله ، ومن ضمنه محاولة الاغتيال وهذا الاجتماع في هذا المساء.
سيقوم بإنشاء إمبراطورية تجارية ويريد أن يأخذهم جميعا معه .سيقدم لهم أي شيء يرغبونه طالما أثبتوا بأنهم جديرين بالاعتماد عليهم ويشاركونه إحساسه بالهدف . بإمكانهم أن يصبحوا مغني راب ضمن علامته الموسيقية التي سينشاها أو منظمين لرحلاته ، أو أن يعودوا إلى الجامعة والحصول على مؤهل وسيدفع لهم تكاليف كل ذلك . انتم مجموعة ذئابي ، فسر لهم ، ولكن لن يحدث شيء من هذا إذا قتل الذئب الرئيسي.
ما طلبه منهم هو مساعدتهم له في توفير الأمن ، و ابقاءه على اتصال بما يحدث في الشوارع ، أو القيام بعض أعمال الدعاية والتسويق الفردية لالبومه المنوع . هو بحاجة إلى أتباع ، وقد اختارهم.
كلهم تقريبا وافقوا على الاقتراح ، وعلى مر السنوات التالية بقي الكثير منهم من أجل الحصول على مراكز مهمة في

امبراطوريته المتوسعة . وإذا حدث و توقفوا للتفكير في الأمر ، سيجدون غرابة تشابه المستقبل الذي جاء مع الصورة التي رسمها قبل سنوات عديدة.

8

في عام 2007 وبعد النجاح الهائل الذي حققه البوميه الأولين ، بدأ فيفتي يستشعر مشكلة ما في المجال تلوح في الأفق . كان قد رسم صورة معينة أمام العامة : اسطورة فيفتي المرتكزة على قوته وحضوره المهيب وصموده ، و هي مصممة في فيديوهاته ومقابلاته وصوره مع تألقه واوشامه.

معظمها حقيقة ولكنها مضخمة من أجل أحداث أثر درامي.

وقد جلبت له هذه الصورة الكثير من الاهتمام ولكنها أخذت تنقلب إلى فخ خادع : فلكي يثبت لمعجبيه أنه ما زال فيفتي نفسه ، عليه أن يرفع الرهان ويرتكب المزيد والمزيد من السلوكيات العنيفة . لن يستطيع أن يبدو وكأنه سيصبح ناعما ، ولكن الأمر لم يعد حقيقيا بالنسبة له بعد الآن فهو قد انتقل الى حياة مختلفة ، وسيؤدي تشبثه بتلك الصورة السابقة إلى تقييد حريته بشدة . حيث سيبقى عالقا في الماضي وسجينا للصورة التي صنعها . و سيغدو كل هذا مبتذلا قديما و تخبو شعبيته.

وجد نفسه في كل مرحلة من حياته في تحد مع عقبات بدت له مستحيلة : التمكن من النجاة في الشوارع دون ابوين لارشاده ، الابتعاد عن العنف وقضاء الوقت في السجن ، التملص من القتلة و ردهم على اعقابهم ...... الخ . لو كان في أي لحظة قد شك بذاته أو تقبل القيود الطبيعية لقدراته ، لأصبح ميتا أو ضعيفا بل إن الموت هنا أفضل في اعتقاده . ما انقذه في كل حالة هو شدة طموحه وثقته بنفسه.

9

ليس الآن هو وقت الاقتناع أو الشك بشأن المستقبل ، عليه أن يقوم بتغيير نفسه مجددا : سيقوم بازالة اوشامه المنقوشة ، و ربما يغير اسمه مجددا أيضا . كذلك سيصنع صورة جديدة واسطورة تلائم هذه الفترة من حياته ، كجزء من قطب تجاري وصانع قرار ، ومنسحبا تدريجيا عن أنظار العامة ، فاردا عضلاته خلف الكواليس . هذا ما سيفاجا الجمهور ويبقيهم متقدمين بخطوة واحدة عن توقعاتهم ، ويزيل أي عائق آخر يقيد حريته . يعتبر إعادة تكوين ذاته بهذه الطريقة نقيضا صارخا للقدر الذي بدا أنه ينتظره بعد وفاة والدته.

10

الاتجاه الجريء:

رأيك بنفسك يصبح واقعك . إذا كانت لديك كل تلك الشكوك ، فعندها لن يثق أحد بك وسيسير كل شيء في اتجاه خاطئ . إذا اعتقدت العكس ، فهذا العكس هو ما سيحدث . الامر بهذه البساطة.

50سنت

عندما ولدت ، دخلت إلى هذا العالم دون هوية أو ذات ، كنت ببساطة رزمة من الدوافع والرغبات الفوضوية . ولكنك اكتسبت تدريجيا شخصية ذات الطموح الكثير أو القليل على مر السنوات . فأنت اجتماعي أو خجول ، جريء أو متردد ، مجموعة من السمات المختلفة التي تعرفك . وتميل إلى قبول هذه الشخصية كشيء واقعي جدا وثابت ، إلا أن الكثير من هذه الهوية مؤسس ومصاغ بواسطة قوى خارجية : آراء وأحكام مئات الأشخاص الذين يمرون بطريقك على مدار السنوات.

تبدأ هذه العملية بوالديك . كطفل ، كنت تمنح اهتماما كبيرا لما يقولانه عنك ، وتشكل سلوكك لتفوز برضاهم وحبهم . كما تراقب عن كثب لغة جسدهم لترى ما يعجبهم ومالا يعجبهم. الكثير من هذا له أثر هائل على نموك ، اذا علقوا على سبيل

المثال على خجلك سيساعد ذلك ببساطة على تقوية اية اتجاهات لديك في هذه الناحية ، وتصبح فجأة واعيا بارتباكك ويلتصق بداخلك . أما لو قالوا لك شيءا مختلفا ، محاولين تشجيعك على مهاراتك الاجتماعية وجذبك للخارج ، قد يكون له أثر مختلف جدا . بمعنى آخر ، الخجل هو صفة مرنة تتفاوت وفقا للأوضاع والأشخاص المحيطين بك ، ولا يجوز اعتبارها سمة ثابتة للشخصية إطلاقا . وعليه فان هذه الأحكام المعطاة من الوالدين ، الأصدقاء ، والمدرسين تحمل ثقلا وتصبح منضوية في الشخصية.

العديد من هذه الانتقادات والآراء غير موضوعية على الإطلاق . إذ يرغب الناس برؤية صفات معينة فيك ، ويعكسون عليك مخاوفهم واحلامهم . يريدونك أن تطابق نموذجا تقليديا ، ذلك أنه من المحبط والمخيف للناس أن يظنوا عدم قدرتهم على اكتشاف حقيقة شخص ما . السلوك الذي

يعتبر مختلفا أو غير طبيعي و الذي قد ينبعث بصورة جيدة من مكان عميق بداخلك يتم احباطه بشدة.
كذلك يلعب الحسد دورا في الأمر ، إذا كنت جيدا في شيء ما ربما يتم اشعارك بالغرابة أو النبذ . حتى مدح الآخرين غالبا ما يصمم لربطك بقيم معينة يرغبون برؤيتها فيك . كل ما سبق يشكل شخصيتك ، يقيد نطاق سلوكك ، ويصبح كالقناع الصلب على وجهك.

12

افهم هذا : أنت بحد ذاتك لغز لنفسك . فقد بدأت في الحياة مميزا كليا ، مزيج من الصفات التي لن تتكرر ابدا في تاريخ الكون . كنت في سنواتك المبكرة كنت كتلة من العواطف والرغبات المتضاربة ، ثم تم وضع شيء اجنبي عنك فوق هذه الحقيقة . هويتك هي شيء أكثر فوضوية و مرونة من هذه الشخصية السطحية ، فأنت ممتلئ بالامكانيات والقدرات الغير مستغلة.
كطفل ، لم تكن لديك قوة حقيقية لمقاومة هذه العملية ، ولكنك الآن كبالغ يمكنك الرفض بسهولة وإعادة اكتشاف شخصيتك المتفردة . إذ تستطيع التوقف عن استمداد إحساسك بالهوية وأهمية الذات من الآخرين ، و تجرب وتدفع إلى ما وراء الحدود التي وضعها الناس لك ، وتقوم بتصرف مختلف عما توقعوه . إلا أن الامر يعرضك لخطر : فأنت تبدو غير تقليدي و ربما غريب قليلا في أعين أولئك الذين يعرفونك ، وقد تفشل في هذا العمل ويسخرون منك . إن التوافق مع توقعات الناس أكثر أمنا و راحة ، حتى وإن كان فعل هذا يجعلك تعيسا ومقيدا .في الحقيقة ، انت خائف من نفسك وما يمكنك أن تكون عليه.
وهناك ______________أمر آخر : الأسلوب الجريء في مقاربة حياتك ، والذي يبدأ بتحرير ذاتك من اراء الاخرين . وذلك ليس سهلا كما يبدو ، فأنت تكسر عادة طويلة من الرجوع المستمر إلى آراء الناس لتقدير أهميتك . عليك أن تجرب وتشعر بإحساس عدم إشغال

13

ذاتك بما يعتقده الآخرين أو يتوقعوه منك ، ولا تتقدم أو تتراجع نتيجة لأخذ آراءهم في الاعتبار ، وتبعد عنك أصواتهم التي تتحول غالبا إلى شكوك بداخلك . بدلا من التركيز على تلك القيود عندك ، فكر في الامكانيات التي تتمتع بها من أجل سلوك جديد مختلف . حيث أنه من الممكن تغيير شخصيتك وتشكيلها بقرارك الواعي لفعل هذا.

نحن بالكاد ندرك الدور الذي تلعبه قوة الإرادة في افعالنا.
عندما ترتفع برأيك عن ذاتك وما انت قادر عليه ، فذلك له أثر قاطع على ما تفعله . على سبيل المثال : ستشعر بالراحة عند تحمل بعض المخاطر ، عالما بأنك ستكون قادرا داءما على النهوض على قدميك اذا فشل الأمر . كما أن تحمل هذا الخطر سيرفع مستويات طاقتك ، فإما أن تواجه التحدي أو تنهزم ، وستجد مصادرا غير مستغلة من الإبداع بداخلك . ينجذب الناس إلى هؤلاء الذين يتصرفون بجرأة ، وسيكون لاهتمامهم و إيمانهم بك أثر في زيادة ثقتك . إن الشعور بقلة التقيد بالشكوك سيخفف من كوابح شخصيتك الفردية ، مما يجعل كل ما تفعله مؤثرا اكثر . هذا التحرك باتجاه الثقة يتمتع بخاصية إشباع ذاتية يستحيل إنكارها.
إن التحرك باتجاه هذه الثقة بالنفس لا تعني بتر ذاتك عن الآخرين و عن آرائهم في أفعالك ، إذ يجب أن تعتمد مقياسا ثابتا لكيفية رؤية الناس لعملك وتستخدمه لتحقيق أقصى الفائدة من آراءهم ومراجعاتهم) انظر الفصل 7 (. ولكن هذا

الإجراء يجب أن ينطلق من وضعية قوة داخلية . إذا كنت معتمدا على احكامهم بشأن إحساسك بالتقدير ، فستصبح ذاتك ضعيفة و هشة دائما ولن يكون لديك نقطة ارتكاز أو حس بالتوازن ، حيث ستذبل على إثر الإنتقادات وتطير عاليا جدا مع أي اطراء . يجب أن يقتصر دور آراءهم على مجرد مساعدتك في صياغة عملك وليس صورتك الذاتية . لو ارتكبت اخطاءا ، أو حكم عليك العامة بشكل سلبي فلديك نواة داخلية صلبة يمكنها تقبل تلك الأحكام ، مع بقاء الثقة بقيمتك الذاتية.
في البيئات الفقيرة مثل الجوار ، يتعرض شعور الناس بهويتهم وما يستحقونه للاعتداء داءما . يميل الناس في الخارج إلى الحكم عليهم بسبب المكان الذي جاءوا منه على أنهم ، عنيفون ، خطرون وغير جديرين بالثقة ، كما لو أن المكان الذي صودف ميلادهم فيه يحدد من هم . وبالتالي يميلون إلى استبطان تلك الأحكام و ربما الإحساس عميقا بداخلهم انهم لا يستحقون الكثير مما يعتبر جيدا في هذا العالم . أولئك الذين من الجوار ممن يريدون التغلب على هذا الحكم من العالم الخارجي ، عليهم أن يصارعوا بطاقة وشدة مضاعفة . ويجب أن يقتنعوا أولا بأنهم يستحقون أكثر من ذلك بكثير ويمكنهم

الارتفاع بقدر ما يريدون بواسطة قوة الإرادة . حيث تصبح
شدة طموحهم هي العامل الحاسم ، و الذي يجب أن يكون
مرتفعا جدا . هذا هو سبب ظهور غالبية الشخصيات الطموحة
الواثقة في التاريخ من ظروف صعبة ومضنية في معظمها.
15
أولئك منا الذين يعيشون خارج مثل هذه البيئة ، يكون الطموح
بالنسبة لهم كلمة قذرة تقريبا . إذ يتم ربطها بشخصيات تاريخية
مثل ريتشارد الثالث أو ريتشارد نيكسون ، وتفوح منها رائحة
انعدام الامان والأفعال الشيطانية لبلوغ القمة . الأشخاص الذين
يرغبون في السلطة بشدة لا بد من أنهم يعانون من مشكلات
نفسية أو هذا ما نعتقده . ينبثق الكثير من هذه العفة الاجتماعية
المصطنعة بشان فكرة القوة والطموح من شعور لا واع بالذنب
والرغبة في ابقاء الناس في الأسفل . فيما يتعلق بهولاء الذين
يحتلون مراكز ذات إمتيازات معينة ، يبدو الطموحين من
الطبقة الأسفل منهم كشيء مخيف ومهدد.
إذا كنت قادما من رخاء نسبي ، فمن الأرجح انك مشوب
ببعض هذه التحيزات ويجب أن تتخلص منها بقدر المستطاع
.عندما تؤمن بأن الطموح قبيح وبحاجة لكبته أو اخفاءه فعليك
أن تقف على اصابع رجليك مع الآخرين ، مظهرا إنسانية
زائفة وتضطر للتفكير بعقل مزدوج في بعض التحركات
اللازمة للقوة . أما إذا رأيته كشيء جميل ، باعتباره القوة
المحركة خلف جميع إنجازات الإنسان العظيمة ، فعندئذ لن
تشعر بالذنب في رفع مستوى طموحك بقدر ما تريد ، وإبعاد
أولئك الذين يعيقون طريقك.
أحد أعظم الرجال الجسورين في التاريخ والذي يعتبر رائد
حركة إلغاء العبودية في القرن التاسع عشر هو فريدريك
16
دوجلاس . كان قد ولد ضمن النظام الوحشي المعروف بالرق
، والذي صمم بكل تفاصيله لتدمير روح الانسان . ويتم ذلك
بواسطة إبعاد الناس عن عائلاتهم بحيث يعجزون عن تنمية
اية روابط عاطفية حقيقية في حياتهم ، واستخدام التهديد الدائم
والخوف لكسر أي إحساس بالإرادة الحرة مع التأكد من ابقاء
العبيد جهلة واميون . وعليه ، فإنهم يؤمنون فقط بأقل الآراء
عن أنفسهم . واجه دوجلاس نفسه جميع هذه المصائر في
طفولته ، ولكنه بطريقة ما كان يعتقد منذ سنواته المبكرة بأنه
يستحق أكثر من ذلك بكثير ، هناك شيء قوي تم سحقه بداخله

ولكن يمكنه العودة للحياة مجددا . حينما كان طفلا ، رأى نفسه وهو يهرب من براثن العبودية يوما ما ، واخذ يغذي نفسه بهذا الحلم.
ثم في عام 1828 وفي عمر العاشرة ، قام سيد دوجلاس بارساله ليعمل في منزل صهره في بالتيمور / ماريلاند . اعتبر دوجلاس ذلك نوعا من التطور في العمل لصالحه ، فهو يعني أنه سيهرب من العمل المضني في الزراعة يحصل على المزيد من الوقت للتفكير . كانت سيدة المنزل في بالتيمور تقرأ الإنجيل باستمرار ، وفي أحد الأيام سألها اذا كانت ستعلمه القراءة ، وافقت و التزمت بذلك بسعادة وتعلم هو سريعا . إلا أن رب المنزل سمع بالأمر و وبخ زوجته بشدة ، فالعبد يجب أن لا يسمح له ابدا بالقراءة والكتابة . وبالتالي مع زوجته من الاستمرار في التعليم ، مع ذلك يستطيع دوجلاس الآن تولي الامر عن طريق التحايل للحصول على الكتب والقواميس

لنفسه . قام بحفظ الكلمات المشهورة والتي يستطيع مراجعتها في ذهنه في أي وقت من اليوم ، و تخيل نفسه وهو يصبح خطيبا عظيما يناظل ضد شياطين الاستعباد.
مع المعرفة المتزايدة بالعالم الخارجي ، ازدادت مرارة دوجلاس و استياءه من الحياة التي أجبر عليها . وقد أثر ذلك على توجهه وشعر أسياده بهذا . تم ارساله في عمر الخامسة عشر إلى مزرعة يديرها السيد) كوفي (، التي كانت مهمته الوحيدة في الحياة كسر روح العبد المتمرد.
ومع ذلك لم ينجح كوفي في مهمته ، إذ أن دوجلاس كان قد أنشأ في عقله هوية خاصة لن تتطابق مع ما أراد كوفي أن يفرضه عليه . هذه الصورة لقيمته الذاتية العالية والتي آمن بها بكل طاقته ستصبح حقيقة . كما احتفظ بحريته الداخلية وصحته النفسية ، وحول جميع الضرب وسوء المعاملة إلى دافع له للهروب إلى الشمال . وقد منحه الأمر ايضا مادة ليشاركها يوما مع العالم حول شياطين العبودية . قرر دوجلاس بعد عدة سنوات الهروب الى الشمال ، وهناك أصبح قائدا لحركة إلغاء العبودية . وفي نهاية المطاف ، أسس صحيفته الخاصة و عمل داءما على الدفع ضد الحدود التي حاول الناس فرضها عليه.
افهم هذا : سيهاجمك الناس داءما في الحياة ، واحد أسلحتهم الرئيسية هو زرع الشكوك بداخلك حول نفسك ، أهميتك ،

قدراتك ، وامكانياتك . سيقومون غالبا بتمويه الأمر على أنه
رأيهم الموضوعي ولكنه ينطوي دائما على هدف سياسي ،
إنهم يريدون ابقاءك في الأسفل . انت عرضة داءما لتصديق
تلك الآراء ، خاصة إذا كانت صورتك الذاتية هشة . ولكنك
تستطيع في كل لحظة في الحياة تحدي الناس وتجريدهم من
هذه القوة ، وذلك بواسطة الاحتفاظ بحس الهدف ، مصير مهم
تسعى لتحقيقه . انطلاقا من هذا الوضع ، لن تؤذيك اعتداءات
الناس بل ستجعلك فقط تشعر بالغضب وتصبح أكثر عزما.
كلما رفعت هذه الصورة الذاتية أكثر ، قلت الأحكام والتلاعبات
التي ستتقبلها وتقل كذلك العقبات التي تعترض طريقك . إذا
كان شخص مثل دوجلاس استطاع تكوين هذا الاتجاه وسط
أشد الظروف تقييدا ، فلا شك أنه يمكن لنا إيجاد طريقنا الخاص
بنا إلى هذه القوة الداخلية.

19

مفاتيح الجرأة:

المرء يمتلك الحرية ، والرغبات الغير المقيدة ، ويمتلك نفسه .كل هذا لا يطابق بالضبط أي تصنيف ، ويقذف باستمرار جميع الانظمة والنظريات إلى الجحيم . فمن أين اتى حكماؤنا بفكرة أن الإنسان يجب أن تكون له رغبات شريفة؟ . ما يحتاجه المرء هو فقط التمني المستقل بغض النظر عما يكلفه هذا الاستقلال وما يؤدي إليه.

فيودور ديستوفسكي

تدور فكرتنا حول الحرية في عالم اليوم على ما يتجاوز بكثير
القدرة على إشباع احتياجات و رغبات معينة . نشعر بالحرية
اذا كنا نستطيع الحصول على نوع الوظيفة التي نفضلها ،
شراء الأشياء التي نريدها ، و فعل ما يحلو لنا من السلوك
على نطاق واسع طالما أنه لا يؤذي الآخرين . وفقا لهذا
المفهوم الحرية هي شيء سلبي في الأساس ، فهو يمنح ويكفل
لنا بواسطة الحكومة) غالبا من خلال عدم التدخل في شؤوننا
)و المجموعات الاجتماعية المتعددة.

20

إلا أنه يوجد مفهوم مختلف تماما للحرية ، فهي ليست شيئا
يمنحنا اياه الناس كميزة أو حق ، بل حالة ذهنية تستلزم منا
العمل لاكتسابها والمحافظة عليها بالكثير من الجهد . هي شيء

حيوي وليس سلبي ، وتأتي من ممارسة الإرادة الحرة . ان الكثير من افعالنا في شؤوننا اليومية ليست حرة ولا مستقلة ، حيث نميل إلى الخضوع لاعراف المجتمع في السلوك والتفكير ، أي أننا نتصرف انطلاقا من العادة دون كثرة التفكير حول لماذا نفعل الأشياء . حينما نتصرف بحرية فإننا نتجاهل اية ضغوط للخضوع ، إذ نخطو خلف سلوكنا المعتاد . و نصمم على إرادتنا وفرديتنا ، ونتحرك بأنفسنا.

لنقل أن لدينا وظيفة توفر لنا مالا كافيا للعيش براحة وتمنحنا مستقبلا معقولا ، ولكن هذا العمل لا يشبعنا بعمق لأنه لا يقودنا إلى أي مكان نريد الذهاب اليه . بالإضافة إلى أنه ربما علينا التعامل مع رب عمل صعب ومتغطرس . كما سترغمنا مخاوفنا من المستقبل ، عاداتنا المريحة ، و حس الإنضباط لدينا على البقاء . اذ تضع جميع هذه العوامل الحدود و تقيدنا .إلا أنه يمكننا في أي لحظة التحرر من الخوف وترك العمل ، دون أن نتيقن إلى أين نحن ذاهبين ولكن واثقين بأننا سنفعل الأفضل . إننا في هذه اللحظة نمارس الإرادة الحرة التي تنبثق من رغبتنا وحاجتنا العميقة . عندما نغادر يجب أن ترتفع عقولنا الى مستوى التحدي . و للاستمرار في هذا الطريق علينا أن نقوم بالمزيد من الأفعال المستقلة ، حيث لا يمكننا الاعتماد على عادات او أصدقاء لنرى أنفسنا من خلالهم ، فالفعل الحر يتمتع بقوة دفع خاصة به.

سيجادل الكثيرين في أن فكرة هذه الحرية النشطة هي وهم في الأساس ، فنحن نواتج لبيئتنا . وعليه ، فهم يقولون إنه إذا أصبح الناس ناجحين فذلك يعود إلى استفادتهم من عدد من الظروف الاجتماعية الملاءمة : كان يكونوا في المكان الصحيح وفي الوقت الصحيح ، أو حصلوا على التعليم المناسب والتوجيه . لاشك أن إرادتهم لعبت دورا ولكنه دور بسيط ، وعليه ينصرف الجدال إلى أنه لو كانت الظروف مختلفة فلن تحصل هذه الشخصيات على النجاح الذي لديها الآن ، بغض النظر عن مدى قوة إرادتها.

قد يتم توجيه جميع انواع الاحصائيات والدراسات لدعم هذا الخلاف ، إلا أن هذا المفهوم في النهاية مجرد نتاج لعصرنا ويستند إلى على الحرية السلبية . فهو يركز على الظروف والبيئة ، كما لو كانت الأفعال الحرة الاستثنائية لفريدريك دوجلاس تفسر أيضا لأسباب جسدية أو قلة تعلمه للقراءة.

الخلاصة أن هذه الفلسفة تريد إنكار الحرية الأساسية التي نتمتع بها كلنا لاتخاذ قرارات مستقلة عن أي قوى خارجية ، وتقليص الشخصية الفردية ، فهي تعني أننا مجرد منتجات لتطور اجتماعي معين.
افهم هذا : يمكنك في أية لحظة ركل هذه الفلسفة وأفكارها إلى سلة النفايات بواسطة فعل شيء غير منطقي وغير متوقع ومخالف لما فعلته في الماضي ، كتصرف لا يفسر ببساطة

22

بسبب تربيتك أو جهازك العصبي . ما يمنعك من اتخاذ هذا الفعل ليس ماما أو بابا أو المجتمع ، وإنما مخاوفك . انت حر في الأساس لتتحرك خلف اية قيود وضعها لك الآخرين ، وتعيد صياغة ذاتك بعناية كما تتمنى.
إذا كنت قد مررت بتجربة مؤلمة بشكل رهيب في الماضي ، فلك أن تختار ابقاء الألم هناك والتمرغ فيه . في الناحية الأخرى ، يمكنك تحويله إلى غضب ، قضية لاظهارها أو نوع من الفعل أو تستطيع ببساطة التخلص منه والمضي إلى الأمام ، مطلقا الحرية والقوة التي جلبها لك . لا أحد يمكنه استبعاد هذه الخيارات أو اجبارك على استجابة ، الأمر برمته يعود لك.
إلا ان الانتقال إلى هذه الصورة الأكثر حيوية من الحرية لا يعني أن تتيح لنفسك التجاوز للقيام بأفعال تعد غريبة أو فاسدة ، فعلى سبيل المثال يجب أن يرتكز قرارك بتغيير مسار وظيفي على الأخذ في الاعتبار بعناية مدى قوتك و رغباتك العميقة والمستقبل الذي تريده . إنها تنبع من التفكير في نفسك وعدم قبول ما يعتقده الآخرون عنك . كما أن المخاطر التي تتحملها ليست عاطفية أو من أجل البحث عن الإثارة ، بل محسوبة . تلعب الحاجة إلى التوافق واسترضاء الآخرين داءما دورا في افعالنا بشكل واع أو لا واع ، والتحرر منها كليا هو أمر مستحيل وغير مرغوب .انت فقط تكتشف نطاقا أكثر حرية من السلوك في حياتك والقوة التي يجلبها لك.

23

ما يمنعنا من التحرك في هذا الاتجاه هو الضغوط التي نشعر بها لأجل الخضوع : انماطنا الاعتيادية الجامدة في التفكير و شكوكنا الذاتية ومخاوفنا . ما يلي هي خمس استراتيجيات لمساعدتك على الاندفاع إلى خلف هذه القيود:
1-تحد جميع التصنيفات: كفتاة شابة نشأت في كنساس في أواخر القرن العشرين

،
شعرت ايمليا ايرهارت بالغربة عن المكان . أحبت عمل الأشياء بطريقتها الخاصة ، ولعب الألعاب الخشنة مع الأولاد ، قضاء ساعات بمفردها في قراءة الكتب أو الاختفاء في نزهات طويلة . كانت تميل إلى السلوك الذي يعتبره الآخرون غريبا وغير تقليدي . ثم طردت من المدرسة الداخلية بسبب قيامها بالمشي في السطح بملابس النوم . مع تقدمها في العمر ، شعرت بضغط شديد من أجل الاستقرار وان تصبح كبقية الفتيات ، ولكنها كانت تشمءز من الزواج ومن الضغوط الواقعة على النساء . لذا فقد بحثت عن وظيفة وجربت العمل بيديها في كافة أنواع الأعمال ، ولكنها تعشق المغامرة والتحديات وكانت الأعمال المتوفرة حينئذ وضيعة وتسبب فراغ الذهن.

24

وفي أحد الأيام في عام 1920 ، ذهبت في رحلة قصيرة بالطائرة و فجأة شعرت أنها وجدت نداءها . أخذت دروسا وأصبحت قائدة طائرة ، واحست أنها وجدت في الهواء الحرية التي كانت تبحث عنها داءما . كانت قيادة الطائرة تحديا مستمرا - جسديا وذهنيا . حيث استطاعت التعبير عن الجانب المتحدي في شخصيتها وعشقها للمغامرة ، بالإضافة الى اهتمامها بميكانيكية الطيران.

لم تؤخذ قيادة المرأة للطائرة في ذلك الوقت على محمل الجد ، وحدهم الرجال من يضع السجلات ويكتشفون المسارات الجديدة . لمكافحة هذا الأمر ، كان على ايرهارت أن تدفع القيود إلى أبعد ما يمكن عبر القيام برحلات بطولية ستضع ، خطوطا رئيسية وتضيف شيءا للمهنة . في عام 1932 أصبحت اول قائدة طائرة تطير بطائرة منفردة عبر المحيط الأطلسي ، والتي تحولت إلى أشد رحلاتها ارهاقا و تحديا للموت . فكرت في عام 1935 بعبور خليج المكسيك ، و كان قد اخبرها أحد أشهر الطيارين الذكور في ذلك الوقت بأنه الأمر خطير جدا ولا يستحق المجازفة . ولكن نتيجة لشعورها بوجود تحد في هذا ، قررت محاولة الطيران على أية حال واجراءها بسهولة نسبية ، ولتري الآخرين كيف يتم عمل ذلك.

لو أنها استسلمت في أية لحظة من حياتها للضغط لتشبه الآخرين أكثر ، لفقدت السحر الذي يبدو الآن أنه يتبعها كلما مضت في اتجاهها الخاص . قررت أن تستمر في أن تكون

نفسها ، بغض النظر عن النتائج . كانت ترتدي بطريقتها الغير تقليدية وتتحدث عن رأيها في الأمور السياسية ، حتى وإن كان ذلك يعتبر غير لائق . عندما طلب الصحفي والاعلامي الشهير جورج بوتنام يدها للزواج ، قبلت ايرهارت بشرط أن يوقع عقدا يضمن بموجبه احترام رغباتها في أقصى درجات الحرية ضمن العلاقة.

الاشخاص الذين قابلوها كانوا يعلقون داءما بأنها لم تكن حقا ذكورية أو أنثوية أو حتى مزدوجة الجنس ، بل تمثل نفسها كليا كمزيج نادر من الصفات . إنه ذلك الجزء منها الذي سحر الناس وابقاها تحت الأضواء . في عام 1937 قامت باخطر رحلة طيران في عملها ، إذ ستدور حول العالم من خلال خط الاستواء وتتضمن الرحلة استراحة في جزيرة صغيرة في المحيط الهادي . إلا أنها اختفت في مكان ما قرب الجزيرة ولم يعثر عليها ابدا ، و كل هذا أضاف فقط إلى اسطورة ايرهارت كمجازفة ماهرة فعلت كل شيء باسلوبها الخاص.

افهم هذا : حينما ولدت ، صرت متورطا في معضلة مستمرة إلى هذا اليوم ، وهي التي تحدد نجاحك أو فشلك في الحياة.

انت فرد مزود بأفكار ومهارات تجعلك مميزا ، إلا أن الناس يحاولون داءما اخضاعك إلى تصنيفات ضيقة لتجعلك أكثر قابلية للتوقع وأسهل للتحكم . أنهم يريدون رؤيتك كخجول أو اجتماعي ، حساس أو قاسي . إذا استسلمت لهذا الضغط ، قد تحصل على بعض القبول الاجتماعي ولكنك ستخسر الأجزاء

الغير التقليدية من شخصيتك والتي هي مصدر تميزك وقوتك .يجب أن تقاوم هذه العملية بأي ثمن ، و تنظر الى أحكام الآخرين الضيقة والمنظمة كنوع من السجن . مهمتك هي أن تحتفظ ب أو تعيد اكتشاف تلك الجوانب التي تتحدى التصنيف من شخصيتك واعطاؤها دور أكبر . من خلال البقاء متفردا ستصنع شيءا مميزا ، وتثير نوعا من الاحترام لن تتلقاه ابدا من التوافق الفاتر.

2-أعد اكتشاف نفسك باستمرار: في طفولته ، كان الرئيس المستقبلي جون كينيدي ضعيفا جدا

وكثير المرض ، حيث قضى الكثير من الوقت في مستشفيات متعددة ونشأ هشا و واهن المنظر . تنامى لديه بسبب هذه التجارب رعب من أي شيء يجعله يشعر بفقدان السيطرة على

حياته . إحدى صور الضعف التي ضايقته بشكل خاص هي أحكام الناس المستندة إلى مظهره . كانوا يرونه ضعيفا وهشا ، مستخفين بالقوة المتوارية لشخصيته ، لذلك فقد بدا بعملية طويلة الأمد لانتزاع هذه السيطرة من الآخرين وإعادة تأسيس ذاته باستمرار وصياغة الصورة التي يريد من الناس أن يرونها به.

27

في شبابه ، تم ابرازه على أنه الابن المحب للمتعة لوالد قوي ، وعليه ذهب للتجنيد في البحرية عند اندلاع الحرب العالمية الثانية على الرغم من قيوده الجسدية ، عازما على إظهار الجانب الآخر من شخصيته للآخرين . ومن ثم لكونه أصبح ملازما على متن طوربيد في المحيط الهادي ، تعرض قاربه للاصطدام بواسطة مدمرة يابانية وانشق إلى نصفين ، إلا أنه استمر في قيادة رجاله إلى بر الأمان ونال العديد من الميداليات لشجاعته . أثناء هذه الحادثة ، أبدى تجاهلا شديدا لحياته الخاصة ، ربما في محاولة لمرة واحدة وإلى الأبد من أجل إثبات رجولته . قرر في عام 1946 أن يترشح للكونجرس ، واستخدم سجله الحربي لصناعة صورته كرجل شاب سيكون أيضا مقاتلا جسورا عن ناخبيه.

عندما أصبح سيناتورا بعد بضع سنوات ، أدرك أن الكثيرين من العامة يرونه غير ذي ثقل - شاب ولم يثبت ذاته . قرر ثانية أن يعيد اكتشاف نفسه ، هذه المرة عن طريق تأليف كتاب (تمت كتابته بواسطة كاتب خطاباته ثيودور سورينسون (و كان عنوانه ملامح في الشجاعة ، وثق فيه قصصا لسيناتورات مشهورين تحدوا الأعراف وحققوا أشياء عظيمة . فاز الكتاب بجائزة بوليتزر ، والأهم انه غير كليا صورة العامة عن كينيدي ، إذ يرونه الآن وقورا ومستقلا ويتبع بطريقة ما درب السيناتورات الذي كتب عنهم - و من الواضح انه أثر مقصود .حينما ترشح للإنتخابات الرئاسية في عام 1960 ، قلل الناس من شأنه مرة أخرى ، حيث رأوه ذلك السيناتور الكاثوليكي

28

المتحرر الشاب الذي لا يروق ببساطة لغالبية الامريكيين.

قرر هذه المرة أن يعيد صياغة ذاته ليكون كقائد ملهم ، سيقود البلاد خارج ركود عصر ايزنهاور ، معيدا امريكا إلى جذورها الأصلية و يصنع حسا بالهدف الموحد . كان مثالا للشباب والقوة) خلافا لضعفه الجسدي المستمر (، وأصبح جذابا بما

فيه الكفاية للاستحواذ على اهتمام الجمهور ومن ثم الفوز بالانتخابات.
افهم هذا : يقيمك الناس على أساس المظاهر ، و الصورة التي تعكسها من خلال تصرفاتك ، كلماتك ، وشكلك . إذا لم تتحكم بهذه العملية ، سيراك الناس ويعرفونك بالطريقة التي يريدونها والتي تكون غالبا في غير صالحك . ربما تظن أن التمسك بتلك الصورة سيجعل الآخرين يحترمونك ويثقون بك ، إلا أن الحقيقة هي العكس ، ذلك أنه بمرور الوقت ستبدو تقليديا وضعيفا . الثبات هو وهم على أي حال ، فكل يوم يمر يؤدي إلى تغيرات بداخلك وعليك أن لا تكون خائفا من التعبير عن هذه التطورات . يتعلم الأقوياء مبكرا في الحياة أنهم يتمتعون بحرية تشكيل شخصياتهم وملاءمة احتياجاتهم وامزجتهم وفقا لما يتطلبه الوقت ، وبهذه الطريقة يفقدون الآخرين توازنهم ويحتفظون بجو من الغموض . يجب أن تتبع هذا المسار وتجد متعة عظيمة في إعادة اكتشاف ذاتك ، كما لو أنك مؤلف تكتب الدراما الخاصة بك.
- 3اقلب اساليبك29 :
تعتمد الحيوانات في معيشتها على الغرائز والعادات . نحن كبشر نعتمد على تفكيرنا المنطقي الواعي الذي يمنحنا حرية أعظم للتصرف ، والقدرة على تغيير سلوكنا وفقا للظروف. هذا الحيوان هو ذلك الجزء من طبيعتنا الذي يدفعنا لتكرار ذات الأشياء ويسيطر على اسلوبنا في التفكير . كما نخضع أيضا لانماط ذهنية تجعل افعالنا متكررة . هذه هي المشكلة التي سببت هاجسا كبيرا للمهندس العظيم فرانك لويد رايت ، وأتى بعد ذلك بحل عظيم.
كمهندس شاب في تسعينيات القرن الثامن عشر ، لم يدرك رايت لماذا يختار معظم الأشخاص في مهنته تصميم البناء وفقا لمخططات . يجب أن يتبع بناء المنزل قالبا معينا يتم تحديده وفقا للمواد والسعر ، و هناك أسلوب واحد صار شائعا واستنسخه الناس إلى مالا نهاية . إن العيش في مثل هذه المنازل أو العمل في مثل هذه المكاتب يجعل الناس يشعرون بعدم الإنسانية ، كالتروس في آلة . لا توجد في الطبيعة شجرتان متشابهتان إطلاقا ، حيث تتشكل الغابة في نوع من التصميم العشوائي وهذا هو سر جمالها . وعلى ذلك ، قرر رايت أن يتبع هذا التصميم الأصلي بدلا من نموذج الإنتاج الضخم لعصر التكنولوجيا . قرر أنه لن يكون هناك بناءان

من تصميمه متشابهان ابدا بأية طريقة ، بغض النظر عن التكلفة والجهد . كذلك سيطبق هذا الأمر على سلوكه و ردود أفعاله مع الآخرين ، إذ سيستمتع بكونه متقلب الأطوار من

30

خلال قيامه بعكس ما يتوقعه زملائه و زبائنه منه . هذا الأسلوب الغريب في العمل قاد إلى صنع التصميمات الثورية التي جعلته أشهر مهندس في عصره.

تم تكليفه في عام 1934 من ايدجار كوفمان قطب القطاع التجاري في بيتسبرغ لتصميم منزل للاجازات مواجه لشلال في بير كريك في بنسلفانيا الريفية . أحتاج رايت إلى رؤية المخطط في ذهنه قبل أن يستطيع افراغه على الورق ، ولكن بالنسبة لهذا المشروع لم يتبادر إليه شيء ، لذا قرر أن يمارس لعبة على نفسه . ببساطة ، تجاهل العمل ومضت عدة أشهر.

أخيرا ، ضاق كوفمان ذرعا واتصل برايت هاتفيا طالبا منه رؤية المخطط ، و هتف رايت بفرحة انه أنهى العمل . على إثر هذا أخبره كوفمان بأنه سيأتي إليه بعد ساعتين للإطلاع عليه.

كان مساعدي رايت فزعين ، فهو لم يرسم حتى خطا واحدا حتى الآن . وفي خضم ارتباكه شعر بدفقة ضخمة من الطاقة الإبداعية ، و بدأ برسم البيت . قرر أنه لن يواجه الشلال ، بل سيكون معلقا ومندمجا به . ابتهج كوفمان عندما رأى التصميم وأصبح ذلك المنزل يعرف ب) الشلال (، ويعتبر أجمل إبداع لرايت . لقد أجبر رايت في الحقيقة عقله على مواجهة المشكلة دون أبحاث او مفاهيم مسبقة ، في ذات اللحظة كليا . كان الأمر تدريبا لتحرير ذاته من العادات السابقة وصنع شيئ مختلف بالكامل.

31

ما يمنعنا من استخدام المرونة الذهنية والحرية التي نتمتع بها فطريا هو الروتين في حياتنا . فنحن نرى الأشخاص انفسهم ونفعل ذات الأشياء ، وتسير عقولنا على هذه الأنماط . الحل هو كسر تلك العملية ، على سبيل المثال يمكننا الانهماك عمدا في القيام بتصرفات عشوائية أو حتى غير منطقية ، أو ربما أن نفعل النقيض التام لما نقوم به بصورة طبيعية في حياتنا اليومية . من خلال القيام بتصرف لم يسبق لنا فعله إطلاقا فإننا نضع أنفسنا في منطقة غير مألوفة ، وتصحو عقولنا بشكل طبيعي بسبب الوضع المستحدث . نستطيع في ذات السياق

إرغام أنفسنا على اتخاذ مسارات مختلفة ، زيارة أماكن غريبة
، مقابلة أشخاص مختلفين ، الاستيقاظ في ساعات غريبة ،
قراءة الكتب التي تتحدى عقولنا بدلا من اخمادها . يجب أن
نطبق هذا حينما نشعر بشكل خاص بأننا عاجزين وغير
مبدعين ، إذ أنه من الأفضل لنا في هذه اللحظات أن نكون
صارمين مع أنفسنا و اساليبنا.
4-اخلق إحساسا قدريا: في عام 1428 ، بدأ الجنود المتمركزين في) جاريسون (في
المدينة الفرنسية لفاكوليروس يتلقون زيارات من فتاة في
السادسة عشر تدعى جان دارك.
32
كانت ابنة لفلاحين بسطاء من قرية فقيرة مجاورة ، وقد كررت
على أولئك الجنود الرسالة ذاتها : انه تم اختيارها من الله لإنقاذ
فرنسا من الحالة اليائسة التي وقعت فيها . كانت الدولة في
السنوات القليلة السابقة قد احتلت من قبل الغزاة الإنجليز الذين
أخذوا الملك الفرنسي كرهينة في إنجلترا ، وأوشكوا على
انتزاع مدينة فرنسا الرئيسية) اورليانز (. أما إلابن البكر
للملك ، وهو وريث العرش ، بقي قابعا بعيدا في القصر داخل
البلاد مقررا عدم القيام بشيء . كان لدى جان رؤى ، وشرح
لها عدد من القديسين ما تفعله بالضبط : أن تقنع ابن الملك
بمنحها قوات لقيادتها إلى اورليانز لهزيمة الإنجليز هناك ،
ومن ثم قيادة إلابن إلى ريمز حيث سيتوج كملك جديد لفرنسا
والذي سيعرف ب) تشارلز السابع.)
كان لدى الكثير من الناس في فرنسا في ذلك الوقت مثل هذه
الرؤى ، و الجنود الذين استمعوا لجان لم يكن بوسعهم فعل
شيء ولكنهم شعروا بالريبة . إلا أن جان كانت مختلفة عن
الآخرين . وعلى الرغم من قلة اهتمام الجنود بالأمر ، فقد
استمرت في العودة إليهم برسالتها المعتادة ولم يستطع ثنيها
شيء . كانت جريئة ، تمشي دون حماية وسط جنود
مضطربين ، وتتكلم بوضوح كأي فتاة ريفية ولكن دون أن
تكون هناك ذرة شك في صوتها وعينيها اللتان تشعان بالرضا
.كانت متيقنة من هذه الرؤى ولن ترتاح حتى تنفذ ما قدر لها
33
، كما أن تفسيراتها لما ستفعله كانت تفصيلية جدا بحيث تبدو
حاملة لثقل حقيقي.
وعلى ذلك ، صدق قلة من الجنود بأن ما تقوله حقيقي وقاموا
بتحريك سلسلة من الأحداث : حيث اقنعوا الحاكم المحلي بأن

يسمح لهم بمرافقتها إلى ابن الملك ، وقد صدق الأخير في نهاية المطاف قصتها ومنحها القوات التي طلبتها . كما اقتنع مواطنوا اورليانز بأنه قد قدر لها أن تكون منقذتهم ، إذ احتشدوا إلى جانبها وساعدوها على هزيمة الإنجليز . استمرت قوة الدفع التي جلبتها لفرنسا لما يتجاوز السنة ، إلى أن تم القبض عليها وبيعها للانجليز . وبعد محاكمة طويلة أحرقت في حوض باعتبارها ساحرة.

تكشف قصة جان دارك عن مبدأ بسيط : كلما ارتفع ايمانك بنفسك ، ارتفعت معها قدرتك على تغيير الواقع . إن تمتعك بثقة عالية يجعلك جسورا ومثابرا ، ويتيح لك تخطي العقبات التي تعيق معظم الناس في مساراتهم ، ويجعل الآخرين يؤمنون بك كذلك . الصيغة الأشد قوة من الثقة بالنفس هي الشعور بحس قدري يجذبك للأمام ، وهذا القدر قد يأتي من مصدر خارجي أو من نفسك . فكر في الأمر بهذه الطريقة: أنت تتمتع بمجموعة من المهارات والتجارب التي تجعلك **متفردا والتي تشير إلى مهمة ما في الحياة قد قدر لك إنجازها ، كما أنك ترى علامات لهذا في ميولك وقت شبابك في أمور محددة تميل لها بشكل طبيعي . عندما تقوم بهذه المهمة فإن**

كل شيء يبدو متدفقا بصورة أكثر تلقائية ، مما يجعلك مؤمنا بأنك مختار لإنجاز شيء لا يجعلك سلبيا أو مقيدا بل عكس ذلك . فأنت متحرر من الشكوك والمخاوف الطبيعية التي تشوبنا جميعا ، وتتمتع بحس الهدف الذي يرشدك ولكن لا يربطك بطريق واحد لعمل الأشياء . وحينما تنخرط إرادتك بعمق في المهمة ، فإنها ستدفعك خلف أية قيود أو مخاطر.

- 5راهن على نفسك: من السهل دائما عقلنة شكوكك وتحفظك الغريزي ، خصوصا **في الأوقات الصعبة . حيث تقنع نفسك بأنه من الحماقة القيام بأية مجازفات ، ومن الأفضل الانتظار حتى تصبح الظروف ملائمة أكثر . إلا أن هذه عقلية خطرة ، وتدل على انخفاض شديد في الثقة بذاتك والتي ستشمل أيضا الأوقات الجيدة ، إذ ستجد انه من الصعب إخراج نفسك من وضعيتك الدفاعية.**

الحقيقة هي أن أعظم الاختراعات والتطورات في التكنولوجيا أو الأعمال تحدث عموما في الفترات الصعبة ، بسبب الحاجة الشديدة للتفكير الإبداعي والحلول الجذرية المنفصلة عن الماضي . هذه هي اللحظات التي تنضج فيها الفرص . بينما يتراجع الآخرون أو يقتصدون في النفقات ، عليك ان تفكر في

تحمل المخاطر ، تجربة الأشياء الجديدة ، والتطلع إلى المستقبل الذي سينبثق من الأزمات الحالية.

35

يجب أن تكون مستعدا على الدوام للمراهنة على نفسك ومستقبلك ، عن الطريق الذهاب في الاتجاه الذي يبدو الآخرين خائفين منه . هذا يعني بأنك تؤمن انه في حالة فشلك ، ستتوفر لديك موارد داخلية للشفاء . يعتبر هذا المعتقد نوعا من شبكة الحماية الذهنية ، فعندما تبدأ بمشروع او اتجاه جديد ، سينتقل عقلك إلى حالة التركيز : تصبح طاقتك مركزة وشديدة . ومن خلال إحساسك بالحاجة لتكون مبدعا ، سيرتفع عقلك إلى مستوى الحدث.

36

مخالفة المفهوم:

بالنسبة لمعظمنا ، تفسر كلمة) الذات (و) الذاتية (بشيء سلبي غالبا . إذ يمتلك الأشخاص المتمركزين حول ذواتهم رأيا مبالغا فيه حول أنفسهم ، وبدلا من الأخذ في الاعتبار ما يهم المجتمع أو الجماعة أو الأسرة ، فإنهم يفكرون أولا وغالبا بأنفسهم ويتصرفون بناء على ذلك . رؤيتهم محدودة بالنقطة التي يرون فيها كل شيء انطلاقا من حاجاتهم و رغباتهم.

ولكن هناك طريقة أخرى للنظر إلى الأمر : كلنا لدينا ذات ، أو إحساس بمن نكون ، وهذه الذات أو العلاقة الذاتية اما أن تكون قوية أو ضعيفة.

لا يتمتع الأشخاص ذوي الذوات الضعيفة بالشعور بالأمان بشأن أهميتهم أو امكانياتهم . حيث يلقون انتباها مضاعفا لرأي الآخرين ، و ربما يعتبرون أي شيء كاعتداء شخصي أو إهانة ، كما يحتاجون اهتماما داءما وتقييما من الآخرين . ومن أجل تعويض أو إخفاء هذه الهشاشة ، فانهم يضعون واجهة من الغرور والعدوانية . هذه الأنواع المحتاجة ، الاتكالية ، والمهووسة من الذوات هي التي نجدها مزعجة ومثيرة للاشمئزاز.

37

اما الذات القوية فمختلفة تماما . الأشخاص المتمتعين بإحساس ثابت بقيمتهم الذاتية ويشعرون بالثقة بشأن أنفسهم ، لديهم استعداد لرؤية العالم بموضوعية أكبر . ويمكنهم أن يكونوا مراعين لغيرهم وجديرين بالثقة بسبب قدرتهم على الخروج من ذواتهم . كما يضع أصحاب الذوات القوية حدودا ، فاحساسهم بالفخر لا يسمح لهم بتقبل التلاعب أو السلوك

الجارح . نحن عموما نحب التواجد حول مثل هذه الشخصيات ، ذلك أن ثقتهم وقوتهم معدية . يجب أن يكون امتلاك مثل هذه الذات القوية غاية لنا جميعا.
الكثير من الأشخاص المتمتعين بمستويات مرتفعة من القوة ، كالمشاهير على سبيل المثال ، يجب عليهم وفقا لثقافتنا أن يظهروا تواضعا وحياءا زائفا ، كما لو كان كل ما فعلوه ومهما كان المستوى الذي بلغوه بفعل الصدفة وليس الذات أو الطموح .فهم يريدون التصرف كما لو أنهم لا يختلفون عن أي أحد آخر ، ويكونوا غالبا محرجين من قوتهم ونجاحهم . كل هذه هي من علامات الذات الضعيفة . انت كصاحب ذات من نوع قوي ، عليك ان تهتف فرحا بفرديتك وتشعر بالفخر الكبير لانجازاتك . إذا لم يستطع الآخرين تقبل ذلك أو اعتبروك مغرورا ، فتلك مشكلتهم هم وليس انت.

نحن أحرار عندما تصدر تصرفاتنا من كامل شخصيتنا ، وتعبر عنها ، حينما تظهر هذا التشابه الغير قابل للتفسير معها والذي نجده أحيانا بين الفنان وعمله.

هنري برجسون

-نهاية الفصل التاسع___-

جدول المحتويات